العرب
alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2017/04/02 الموافق لـ 05 رجب 1438
السنة 39 العدد 10590
Sunday 02/04/2017
39th Year, Issue 10590

أنطونيو وكليوباترة يزوران شكسبير

إقبال خان يعود إلى المسرح الإنكليزي بتراجيديا الحب والسلطة

هيثم الزبيدي: المصدومون/حيرتنا أمام الشعبوية
بسام شمس الدين: في الحرب كل شيء ينهار إلا اللغة
همام طه: تشكيلي عراقي يحذر من أفول ثقافي
أمير العمري: «جسد غريب»: مشاكل سينمائية
عاصم الباشا: هواء يهب من جهة غرناطة
لطفية الدليمي: زيف الثقافة وأسطرة القداسة

11 إلى 16

وجوه

ناهدة الرماح
معلمة لم تفقد البصيرة يوما ص9
أبوالعلا عبدربه
عدو للمجتمع والدولة وكل من حوله «كافرون» ص7
كيث إليسون
رمز جديد للمسلمين الأميركيين يصعد بقوة إلى الأعلى ص8
الحمامات
مدينة تونسية تنام على البحر بأحلامها ص10

توحيد الصفوف بين القوى الإقليمية قبل مواجهة إيران

● تصفية القضايا الخلافية تسبق لقاء السيسي والملك سلمان في الرياض

❑ **القاهرة** – يعكس الحراك الدبلوماسي في المنطقة رغبة واضحة في تنقية الأجواء العربية–العربية قبل التوصل إلى بناء تحالف صلب لمواجهة أنشطة إيران في المنطقة.

ويلقى هذا الحراك دعما من إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب التي سعت لإقناع السعودية ومصر بأنه لا مجال للدخول في مواجهة مع إيران قبل توحيد الصفوف خصوصا بين القوى الكبرى في المنطقة العربية وهو التوجه الذي دعمته القمة العربية في عمّان.

وانخرطت مصر والسعودية بشكل سريع في خيار تنقية الأجواء. وأعلنت القاهرة السبت أنها اتفقت مع الرياض على عقد "مشاورات سياسية" بين البلدين قريبا.

وقالت مراجع دبلوماسية عربية إن إدارة ترامب وضعت على رأس أولوياتها تنقية الأجواء بين حلفائها الإقليميين وهو ما تعبّر عنه زيارات متتالية لمسؤولين عرب إلى واشنطن آخرها زيارة الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي ولقاؤه المقرر غدا الاثنين مع ترامب، ثم تليها زيارة العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني الذي يتحرك بصفته رئيسا للقمة العربية ومفوضا بمتابعة نتائجها.

ومن الواضح أن إيران أصبحت مدركة تماما لما ينتظرها في ضوء تصريحات قوية لوزير الدفاع الأميركي جيمس ماتيس وصف فيها طهران بأنها المصدر الرئيس للإرهاب في العالم.

ونقلت وكالة الجمهورية الإسلامية الإيرانية للأنباء عن بهرام قاسمي المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية قوله "تتعمد بعض الدول وفي مقدمتها أميركا تجاهل المصدر الرئيسي للإرهاب التكفيري الوهابي والتشدد".

وتأتي تعليقات قاسمي بعد تصريحات لماتيس ردا على سؤال عن قوله في 2012 إن التهديدات الثلاثة الرئيسية التي تواجه الولايات المتحدة هي "إيران ثم إيران ثم إيران". وأضاف ماتيس الجمعة أن سلوك إيران لم يتغير منذ ذلك الحين.

وتابع "في الوقت الذي تحدثت فيه عن إيران كنت قائدا للقيادة المركزية الأميركية وكانت (إيران) المُصدر الرئيسي للإرهاب... بصراحة كانت الدولة الرئيسية الراعية للإرهاب وهي تواصل هذا السلوك اليوم."

وبدل أن تهاجم دور واشنطن في محاصرتها، تسعى طهران إلى توريط الرياض التي نجحت في استصدار موقف جماعي من القمة العربية ضد أنشطة إيران في المنطقة.

وتعيش إيران وضعا صعبا في ضوء توارد تسريبات عن توافق روسي أميركي إسرائيلي هادف إلى إخراج طهران والميليشيات التابعة لها من سوريا في سياق اتفاق يمكن أن يتم التوصل إليه في جنيف ويطالب القوات والميليشيات الأجنبية بالانسحاب من سوريا، ما قد يجعلها تفقد رهاناتها في المنطقة.

ومنذ عقد لقاء السيسي والملك سلمان على هامش القمة العربية بالأردن وبورصة التوقعات تتزايد في القاهرة لحسم القضايا الخلافية التي عكرت صفو العلاقات مع الرياض.

ورجحت مصادر دبلوماسية لـ"العرب" عقد لقاء السيسي والملك سلمان بالرياض في النصف الثاني من شهر أبريل الجاري، بعد عودة الرئيس المصري من واشنطن ولقائه الاثنين مع ترامب.

ومن المتوقع أن تكون قمة واشنطن نواة لتعاون مهمّ بين البلدين (مصر والولايات المتحدة) ومعهما السعودية بما يفتح الباب لبعض الترتيبات الإقليمية الجديدة حيال تسوية القضية الفلسطينية ومواجهة خطر إيران ومكافحة الإرهاب في المنطقة.

وقال بيان للخارجية المصرية السبت إن وزيري خارجية البلدين المصري سامح شكري والسعودي عادل الجبير اتفقا في مكالمة هاتفية الجمعة على "عقد جولة مشاورات سياسية بين البلدين في القاهرة قريباً لتناول مسار العلاقات الثنائية وكافة القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك".

وعلمت "العرب" أن هدف لقاء القاهرة التشاوري هو طيّ صفحة الخلافات تماما، قبل لقاء السيسي والملك سلمان في الرياض وهو ما يتسق مع قناعة القيادتين بضرورة عقد حوار بناء يحدد ملامح التحالف الجديد وهامش الخلاف المقبول في التفاصيل.

وقال محمد مجاهد الزيات رئيس المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط سابقا إن لقاء البحر الميت بين الزعيمين أتاح فرصة جيدة للقفز على الخلافات وترطيب الأجواء السياسية، ومهّد الطريق أمام المزيد من اللقاءات على المستوى الوزاري والأمني لطيّ الصفحة الماضية على أسس وقواعد متينة تحول دون القطيعة مستقبلا.

وأضاف الزيات لـ"العرب" أن هناك شواهد جدية على تقارب واضح بين البلدين في قضايا كانت خلافية بينها الملف السوري واليمني بوجه خاص حيث جددت القاهرة دعمها للشرعية اليمنية وتأييدها للرئيس عبدربه منصور هادي.

تبديد الخلاف المصري السعودي للتفرغ لإيران

وعقب اللقاء الأربعاء الماضي بين الملك سلمان والسيسي قال وزير الخارجية السعودي في تصريحات نقلتها وكالة الأنباء السعودية إن الرياض والقاهرة "متطابقتان في الرؤى في جميع المجالات سواء في الأزمات التي تواجهها المنطقة أو الحذر من الخطر الذي تشكله إيران. وهناك مبالغة في تفسير أيّ تباين في مواقف البلدين بشأن سوريا واليمن".

وكانت الرياض قد بدأت خطوات الانفراج بالإعلان عن أن شركة النفط السعودية الحكومية أرامكو ستستأنف توريد المنتجات البترولية إلى مصر بعد نحو ستة أشهر من توقفها بشكل مفاجئ.

وتزامن القرار مع الزيارة التي أداها إلى واشنطن وليّ وليّ العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان ولقائه بالرئيس ترامب ومسؤولين أميركيين بينهم وزير الدفاع.

واعتبرت الخطوة وقتها امتدادا لمساعي واشنطن في تنقية الأجواء بين الدول الإقليمية الكبرى قبل التفرغ لمواجهة إيران.

وأشار محمد السعيد إدريس الخبير في الشؤون الخليجية إلى أن كلا من مصر والسعودية بحاجة إلى الآخر وأن المصالح الحيوية تفرض عليهما سرعة التقارب، لافتا في تصريح لـ"العرب" إلى أن لقاء السيسي والملك سلمان سوف يتم بعد الانتهاء من تسوية الخلافات الرئيسية.

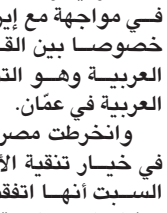

الأزمة السورية تجاوزت شخص بشار
خيرالله خيرالله
ص5

الناتو يشكك في قدرات الجيش التركي

❑ **برلين** – فقد الجيش التركي فعاليته كقوة عسكرية مؤثرة في الناتو بعد حملة التطهير التي طالت المئات من الكفاءات عقب محاولة الانقلاب الفاشلة في يوليو 2016، وهو ما كشف عنه تقرير لحلف الأطلسي.

وذكر تقرير ينتظر أن تنشره اليوم الأحد صحيفة "فيلت آم زونتاج" الألمانية استنادا إلى دبلوماسيين رفيعي المستوى في الناتو أن "القدرات القيادية والقدرات التشغيلية للقوات المسلحة التركية ضعيفة. هذا ينطبق على وجه الخصوص على البحرية وقوات الدفاع الجوي".

ولعب طيارو سلاح الجو دورا كبيرا في الانقلاب الفاشل إذ قادوا الطائرات المقاتلة والهليكوبتر التي قصفت البرلمان وهددت طائرة الرئيس رجب طيب أردوغان. وفصل أكثر من 350 طيارا و40 فنيا أو اعتقلوا أو تجري ملاحقتهم.

وجاء في تقرير الصحيفة أن من الأدلة على ذلك "الصعوبات الملحوظة في تخطيط وتنفيذ عمليات في شمال سوريا ضد تنظيم داعش وميليشيات كردية".

واعتبر مراقبون أن الجيش التركي فقد قوّته كثاني قوة عسكرية في الناتو بعد الولايات المتحدة حتى أنه عجز عن تحقيق اختراق ميداني نوعي ضد داعش شمال سوريا إلا بعد أسابيع من القتال.

وأشار المراقبون إلى أن قرار تركيا الأربعاء انتهاء العملية العسكرية المعروفة باسم "درع الفرات"، والتي بدأت في أغسطس الماضي، لم يكن اختيارا وإنما بسبب تقييمات داخلية توصلت إلى أن الجيش يمكن أن يتورّط في معركة طويلة خاصة إذا استمر في التحرش بقوات سوريا الديمقراطية المدعومة أميركيا.

وينفي المسؤولون الحكوميون أن يكون الانقلاب وما تلاه من أحداث قد أضر بالقدرات العسكرية للجيش. ويقرون بنقص الأفراد لكنهم يقولون إن جيشا أكثر ولاء وتركيزا سيبرز في نهاية المطاف.

وذكرت الصحيفة أن فصل العديد من الدبلوماسيين الأتراك من المركز الرئيسي للناتو في بروكسل تسبب في "استياءات"، موضحة أن "الكثير من الدبلوماسيين الجدد الذين حلوا محل زملائهم المفصولين في وقت قصير أظهروا قصورا جزئيا في اللغة الإنكليزية، كما تنقصهم المعرفة الأساسية بالناتو والقضايا الأمنية".

وذكر القائد الأعلى لقوات الناتو في أوروبا الجنرال الأميركي كورتيس سكاباروتي في ديسمبر الماضي أن محاولة الانقلاب العسكري الفاشلة في تركيا خلفت تأثيرات كبيرة على الهياكل القيادية للحلف.

وأضاف سكاباروتي في ذلك الحين أن تركيا سحبت منذ محاولة الانقلاب نحو 1500 جندي تركي يتمتع بعضهم بخبرة كبيرة من المقار الرئيسية العسكرية للناتو.

العبادي يرتب لولاية ثانية على رأس الحكومة العراقية

● استثمار الدعم الخارجي بعد نجاحات الحرب على داعش ● إذابة الجليد مع المالكي وتوافق على تصفير الأزمات داخل حزب الدعوة

❑ **بغداد** – تتسع في العاصمة العراقية دائرة المناقشة لفكرة كانت قبل شهور تبدو مستحيلة وهي الولاية الثانية لرئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي الذي يبدو أنه حاز لنفسه مكانة مهمة محليا وخارجيا.

وترتبط معظم النقاشات التي تدور حول إمكانية تجديد الولاية للعبادي بعد انتخابات أبريل 2018 بعاملين أولهما نجاحه في استقطاب دعم دولي وعربي، وثانيهما إذابة الجليد بينه وبين رئيس الوزراء السابق نوري المالكي زعيم ائتلاف دولة القانون وأمين عام حزب الدعوة الحاكم الذي ينظر إليه في العراق بوصفه الرقم السياسي الأصعب.

وشهد الشهر الماضي نشاطا خارجيا لافتا للعبادي بدأ بزيارته إلى الولايات المتحدة ولقائه الرئيس دونالد ترامب وختمها بلقاء العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز على هامش أعمال القمة العربية.

وما بين لقائه الرئيس ترامب ولقائه بالملك سلمان التقى العبادي سبعة من الملوك والرؤساء والزعماء العرب بينهم العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني وأمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح.

وارتبطت هذه اللقاءات بتصريحات وأنباء وتسريبات تدور حول حصول العراق على وعود دولية وإقليمية كبيرة تتعلق بالدعم العسكري للبلاد التي تخوض حربا طاحنة للقضاء على تنظيم داعش، وتوفير الأموال اللازمة لإعادة إعمار المدن التي دمرت كليا بفعل هذه الحرب.

يضاف إلى ذلك البحث عن حلّ لقضية تؤرق العراقيين كثيرا وهي سمات الدخول، إذ تشترط جميع الدول العربية على المواطن العراقي الذي يريد زيارتها الحصول على سمة دخول تتطلب إجراءات معقدة وتنتهي أحيانا كثيرا بالرفض، وهو ما يشار إلى أن العبادي عالجه خلال لقائه بالزعماء العرب خلال قمة عمّان.

ولم يكد العبادي ينهي هذه اللقاءات حتى فجر القيادي في حزب الدعوة والنائب في البرلمان عن حزب الدعوة علي العلاق قنبلة من العيار الثقيل عندما كشف عن زيارة قام بها المالكي للعبادي أخيرا شهدت نقاشا بينهما بشأن تصفير الأزمات الداخلية داخل الحزب الحاكم والشروع في مناقشات تشكيل قائمة انتخابية واحدة.

وكشفت صحيفة "العرب" في تقرير سابق عن تفاهم داخلي بين المالكي والعبادي على خوض الانتخابات النيابية المقررة في أبريل من العام القادم في قائمة انتخابية واحدة.

وتكشف مصادر شديدة الاطّلاع في حزب الدعوة الإسلامي أن كلا من المالكي والعبادي لديه خطتان لدخول الانتخابات القادمة لمواجهة أيّ احتمالات مفاجئة.

وأبلغت هذه المصادر صحيفة "العرب" أن المالكي يراهن بقوة على عودته إلى منصب رئيس الوزراء بعد انتخابات 2018، لكنه لا يريد أن يخسر كل شيء في حال فشل رهانه، لذلك وضع خطة ثانية تسمح له بالمشاركة في اختيار رئيس الوزراء الجديد على طريقة "صنّاع الملوك".

ولا يريد العبادي، الطامح بقوة إلى تجديد ولايته معتمدا في ذلك على سلسلة انتصارات عسكرية تحققت تحت إدارته ضد داعش ودعم عربي ودولي متزايد، الذهاب بعيدا عن حزب الدعوة، وإن كان لا ينتظر دعما كبيرا منه بسبب هيمنة المالكي على مفاصله، لذلك وضع خطة تبقيه قريبا من الدائرة المهمة في حال فشل في الحصول على ولاية ثانية.

وتقول مصادر الحزب إن المالكي لن يجد أفضل من العبادي لدعمه في هذه المرحلة التي يواجه فيها حزب الدعوة منافسة شيعية حادة على منصب رئيس الوزراء من قبل المجلس الأعلى بزعامة عمار الحكيم والتيار الصدري بزعامة مقتدى الصدر.

ووفقا لسياسي شيعي بارز فإن الحكيم والصدر يراقبان باهتمام كواليس النقاشات بين المالكي والعبادي آملين فشلها. وتحدث هذا السياسي مع "العرب" عن رغبة الحكيم في التحالف مع المالكي ورغبة الصدر في التحالف مع العبادي خلال الانتخابات.

ويعلم المالكي والعبادي أن أيّا من هذين التحالفين لن يضمن بقاء منصب رئيس الوزراء لحزب الدعوة بحسب السياسي.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

الإسلاميون ينقلبون على رفاق المعارضة السياسية في الجزائر

حملة حكومية على دعاة المقاطعة للانتخابات التشريعية

انخرط الإسلاميون في موجة انتقاد المقاطعين للانتخابات التشريعية المقررة في الرابع من مايو المقبل رغم الإجماع على أن مسألة المشاركة والمقاطعة تندرج ضمن السلوكيات الديمقراطية، فبعد منع وزارة الاتصال وسائل الإعلام الحكومية والخاصة من فتح فضاءاتها للمقاطعين للتعبير عن خيارهم، فتحت أحزاب وشخصيات إسلامية النار على هؤلاء بحجة المساهمة في تكريس تزوير السلطة للانتخابات.

صابر بليدي

الجزائر – انقلبت أحزاب وشخصيات إسلامية على دعاة المقاطعة الشعبية للانتخابات التشريعية في الجزائر وفتحت عليهم موجة من الانتقادات. ويتذرع الإسلاميون بحجة المساهمة في تكريس تزوير السلطة للاستحقاق الانتخابي لمهاجمة المقاطعين على الرغم من تخندق الطرفين معا في صفوف المعارضة السياسية منذ العام 2014.

وحاول رئيس جبهة التغيير عبدالمجيد مناصرة المتحالف مع حركة مجتمع السلم الإخوانية التهوين من ذرائع المقاطعين حول ترتيب الأولويات السياسية في البلاد، لما صرح "الرئيس بوتفليقة غائب وظيفيا لكن لا يوجد شغور في السلطة" في إشارة إلى مطلب بعض أحزاب المعارضة بتنظيم انتخابات رئاسية مبكرة قبل الذهاب للانتخابات التشريعية.

> رغم محدودية التشكيلات السياسية المتبنية لخيار المقاطعة، حيث يقتصر الأمر على كل من حزب طلائع الحريات الذي يقوده رئيس الحكومة السابق علي بن فليس، وحزب جيل جديد بقيادة جيلالي سفيان، إلا أن مخاوف السلطة والطبقة السياسية من توسع رقعة ما يعرف بـ«الأغلبية الصامتة» دفعها لفتح النار في كل الاتجاهات

ورغم محدودية التشكيلات السياسية المتبنية لخيار المقاطعة، حيث يقتصر الأمر على كل من حزب طلائع الحريات الذي يقوده رئيس الحكومة السابق علي بن فليس وحزب جيل جديد بقيادة جيلالي سفيان، إلا أن مخاوف السلطة والطبقة السياسية من توسع رقعة ما يعرف بـ"الأغلبية الصامتة" دفعها لفتح النار في كل الاتجاهات.

وكان رئيس حزب الحركة الشعبية الجزائرية الموالي للسلطة عمارة بن يونس قد صرح في الآونة الأخيرة بأنه "تتوجب إعادة النظر في مسألة الاقتراع بشكل يفرض على الجميع المشاركة والتعبير عن الرأي وإنهاء خيار المقاطعة كممارسة سياسية".

في حين ذهبت حركة مجتمع السلم إلى اعتبار المقاطعة خطرا على الديمقراطية وعلى البلاد وأنها امتدادات مفترضة لدعاتها مع دوائر أجنبية وهو ما يشكل انقلابا على مواقفها المعارضة التي تبنتها خلال تخندقها في معسكر تنسيقية الحريات والانتقال الديمقراطي.

وحاول النائب البرلماني الإسلامي والمرشح مجددا للاستحقاق القادم حسن عريبي التلطيف من حدة الانتقادات التي وجهها للمقاطعين لمّا وصفهم في تصريحات صادمة بـ"المقطوعين والخطر المحدق" بالبلاد، حيث حاول في منشور له على صفحته الرسمية في شبكات التواصل الاجتماعي التمييز بين من أسماهم القوى النابعة من المجتمع والقوى المعزولة.

وكان تلاسن حاد قد حصل بين زعيمي حركة مجتمع السلم عبدالرزاق مقري وبين رئيس حزب جيل جديد جيلالي سفيان حيث اتهم الأخير الإسلاميين بـ"الانقلاب على المعارضة وبيعها في سوق النخاسة السياسية"، وباستحالة الاستمرار في العمل السياسي مع هؤلاء ممّا أغاض مقري ودفعه للدفاع عن خيار المشاركة.

وقال "تنسيقية الحريات والانتقال الديمقراطي لم تلزم أيّ طرف باتخاذ موقف معين من الانتخابات وكان الاتفاق مسبقا بين الجميع على ترك حرية المشاركة والمقاطعة لكل مكونات الهيئة".

وذكر مرشح تكتل "التحالف من أجل النهضة والعدالة والبناء" في مقاطعة العاصمة حسن عريبي بأن هناك "فرق بين المقاطعين الحقيقيين وبين المقطوعين "، في إشارة لقوى سياسية تعودت على المقاطعة بسبب افتقادها للمد الشعبي والاستثمار في المقاطعة الطبيعية للاستحقاقات الانتخابية.

وقال عريبي "للمقاطع وجود شعبي وصلة بالمجتمع ولكنه قاطع للمبررات التي اقتنع بها، أما المقطوع فلا صلة له بالمجتمع ولا بالتراث فهو كائن غريب يريد أن يحدث كينونة جديدة في بيئة غير بيئته كالشيوعيين وغلاة العلمانيين، وهم الذين دسهم المخطط الصهيوديغولي في النظام والمجتمع منذ الثورة، وكان لهم القول الفصل بعد 19 مارس 1962".

وأضاف "هؤلاء يقاطعون كل استحقاق لإدراكهم من البداية أنهم لن يحصلوا إلا على الأصفار. وما مهمتهم في المجتمع إلا التشويش على ذاكرته وبإيعاز من قوى خفية حاقدة ولها نفوذ وكلمة نافذة لدى أصحاب القرار".

ولم يشر المتحدث إلى هوية هؤلاء في الطبقة السياسية أو فيما أسماه بالدوائر المغلقة، كما لم يقدم تفسيرا لعجز السلطة بآليات تزويرها وأذرعها السياسية في إقناع ما يعرف بـ"الأغلبية الصامتة"، التي بلغ تعدادها 40 بالمئة من الناخبين الجزائريين في ذروة التفاعل الكبير للشارع مع انتخابات مطلع تسعينات القرن العشرين التي اكتسحها إسلاميو جبهة الإنقاذ المحظورة في 1991.

كما لم يقدم تبريرا لتوسع رقعة المقاطعين خلال الاستحقاقات الماضية منذ العام 1997 حيث تذكر إحصائيات غير رسمية أن نسبة المشاركة لم تتعد سقف الـ20 بالمئة، ما جعل المؤسسات المنبثقة عنها مهزوزة الشرعية والمصداقية بمجرد الإعلان عن النتائج.

وحاول حسن عريبي الإبقاء على جزء من التوافق مع القوى السياسية المعلنة عن مقاطعة الانتخابات بالتذكير بالظروف التي أحاطت بمختلف المحطات الانتخابية على مدار العقدين الماضيين كسعي السلطة "لتمرير مشاريعها والمصادقة عليها بمنطق الأغلبية، وإيهام الرأي العام الدولي أن المعارضة لا ارتباط لها بالشعب وأنها هي صاحبة الأغلبية، وذلك بممارسة التزوير في كل استحقاق والسماح بتغلغل التمثيل المسيء لسمعة النائب البرلماني ومؤسسة البرلمان".

المشاركة وخذلان رفاق الأمس

توسع دائرة الرافضين لتعديل الدستور في موريتانيا

نواكشوط – أصدر أربعة من نقباء المحامين الموريتانيين بيانا وصفوا فيه لجوء الرئيس محمد ولد عبدالعزيز إلى المادة 38 من الدستور لتمرير التعديلات الدستورية المقترحة بأنه "انتهاك صارخ لنص وروح الدستور".

وجاء في بيان صادر عن كل من ديابيرا معروفا ويعقوب ديالو ومحفوظ ولد بتاح وأحمد سالم ولد بوحبيني وجميعهم نقباء سابقون، أن انتهاك الدستور من طرف الرئيس "يعتبر جريمة وخيانة عظمى".

وأضاف البيان أن موقّعيه يذكّرون الرئيس بالالتزامات والواجبات التي يمليها عليه الدستور وتفرضها عليه اليمين التي أداها.

كما طالبوه بالتخلي عن الاستفتاء المزمع تنظيمه "لأنه سيفتح الباب أمام كل أنواع العبث بالدستور كما يخل بالمؤسسات الدستورية ويهدد السلم والأمن الاجتماعيين".

يأتي هذا أياما فقط بعد دعوة الرئيس الموريتاني السابق سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله إلى مقاومة ما سماه "الانقلاب الدستوري" في إشارة منه إلى إعلان الرئيس الحالي ولد عبدالعزيز عزمه إجراء استفتاء على تعديلات دستورية أسقطها مجلس الشيوخ.

وفاز الرئيس السابق ولد الشيخ عبدالله في الانتخابات الرئاسية التي أجريت في مارس 2007 ويعتبر أول رئيس مدني في البلاد يصل إلى الحكم بأصوات الشعب قبل أن تتم الإطاحة به في انقلاب عسكري في 6 أغسطس 2008.

ومنذ 2008 ابتعد ولد الشيخ عبدالله عن الأنظار في قرية صغيرة جنوبي العاصمة نواكشوط ولم يدل منذ ذلك التاريخ بأيّ تصريحات صحافية. وفي بيان هو الأول له صدر الاثنين الماضي قال ولد الشيخ عبدالله إنه حرص منذ الانقلاب عليه على الاكتفاء بمراقبة سير الأوضاع في البلاد ملتزما الكف عن الإدلاء بأيّ تصريحات عمومية.

وأشار إلى أنه قرر حينها "بوعي أن أعتصم بالصمت ما لم تتعرض البلاد لمخاطر تهدد السلم الاجتماعي وتعصف بمستقبل الوطن".

ولفت إلى ما قال إنها نذر "انزلاق وارتفاع مؤشرات تدهور الأوضاع وصلت إلى المستوى الذي كنت أخشاه بعد إعلان رئيس الدولة عزمه على اللجوء للمادة 38 من أجل تعديل الدستور بعد أن فشلت المحاولات التي بذلت لتمرير التعديلات من خلال البرلمان".

وأضاف "إنني إذ أستشعر المخاطر التي تتهدد مستقبل الديمقراطية في البلاد لأدعو رئيس الدولة إلى أن يغلب المصلحة العليا للوطن ويعدل عن قراره القاضي بتجاهل نتائج مناقشة التعديلات الدستورية في غرفتي البرلمان، وفقا للمواد 101-100-99 المتعلقة حصرا بإجراءات تعديل الدستور".

وأنهى ولد الشيخ عبدالله بيانه بالقول "في حال إصرار رئيس الدولة على انتهاك الدستور فإنني أعتقد أنه من واجب كل الوطنيين الأحرار المتشبعين بالقيم الديمقراطية والغيورين على مستقبل بلدهم، أيا كانت مواقعهم على الخارطة السياسية وأنا فرد منهم، أن يبذلوا ما في الوسع من أجل مقاومة هذا الانقلاب الدستوري وإفشاله".

والخميس الماضي، قال الرئيس محمد ولد عبدالعزيز إنه قرر استنادا إلى المادة 38 من الدستور تنظيم استفتاء شعبي من أجل تمرير التعديلات الدستورية بعد إسقاطها من طرف مجلس الشيوخ قبل أيام، دون أن يحدد تاريخا لذلك.

وأشار إلى أن خيار الاستفتاء على الدستور أمر لا رجعة فيه، وأن خبراء القانون الدستوري قالوا بدستورية الاعتماد على المادة 38 من الدستور من أجل تقديم هذه التعديلات للاستفتاء دون المرور على البرلمان.

ومنذ إسقاط مجلس الشيوخ مشروع التعديلات الدستورية يدور الجدل حول تفسير المادة 38 من الدستور التي تنص على أنه "لرئيس الجمهورية أن يستشير الشعب عن طريق الاستفتاء في كل قضية ذات أهمية وطنية".

وتشمل أبرز التعديلات الدستورية التي قدمتها الحكومة وأسقطها مجلس الشيوخ إلغاء محكمة العدل السامية المعنية بمحاكمة الرئيس وأعضاء الحكومة وإنشاء مجالس جهوية (إدارية) للتنمية وتوسيع النسبية في الانتخابات العامة وتغيير العلم الوطني وإلغاء غرفة مجلس الشيوخ. بينما لا تتضمن التمديد لولاية ثالثة لرئيس البلاد.

وكان "المنتدى الوطني للديمقراطية والوحدة" الموريتاني (أكبر تحالف معارض) اتهم ولد عبدالعزيز بـ"التمرد على الشرعية" من خلال عزمه تقديم التعديلات الدستورية للاستفتاء.

غير أن هذه الأصوات لم تغير من توجهات الحكومة الساعية إلى إقرار التعديلات الدستور إذ صادقت خلال اجتماع لها الخميس على مشروع قانون دستوري يتضمن مراجعة بعض أحكام دستور 20 يوليو 1991 وطرحها على استفتاء شعبي.

الشارع قد يحسم الخلاف

مواجهة النهضة أولوية جبهة الإنقاذ في تونس

تونس – تنص الوثيقة التأسيسية لجبهة الإنقاذ والتقدم التي سيعلن عنها رسميا الأحد في تونس على "إيمان مكونات الجبهة بمدنية الدولة ووقوفها ضد كل ما هو إسلام سياسي ورجعي".

وقال القيادي في حركة مشروع تونس أيمن البجاوي في تصريحات صحافية إن الوثيقة التأسيسية للجبهة تلزم أيضا مختلف مكوّناتها من أحزاب وشخصيات وطنية بالعمل على محاربة الفساد وإيجاد بدائل للوضع الراهن بالبلاد، مشيرا في المقابل إلى حفاظ مكونات الجبهة لا سيما من الأحزاب السياسية على استقلالية قرارات هياكلها الداخلية وضرورة التنسيق بين مكونات هذا الائتلاف في حدود الأرضية السياسية التي تم الاتفاق حولها.

وأضاف البجاوي أن برنامج الإعلان الرسمي عن تأسيس "جبهة الإنقاذ والتقدم" يتمحور بالخصوص حول تقديم ملامح الخط السياسي للجبهة من خلال مداخلات مؤسسيها، كما سيتم تنظيم موكب لتوقيع الوثيقة التأسيسية للجبهة فضلا عن تأمين فقرات ثقافية متنوعة تتمحور بالخصوص حول الحركة الوطنية.

وذكر القيادي في حركة مشروع تونس أن جبهة الإنقاذ والتقدم تضم 10 أحزاب سياسية من بينها حزبه والاتحاد الوطني الحر والحزب الاشتراكي وحركة نداء تونس (شق الهيئة التسييرية) إلى جانب عدد من الشخصيات الوطنية المستقلة.

وكانت المكلفة بالإعلام في الاتحاد الوطني الحر يسرى الميلي قد قالت في تصريح صحافي مؤخرا إن "مكونات جبهة الإنقاذ اتفقت على تسمية هذه الجبهة رسميا 'بجبهة الإنقاذ والتقدم' كما قامت بالمراجعة النهائية لوثيقة تأسيس هذه الجبهة".

وقال رئيس حزب الاتحاد الوطني الحر سليم الرياحي إن الأحزاب المكونة لها تنتظر الإعلان الرسمي عن تاريخ إجراء الانتخابات البلدية للبحث في طرق المشاركة فيها بالنجاعة المطلوبة، ولم يستبعد أن تتحول الجبهة أو جزء منها إلى حزب سياسي واحد.

يذكر أنه تمّ تأجيل موعد الإعلان الرسمي عن تأسيس الجبهة في العديد من المناسبات نتيجة اختلافات في بعض المواقف والتوجهات كما أن مكونات الجبهة تعلل أسباب التأجيل إلى مسائل تنظيمية وتعميق المشاورات مع شخصيات وأحزاب أخرى.

الاستخبارات العسكرية العراقية تعلن مقتل الرجل الثاني في تنظيم داعش

تباطؤ وتيرة العمليات بالموصل بعد مجزرة بحق المدنيين

الاستخبارات العراقية تعلن عن مقتل قيادي كبير في تنظيم داعش غير أن إعلان مقتله لم يكن الأول من نوعه، ويأتي هذا فيما تواصل القوات العراقية حربها ضد التنظيم بمدينة الموصل لكن مجزرة كبيرة حدثت الشهر الماضي أبطأت وتيرة تقدم العمليات.

حرب شوارع

❑ **بغداد** – نقل التلفزيون العراقي الرسمي عن الاستخبارات العسكرية القول السبت إن إياد الجميلي، الرجل الذي يعتقد أنه نائب زعيم تنظيم الدولة الإسلامية أبو بكر البغدادي، قتل في ضربة جوية.

وأضاف التلفزيون أن الجميلي قتل ومعه عدد من قادة التنظيم في ضربة نفذها سلاح الجو العراقي في القائم القريبة من الحدود مع سوريا. ولم يحدد التلفزيون تاريخ الغارة. ووصف التلفزيون الجميلي بأنه الرجل الثاني في التنظيم ووزير الحرب فيه.

وقالت الاستخبارات في بيان "بناء على معلومات مديرية الاستخبارات العسكرية وجهت طائرات القوة الجوية ضربة دقيقة لمقر قادة داعش من العسكريين في القائم غربي الأنبار، ما أسفر عن مقتل الرجل الثاني في داعش بعد البغدادي المدعو إياد حامد الجميلي والملقب بأبويحيى وزير الحرب لعصابات داعش".

وكانت القوات العراقية قد شنت هجوما في يناير الماضي لاستعادة عدة بلدات في إقليم الأنبار الغربي بما فيه قضاء القائم في إطار حملتها ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق.

ولم يصدر أيّ تعليق فوري من جانب التنظيم الذي تخوض القوات العراقية المدعومة من التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة معركة شرسة لطرده من الموصل أكبر معاقله في العراق.

وهذه ليست المرة الأولى التي تعلن فيها السلطات العراقية عن مقتل القيادي بداعش إذ سبق وأن نقلت وسائل إعلام عراقية في أغسطس 2016 عن الاستخبارات نفسها مقتل عدد من قادة داعش خلال غارة في مدينة الموصل من بينهم الجميلي.

> هذه ليست المرة الأولى التي تعلن فيها السلطات العراقية عن مقتل القيادي بداعش إذ سبق وأن نقلت وسائل إعلام عراقية في أغسطس 2016 عن الاستخبارات نفسها مقتل عدد من قادة داعش خلال غارة في مدينة الموصل من بينهم إياد الجميلي

وخلال الأشهر الأخيرة عانى تنظيم داعش من نكسات عسكرية وخسر مساحات من الأراضي في العراق بما فيها مدينة الموصل التي كانت معقلا له، حيث تشير التقارير إلى أن القوات العراقية تحرز تقدما أمام المتطرفين.

وتسبب الكشف عن مقتل عشرات المدنيين بقصف استهدف منازل تؤوي مدنيين بمنطقة الموصل الجديدة في مارس الماضي في خفض وتيرة العمليات العسكرية في الجانب الغربي للموصل.

وتدور المعارك منذ نحو أسبوع في الجزء الأوسط من الجانب الغربي للموصل، ويلاحظ أن قوات الأمن العراقية لم تحقق خلال الأيام الأخيرة مزيدا من المكاسب الكبيرة.

وأكد مسؤولون في الجيش العراقي، السبت، أن قوات بلادهم تتقدم في الموصل بوتيرة أبطأ وبحذر شديد؛ خوفا على حياة المدنيين الذي يستخدمهم تنظيم داعش الإرهابي كدروع بشرية لإيقاف تقدم القوات الأمنية.

وفرّ الآلاف من السكان من المناطق التي يسيطر عليها التنظيم داخل الموصل أكبر معقل متبق للمتشددين في العراق. لكن ما زال عشرات الآلاف محاصرين داخل منازل في وسط القتال والقصف والضربات الجوية مع تقدم القوات العراقية المدعومة من التحالف بقيادة الولايات المتحدة في غرب الموصل. ومع دخول معركة الموصل المناطق المكتظة بالسكان في غرب المدينة تزداد المخاوف من سقوط قتلى وجرحى مدنيين. وتقول الأمم المتحدة إن المئات من المدنيين قتلوا الشهر الماضي ويقول سكان إن متشددي الدولة الإسلامية يتخذون من المدنيين دروعا بشرية.

وقال العميد يحيى رسول المتحدث باسم قيادة العمليات المشتركة (تابعة لوزارة الدفاع)، السبت، إن "قواتنا تتقدم ببطء وحذر شديدين في أحياء الجانب الغربي للموصل بسبب تواجد المدنيين والحرص على سلامتهم".

وأضاف "قواتنا تحقق تقدما باتجاه أهداف العدو، لكن تبقى القضية الأساسية لقواتنا كيفية حماية المدنيين الذين يستخدمهم داعش كدروع بشرية".

ولا يزال الغموض يحيط بذلك الانفجار الذي وُصف بـ"المجزرة" إثر مقتل العشرات من المدنيين في حي "الموصل الجديدة"، غربي المدينة في 17 مارس الماضي، مع ورود معلومات متضاربة بشأنها من جهات أميركية وعراقية.

وفتح الجيشان العراقي والأميركي تحقيقين منفصلين حول الحادثة ولم يعلن الأخير حتى الآن نتائج تحقيقاته.

وقالت القيادة المركزية الأميركية في بيان لها إن طائرة أميركية قصفت -بناء على طلب من قوات أمن عراقية- الموقع الذي تحدثت التقارير الصحفية عن وقوع المجزرة فيه، مضيفة أنه "تم فتح تحقيق للوقوف على الحقائق المحيطة بتلك الضربة وصحة الادعاءات عن سقوط ضحايا مدنيين".

لكن وزارة الدفاع العراقية سردت رواية مختلفة قالت فيها إن تنظيم داعش فجر عدداً من السيارات الملغومة واستهدف مبنى في حي الرسالة ما أدى إلى مقتل 61 مدنياً، ولم تتحدث الوزارة عن أيّ حادث في حي الموصل الجديدة.

ويجرى تحقيق أميركي فيما إذا كانت ضربة نفذتها قوات التحالف الدولي أم تفجير نفذته داعش بعدد من السيارات الملغومة.

من جهته قال ضابط في الجيش العراقي إن "قوات الأمن كانت تعتمد على بعض المعلومات الاستخباراتية من متعاونين من داخل الأحياء الخاضعة لسيطرة داعش، ويتم إجراء تحليل لها ومقارنتها مع الصور الجوية قبل تنفيذ الهجمات".

وأضاف جبار حسن ضابط برتبة نقيب إنه "بعد حادثة حي الموصل الجديدة، تمت إعادة النظر بالمعلومات الواردة من المدنيين أو المخبرين الخاصين من داخل الأحياء الخاضعة لسيطرة داعش".

وأوضح حسن أن "المعلومات الواردة عن مواقع داعش وتحركاته باتت تخضع لتدقيق شديد وتحليل ومقاطعتها مع المعلومات الواردة من المراقبة الجوية من قبل الجانب العراقي والتحالف الدولي قبل تحديدها كأهداف عسكرية يجب قصفها".

وأشار إلى أن "الإجراء الجديد أبطأ من سرعة تقدم القوات العراقية على الأرض، فهناك أهداف تشكل خطورة على القوات وإذا لم يتم التعامل معها بالقصف الجوي لا يمكن للقطعات البرية التقدم خوفا من خسائر كبيرة بين صفوف العسكريين".

من جانبه قال خليل النعيمي ضابط برتبة عقيد متقاعد من الجيش العراقي إن "قوات الجيش كانت تخطط لإنهاء معركة الجانب الغربي سريعا خصوصا بعد التقدم السريع الذي حققه منذ انطلاق المعارك، لكن التغييرات التي حصلت بعد مجزرة الموصل قد تجعل أمد المعارك يطول".

ومنذ 19 فبراير الماضي تشن القوات العراقية عملية عسكرية لاستعادة السيطرة على الجانب الغربي من الموصل بعد أن أعلنت في 24 يناير الماضي استعادة الجانب الشرقي للمدينة من داعش عقب معارك استمرت نحو 3 أشهر.

وتمكنت القوات العراقية من تحرير مناطق مهمة في الجانب الغربي للموصل أبرزها مطار المدينة ومعسكر الغزلاني، إضافة إلى أحياء وقرى أخرى.

الجيش الحر يضيق الخناق على داعش والنظام السوري بالقلمون الشرقي

❑ **دمشق**- باتت فصائل المعارضة السورية على وشك فك الحصار عن منطقة القلمون الشرقي بريف دمشق المحاصر من قبل النظام السوري وتنظيم داعش الإرهابي منذ قرابة العامين.

يأتي ذلك بعد إطلاق فصائل المعارضة معركتين إحداهما في البادية جنوب البلاد وأخرى في محيط منطقة القلمون شرقي دمشق بهدف ربط المنطقتين ببعض وطرد داعش منها.

وقال نائب قائد "جيش أسود الشرقية" أحد أبرز الفصائل المشاركة في العمليات أبو برزان السلطاني إن "المعارك حتى اليوم حققت 90 بالمئة من أهدافها منذ انطلاقها قبل أسبوعين".

وأضاف أنه "لم يبق سوى ريف حمص الشرقي الجنوبي (وسط سوريا) ويشمل منطقتي المحسا وجنيفيس، ما يعني اقتراب فك الحصار عن القلمون الشرقي المحاصر من قبل النظام السوري وتنظيم داعش منذ قرابة عامين".

وتوقع السلطاني، وهو قائد المعركة في البادية، أن تكون المعارك القادمة "قوية، بعد أن أعدت فصائل المعارضة للهجوم على آخر نقاط التنظيم الإرهابي من عدة محاور لا سيما الحماد والبادية السورية ومن داخل القلمون الشرقي المحاصر، تمهيدًا لأن يلتقي الطرفان في نقطة المحسا".

وعن الخطوات القادمة بعد كسر الحصار عن القلمون الشرقي قال السلطاني "الفصائل ستقوم بالتموضع على بوابة الغوطة الشرقية في ريف دمشق في جبل الدكوة (ريف السويداء)، وملاحقة التنظيم الإرهابي إلى الشرق باتجاه دير الزور (شرق سوريا)".

وكشف السلطاني عن "التحضير لمعركة باتجاه دير الزور من صحراء تدمر باتجاه الشرق السوري عند مدينة البوكمال والميادين (قرب الحدود العراقية)، وقسم من القوات من الممكن أن يواجه النظام السوري لكسر الحصار على الغوطة الشرقية المحاصرة منذ 4 سنوات".

من جانبه قال محمد أبوعدنان القيادي العسكري في "جيش أحرار العشائر" التابع للجيش السوري الحر إن "فصائل الجيش الحر تقترب من فك الحصار عن القلمون الشرقي بعد التقدم الكبير الذي أحرزته من خلال معاركها في منطقة البادية السورية ضد تنظيم داعش، إذ لا يفصلها عن مناطق سيطرتها في القلمون سوى 20 كيلومترًا كحدّ أقصى".

وأضاف "من أبرز المناطق التي سيطرت عليها الفصائل هي تل دكوة في منطقة القلمون ومنطقة بئر القصب شمال غرب السويداء التابعة إداريًا لريف دمشق".

وأردف "كما تمت السيطرة على قرى منها شنوان وبسطرة والقصر والساقية إضافة إلى العديد من التلال الاستراتيجية التي تعتبر مداخل لمنطقة القلمون الشرقي"، بحسب القيادي في الجيش الحر.

وأوضح أبوعدنان أن "تنظيم داعش في مراحله الأخيرة خصوصًا مع اقتراب بدء معركة الرقة، وهو بحاجة الآن للعدد والعتاد، لذلك يأمر عناصره بالانسحاب فورًا عند بدء المعارك كما حصل في معظم القرى والمواقع بمنطقة البادية، مع العلم أن المعارك الأخيرة لم تتلقَ أيّ دعم من طيران التحالف الدولي".

وشكلت سيطرة فصائل المعارضة السورية على منطقة بئر القصب، في ريف السويداء (جنوب سوريا)، نقطة تحول في مسيرة المعارك حيث تقع هذه المنطقة وفق سعد الحاج مدير المكتب الإعلامي لجيش "أسود الشرقية" قرب مطار دمشق الدولي (تبتعد عنه مسافة 27-20 كيلومترا مربعا)، وبعض المطارات المحيطة مثل مطار الضمير.

وأثار هذا التطور حفيظة النظام السوري فقصف قواته المنطقة بعد سيطرة المعارضة عليها بالطيران الحربي والمدفعي، وفق الحاج.

انتصارات بإمكانيات ضعيفة

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن

Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

البنك الدولي: المغتربون العرب رأس مال بشري بالغ الأهمية

الاعتراف الرسمي بأفراد الجاليات يجعلهم أكثر فعالية في أوطانهم وفي بلدان المهجر

يشكل المغتربون، لا سيما المهنيين والأفراد أصحاب المهارات، أحد أصول رأس المال البشري بالغة الأهمية لأوطانهم الأصلية وللمنطقة بوجه عام. ويؤكد تقرير حديث صدر عن البنك الدولي أن المغتربين يمثلون عاملا محفزا وشريكا مهما للحكومات والمؤسسات الإنمائية في تعزيز التعاون والتنمية واللحاق بركب العولمة والتكامل الإقليمي وريادة الأعمال في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

❑ **واشنطن** – في خضم الجدل الدائر عالميا حول الهجرة تُعد المنافع الكثيرة التي يمكن أن يحققها المغتربون للبلدان المضيفة وأوطانهم الأصلية معرَّضة لخطر النسيان. وتبذل حكومات معظم بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التي ينتشر مواطنوها بأعداد كبيرة في الخارج (فلسطين والمغرب والعراق ومصر والجزائر) جهودا قليلة لجني ما يمكن أن تعود به أواصر القرابة من منافع اقتصادية على أوطانهم.

ويحث تقرير جديد صدر عن مجموعة البنك الدولي بعنوان "حشد جهود المغتربين من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من أجل تحقيق التكامل الاقتصادي وريادة الأعمال" حكومات المنطقة على زيادة اعترافها الرسمي بقدرة مواطنيها المغتربين على لعب دور أوسع نطاقا في نقل الموارد التمويلية الأخرى مثل الاستثمار المباشر بالإضافة إلى المعارف أو "كسب العقول" والمهارات والشبكات المهنية.

ويعيش قرابة 20 مليون مواطن من بلدان المنطقة في الخارج، أي ما يمثل 5 بالمئة من سكان المنطقة، وهي نسبة أعلى كثيرا من المتوسط العالمي. ومن شأن حشد جهود المغتربين أن يساعد على الاستفادة من خبراتهم وشبكاتهم المهنية مما يوسِّع من نطاق دورهم ليتجاوز مجرد إرسال التحويلات إلى أوطانهم.

وللتحويلات النقدية قيمة كبيرة، لا سيما في أوقات الشدة، باعتبارها مصدرا للنقد الأجنبي. فقد أرسل مواطنو المنطقة المهاجرون وأبناؤهم تحويلات بقيمة وصلت إلى 53 مليار دولار إلى ذويهم وأصدقائهم في بلدانهم الأصلية في عام 2014، وتشكل قيمة التحويلات في لبنان والأردن أكثر من 15 بالمئة من إجمالي الناتج المحلي في كل دولة.

تجاوز نطاق التحويلات النقدية

هناك بعض الأمثلة على ذلك بالفعل في المنطقة. فقد تردد أن استثمارا ضخما قامت به شركة بومبارديه الكندية لإنتاج قطع غيار الطائرات في المغرب يرجع بدرجة كبيرة إلى اتصالات أجراها مغترب مغربي يعمل في شركة بوينج أسفرت عن إبرام العقد الذي تفاوضت عليه الحكومة المغربية بنفسها. ويذكر التقرير أن "العلاقات الشخصية يمكن أن تسهّل ممارسة أنشطة الأعمال عالميا".

وقالت مريم مالوش المؤلفة الرئيسية لهذا التقرير "بالنسبة إليّ المعلومات الرئيسية لا تتعلق فقط بالتحويلات أو بتفكير الحكومات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بالمغتربين من حين لآخر، أي عندما تحتاج إليهم فقط، بل تتعلق بتواصل الحكومات مع الناس وإشراكهم. فهناك الملايين من المغتربين في الخارج ويمكنهم القيام بدور أكبر كثيرا في تحقيق التنمية."

وكان ما أصابها بأكبر دهشة عند القيام بأبحاث لإعداد هذا التقرير حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا "شدة التزام المغتربين في الخارج ومدى ارتباطهم وتعلّقهم ليس فقط ببلدانهم الأصلية بل أيضا بالمدن التي نشأوا فيها."

وخَلُص استقصاء بين أفراد من المغتربين لغرض إعداد هذا التقرير إلى تلك النتيجة. فأهم عامل منفرد لاهتمامهم كان شعورهم بالانتماء. وتبيَّن أيضا أن الإصلاح الوحيد الذي من شأنه زيادة مستوى مشاركتهم إلى أقصى حدّ هو أن تُشعرهم الحكومات في بلدانهم بأنهم من المعنيين كشركاء نشطين وأطراف فاعلين يمكنهم المساهمة في تنمية الاقتصاد المحلي بطائفة واسعة من الوسائل.

ويُعد لبنان مثالا على ذلك، فعدد مواطنيه المغتربين يقدّر بالملايين حول العالم. وأشار بعض اللبنانيين المغتربين إلى أن منح الأم اللبنانية المتزوجة من أجنبي الحق في نقل الجنسية اللبنانية إلى أولادها من شأنه أن يحدث أثرا كبيرا. وأشار آخرون إلى أن منحهم حق التصويت في وطنهم أمر مهم لهم.

وتقدم الفلبين مثالا على الممارسات الجيدة. فمع وجود حوالي 10 ملايين مواطن من مواطنيها الذين يعيشون ويعملون في الخارج، يمثل المغتربون حوالي 10 بالمئة من إجمالي سكانها ولكنهم يقومون بدور إيجابي في مساندة بلدهم.

وتدير الفلبين علاقاتها مع مواطنيها المغتربين على مستوى مجلس الوزراء، حيث

> المغتربون يشكلون محركا قويا للتغيير ولتشجيع صياغة عقد اجتماعي جديد لأنهم يدعون غالبا إلى الانفتاح والمنافسة وتحسين جودة تطبيق الديمقراطية

بحث عن الانتماء إلى وطن أم ووطن مضيف

تسمح لهم بازدواج الجنسية والتصويت بالخارج. وتقر الفلبين بما يحققه المغتربون لمجتمعهم بشكل عام، لكنها تقر أيضا بما يحتاجون إلى الحصول عليه، فقيام المغتربين بما يتعين عليهم بشكل جيد يتطلب أن تلتزم الحكومات المضيفة بتقديم معاملة حسنة.

بذل الحكومات مزيدا من الجهود

تقف الفلبين إلى جانب حقوق مواطنيها في الخارج. والأهم من وجهة نظر مواطنيها المهاجرين هو المزايا التي يحصلون عليها مثل المساعدة القانونية الشاملة ونقل المعاشات التقاعدية والمساعدة على العودة يوماً ما إلى وطنهم والاندماج فيه.

تقول حكومة المغرب أن لديها 2.8 مليون مواطن مغترب في الخارج وتونس أيضا لديها 1.2 مليون مواطن مغترب، وكلا البلدين لديهما مكاتب حكومية في الخارج لخدمة الجاليات المغتربة، كما يُسمح بازدواج الجنسية والتصويت من الخارج. وتبذل الجزائر أيضا بعض الجهود لإشراك مواطنيها المغتربين البالغ عددهم حوالي 1.7 مليون. وقد يختار بعض الأشخاص عدم المشاركة في التصويت لأنهم يعتبرون أنفسهم جزائريين فرنسيين وليسوا جزائريين فقط. لكن الأمر يتطلب المزيد من التشجيع للمغتربين ليتغلبوا على انعدام الثقة العميق في حكومات بلدان المنطقة. فالاعتراف الرسمي بالجاليات من شأنه طمأنتها.

وفي الوقت الحالي يشير أفراد من المغتربين إلى "التوجيه" و"التعاون المشترك" باعتبارهما أكثر الأشكال شيوعا للمشاركة مع الأشخاص في أوطانهم. ويبدي الكثير من المغتربين استعدادهم للمشاركة والدعم بالمال. ويعد معدل البطالة في الكثير من بلدان المنطقة مرتفعا، لا سيما بين الشباب من خريجي الجامعات وبين النساء. ويعتقد البنك الدولي بأن المغتربين على دراية ومعرفة بذلك جزئيا لأن غالبية مواطني المنطقة العاملين بالخارج هم أنفسهم من الشباب المهنيين. وإذا شارك 1 بالمئة فقط من مواطني المنطقة المغتربين مشاركة كاملة في تنمية بلدانهم الأصلية فإن ذلك وحده سيؤدي إلى تعبئة 200 ألف من المهنيين. وكما يشير التقرير فإن أفعال القلة تُحدث أثرا كبيرا.

الأكراد ودولة القنابل الموقوتة

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❑ يغيب عن بال الذين أغضبهم رفعُ علم كردستان على مؤسسات الدولة في كركوك وكذلك عن أعضاء مجلس المحافظة (الأكراد) الذين صوتوا ونفذوا هذا العمل الاستفزازي غير العاقل وغير المجدي والذي يأتي في أسوأ توقيت أنه لن يقرر مصيرها ولن يجعلها من أملاك هذا الحزب أو ذاك.

ولاية تكساس الأميركية تفعل الشيء نفسه منذ عشرات السنين بدوافع عنصرية (تكساسية) عريقة دون أن تنفصل عن الدولة الفيدرالية، وهي تحترم، طواعية، وتلتزم بكل القوانين الفيدرالية التي تعجب أهالي تكساس أو التي لا تعجبهم، سواء بسواء، بل إن لها وزنا فاعلا متميزا عن باقي الولايات، بنوابها وشيوخها في الكونغرس، وكبار قادة أجهزة الدولة الفيدرالية المهمة الأخرى. بل إنها أعطت لأميركا أهم رؤسائها الذين صنعوا تاريخها وغيروا العالم.

ولكن المزعج في قرار الأعضاء الأكراد في مجلس محافظة كركوك أنه جاء من طرف واحد، وفيه إضافة إلى الاستهانة بمكونات المحافظة الأخرى غرور وتحد وتصعيد عداوة بلا مبررات. وكان المنتظر، حتى لو كانوا لا يراعون ظروف الوطن وانشغاله بمقاتلة الإرهاب والفساد والاحتلال، أن يستأذنوا حكومة المركز أو البرلمان، ما يشاؤون.

أما الذي لا يمكن فهمه وقبوله فهو أن يخرج رئيس جمهورية العراقيين، كل العراقيين، عن هيبة الكرسي الذي يجلس عليه، ويعلن أنه مع (رفاقه) في كركوك وأنه يضع سياسة حزبه ومصالحه وقراراته وتحالفاته فوق الرئاسة وفوق الجمهورية، ولا يستحي.

إنهم، وهذا هو المهم، يُضيفون، بفعلتهم هذه، حلقة جديدة إلى مسلسل مآخذ الشعب العراقي على قادة الحزبين الذين دأبوا، من أول عودة الملا مصطفى من منفاه الروسي عام 1958، على اتخاذ مواقف وتحالفات تسيء إلى الشعب الكردي بما فيها من انتهازية وتقلب بين النقيض ونقيضه وبنقض العهود وبالغدر بالحلفاء والأصدقاء والجري وراء المصالح والمكاسب الشخصية والحزبية والعائلية، وهو ما أثبته الواقع المر للمواطن الكردي قبل غيره بالوقائع الموثقة.

تحالف الأكراد مع الزعيم عبدالكريم قاسم وانقلبوا عليه، وحاربوه دون هوادة. ثم شاركوا (الانقلابيين) البعثيين الذين أسقطوا عبدالكريم قاسم عام 1963 وانقلبوا عليهم، أيضا، ثم أشعلوا معهم حروبا كلفت الشعب العراقي، عربا وأكرادا، كثيرا من الدم والدموع.

وحين عاد البعثيون إلى السلطة في العام 1968 أحيا حزبُ السيد البارزاني وحزبُ غريمه جلال الطالباني أيام السمن والعسل مع صدام حسين. ثم سرعان ما انقلبوا عليه، أيضا، وحملوا السلاح ضده واصطفوا مع عدوه السابق الشاه محمد رضا بهلوي، ثم مع جيوش عدوه اللاحق الخميني فقتلوا ضباطا وجنودا عراقيين بالمئات، بينهم أكراد عراقيون أيضا، واحتلوا قرى ومدنا من وطنهم لحساب الحليفين العدوّين.

ثم حين سقط نظام صدام الذي قالوا إنه نظام (السجون والمعتقلات والمنافي والمقابر الجماعية)، وعاد رفاقنا المعارضون من مقاهي طهران ودمشق وعمان وواشنطن ولندن تقاسموا الأرض وما فوقها وما تحتها مع أحزاب الإسلام السياسي الشيعي المتطرفة ذات الولاء الإيراني، وأقاموا نظاما يصفه العالم كله بأنه نظام (سجون ومعتقلات ومناف ومقابر جماعية وسرقة واختلاس وتخابر مع دول أجنبية)، باسم الديمقراطية، حتى صار العراق، بقلة أمانته وقلة أمانة حلفائهم، مضرب أمثال العالم في الفوضى والفساد والتخلف والعصبية العرقية والمذهبية.

لا يظنّ أحد أن هناك مواطنا عراقيا واحدا ذا عقل وضمير ووعي وإنصاف لا يحترم الشعب الكردي الشقيق ولا يتمنى له الخير والأمن والسلام ولا يفصل بينه وبين قادتِه وتحالفاتهم وشعاراتهم وسياساتهم المنفرة.

ترى، لماذا يَجهَد قادة الحزبين، (الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني)، في سبيل بناء جسور التفاهم والانسجام والتلاحم مع تركيا وإيران وإسرائيل وأميركا وبريطانيا وفرنسا، وتعزيزها وتمتينها، ولكنهم يفعلون كل غريب وعجيب من أجل حرق جسور المودة والتفاهم والثقة مع أشقائهم في الوطن على الأقل لضمان أمن دولتهم القادمة التي سيكون العراقيون جيرانها، حتى لو كانوا لا يعتبرون أنفسهم عراقيّين، كما أعلن ذلك مسرور البارزاني (ولي عهد مسعود) في مايو من العام الماضي.

وإن كانوا يريدون إقامة دولة كردية مستقلة فإن عليهم السعيَ لتحقيق ذلك بالعقل وليس بالعضلات، لتجنيب شعبهم أضرارا وعداوات هو في غنى عنها، وقد لا يكون يريدها، إن كانوا مخلصين له، وصادقين في السعي لضمان حقوقه وكرامته وحريته ومستقبل أجياله الراهنة والقادمة.

وهم بكل حساب وكتاب مخطئون لا يدركون أنهم بإقامة دولتهم غصبا على الشعوب المحيطة بها وبالتعالي والكراهية وليّ الأذرع واستغلال الظروف والابتزاز، إنما يضعون تحت عجلاتها قنابل موقوتة لا بد أن ينفجر بعضُها إن لم يكن تحتهم فتحت أبنائهم أو أحفادهم في قادم الأيام والسنين.

فدولة تقوم لكي تعيش مئات السنين بالصداقة والتفاهم مع جيرانها قبل حلفائها الأبعدين واكتساب احترامهم وثقتهم وتبادل المصالح معهم، أفضلُ من دولة يكرهها جيرانها ولا يأمنونها ولا يثقون بحكامها ولا ينسون إساءاتهم وظلمهم وتعدياتهم.

وهذه إسرائيل أمامهم. عبرةٌ لمن يعتبر. فمن تسعة وستين عاما وهي لا تشعر بأمان، تتوجس خيفة من أعدائها وأصدقائها سواء بسواء، لا تنام ولا تصحو ولا تدري متى يأتي ولا ماذا سيجيء به الزمن الغدار.

> المزعج في قرار الأعضاء الأكراد في مجلس محافظة كركوك أنه جاء من طرف واحد، وفيه، إضافة إلى الاستهانة بمكونات المحافظة الأخرى، غرور وتحد وتصعيد عداوة بلا مبررات. وكان المنتظر، حتى لو كانوا لا يراعون ظروف الوطن وانشغاله بمقاتلة الإرهاب والفساد والاحتلال، أن يستأذنوا حكومة المركز أو البرلمان

الأزمة السورية تجاوزت شخص بشار

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ من يقرأ نص الكلام الصادر عن نيكي هايلي مندوبة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة لا يجد تفسيرا لهذا الكلام سوى أن بشّار الأسد انتهى. ببشار ومن دون بشار، سوريا التي عرفناها انتهت وهي تحتاج صيغة حكم جديدة.

لم تقل هايلي بأي شكل إن الانتهاء من رئيس النظام السوري لم يعد أولوية أميركية. كلّ ما قالته المندوبة الأميركية في الأمم المتحدة في شكل سؤال هو ما الموقف الذي يمكن توقعه من دولة مثل الولايات المتحدة عندما يتعلّق الأمر برجل استخدم السلاح الكيميائي ضد شعبه؟

> ما نشهده حاليا مع اقتراب ذكرى مرور نصف قرن على احتلال الجولان هو مرحلة جديدة متقدمة من عملية تفتيت سوريا في غياب عربي شبه تام باستثناء وجود الأردن كمراقب في أستانة وهو وجود أثار استياء إيرانيا وحتى تركيا في مرحلة ما

معروف الجواب على مثل هذا النوع من الأسئلة. لا مكان في العالم لحاكم يشنّ حربا على شعبه. تشمل هذه الحرب استخدام السلاح الكيميائي والبراميل المتفجّرة بين حين وآخر حين تدعو الحاجة إلى ذلك.

إذا كان هناك من شكّ في أن الإدارة الأميركية الجديدة لم تعد تطرح أسئلة مرتبطة بمصير الأسد، فإنّ الكلام الذي صدر وزير الخارجية ريكس تيلرسون خلال زيارة لتركيا أوضح دليل على ذلك. قال تيلرسون بالحرف الواحد إنّ مصير الأسد "يقرّره الشعب السوري".

هل من عاقل يعتقد أن الشعب السوري لم يتخذ بعد موقفا من النظام الأقلّوي الذي أسّسه حافظ الأسد في العام 1970؟ لو لم يكن هناك موقف نهائي للشعب السوري لما كانت الثورة مستمرّة منذ ما يزيد على ست سنوات.

في كلّ الأحوال تجاوزت الأزمة السورية شخص بشّار الأسد. لم يعد مهمّا أن يكون في المرحلة الانتقالية أو أن يخرج من دمشق مع بداية هذه المرحلة التي لا مفرّ منها في مرحلة ما، هذا إذا بقي شيء من سوريا.

كيف يمكن لشخص مثل بشّار الأسد يعيش في عالم مغلق خاص به أن يبقى حاكما لسوريا، خصوصا أنّ الشعب السوري قال كلمته؟ الجواب بكل بساطة أن النظام السوري كلّه صار في خبر كان وأن سوريا نفسها تفتت بعدما صارت "ساحة" لا أكثر تتصارع فيها وتتنافس قوى مختلفة بينها روسيا وإيران وتركيا وإسرائيل.. وأخيرا الولايات المتحدة التي صار لديها ما يزيد على ألفي جندي في الأراضي السورية. إضافة إلى ذلك تستخدم أميركا مطارين على الأقلّ في شمال ما كان يسمّى "الجمهورية العربية السورية".

بقي الأسد الابن في المرحلة الانتقالية أم لم يبق ليست تلك المسألة. المسألة مرتبطة بسؤال في غاية البساطة هو هل لا يزال في الإمكان إعادة الحياة إلى هذا البلد الذي قرّر رئيس النظام فيه منذ خلف والده في العام 2000 الدخول في لعبة التحالف المباشر مع إيران خدمة لأغراضها.

هناك مكان واحد نجح فيه بشّار الأسد. هذا المكان هو ربط مصير نظامه الأقلّوي بمصير سوريا. يريد من سوريا أن تنتهي مع انتهاء النظام. هذا هو التحدي الجديد الذي يواجه الشعب السوري الذي أظهر حتّى الآن أنه ليس من نوع الشعوب التي تنام على ضيم. لو كان الأمر كذلك لكانت الثورة الشعبية انتهت في اليوم الأوّل الذي أراد فيه بشّار الأسد الاقتصاص من أطفال درعا في مثل هذه الأيّام من العام 2011.

جديد سوريا أنّ إيران باتت مقتنعة بأنّها لا تستطيع الإنتصار على الشعب السوري. أمّا روسيا فإنّها في بحث مستمرّ عن مخرج. كلّ ما تستطيع إيران عمله هو تقديم مزيد من التسهيلات العسكرية لروسيا كي تتورّط أكثر في المستنقع السوري. ليست زيارة الرئيس الإيراني حسن روحاني لموسكو ومحادثاته مع الرئيس فلاديمير بوتين، قبل أيّام، سوى دليل جديد على مأزق الجانبين الإيراني والروسي في سوريا.

باتت المعادلة السورية عصيّة على جميع الذين يتعاطون معها. هذا عائد إلى سبب واحد على الأقلّ. هذا السبب عائد إلى أن الذين يحاولون الخروج بحلّ يتجاهلون أنّ العنصر الأهمّ في سوريا هو الشعب السوري وذلك بعيدا عن الرومانسية والأوهام والأحلام وكلّ ما يقال عن عجز المعارضة عن إيجاد واجهة قادرة على تمثيلها بشكل فعّال.

عاجلا أم آجلا سيتبيّن أن لا مفرّ من البحث الجدّي في المرحلة الانتقالية وأن لا قيمة لأيّ حرب على الإرهاب إذا لم تشمل "داعش" والدواعش. "داعش" السنّي والدواعش الشيعية المرتبطة بطريقة أو بأخرى بإيران وميليشياتها وما بقي من مراكز قوى تعمل تحت مظلّة النظام السوري. تبحث مراكز القوى هذه عن حماية لمصالحها بعيدا عمّا يريده بشار الأسد الذي لا يزال لديه دور يؤدّيه في مجال واحد هو مجال الانتهاء من سوريا.

تكمن مشكلة المتمسكين، أقلّه ظاهرا، ببشار الأسد، خصوصا إيران وروسيا، في أنّهم لا يطرحون على أنفسهم سؤالا منطقيا واحدا. هذا السؤال هو هل بقيت مؤسسات سورية يمكن البناء عليها؟

لم تبق في سوريا أيّ مؤسسة يمكن البناء عليها. منذ مجيء البعث إلى السلطة، وقبل ذلك إبان سنوات الوحدة المصرية-السورية بين 1958و1961، تحوّلت سوريا إلى بلد يحكمه جهاز أمني. تطوّر هذا الجهاز إلى أجهزة عدّة يشرف عليها حافظ الأسد منذ تفرّد بالسلطة في 1970 وراح يبني نظاما يُعتبر الضبّاط العلويون الموالون له عموده الفقري.

ما ترفض روسيا الاعتراف به هذه الأيّام هو أن هذا النظام الذي أقامه حافظ الأسد صار من الماضي وأنه لم يعد هناك ما يمكن البناء عليه في سوريا. أمّا إيران فلا يزال همّها الأساسي محصورا في الاستيلاء على قسم من سوريا حيث تجري تغييرات ديموغرافية في العمق. تريد جعل هذا القسم مرتبطا بدويلة "حزب الله" في لبنان.

لم يعد مهمّا بقاء بشّار الأسد في المرحلة الانتقالية أم عدم بقائه. المهمّ هو أن الوقت لا يعمل لمصلحة بقاء سوريا موحّدة. عندما امتنع باراك أوباما صيف العام 2013 عن الإقدام على خطوة تسقط النظام الذي استخدم السلاح الكيميائي في حربه على السوريين، كان أوباما ينفّذ المطلوب منه إسرائيليا لا أكثر ولا أقلّ. ما نشهده حاليا مع اقتراب ذكرى مرور نصف قرن على احتلال الجولان هو مرحلة جديدة متقدّمة من عملية تفتيت سوريا في غياب عربي شبه تام باستثناء وجود الأردن كمراقب في أستانة وهو وجود أثار استياء إيرانيا، وحتّى تركيا، في مرحلة ما.

صارت الجولات المتلاحقة من المفاوضات التي تشهدها مدينة جنيف مرآة صادقة للمواقف الدولية التي تريد كل شيء باستثناء وضع نهاية للمأساة السورية التي باتت لها انعكاسات خطيرة على الأردن ولبنان. يكفي الرقم الموثّق عن وجود خمسة ملايين سوري لجأوا إلى دول الجوار للتأكّد من حجم الكارثة التي حلّت بالبلد. أكثر من ذلك، إن هذا الرقم يعطي فكرة عن مدى حجم التواطؤ العالمي على الشعب السوري الذي أثبت أنّه يمتلك حيوية خاصة به جعلته قادرا على خوض مقاومة مستمرّة منذ العام 1961 حين جرت المحاولة الأولى لإنقاذ البلد من نظام أمني فرضه جمال عبدالناصر ونظامه المتخلّف عندما قبل بالوحدة المصرية-السورية في شباط-فبراير من العام 1958. هل لا يزال ممكنا الكلام عن مقاومة سورية في هذه الأيّام التي لم يعد فيها مكان سوى لسؤال وحيد: هل في الإمكان استعادة سوريا؟

دخان الحرب يحجب صورة سوريا الجميلة

ارتياح شعبي عراقي للتقارب مع السعودية

أسعد البصري
كاتب عراقي

❑ مجرّد الترحيب بالعراق والتأكيد على عروبته في القمة العربية الثامنة والعشرين التي انعقدت في الأردن يعتبر ضربة كبيرة للتيارات الطائفية الحاقدة التي بالفطرة ترفض كلمة "عربي". هذا التوجه الجديد الذي تقوده المملكة العربية السعودية نحو العراق يعتبر غير مطمئن بالنسبة إلى التيارات الطائفية.

بعض المثقفين العراقيين يرحبون بقومية كردية ويرفضون القومية العربية، يرحبون بالإسلام الإيراني ويرفضون الإسلام العربي، يرحبون بدكتاتور سوري كبشار الأسد ويرفضون الدكتاتور العراقي، يرحبون بأميركا تدعم الميليشيات وفرق الموت ويرفضون أميركا كحليف قوي للخليج، يرحبون بديمقراطية محاصصة طائفية ويرفضون ديمقراطية تأتي بإياد علاوي العروبي إلى الحكم.

الترحيب القوي بالعراق في القمة العربية تمثل في لقاء على هامش القمة بين العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز ورئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، مع صور حميمية انتشرت على صفحات التواصل الاجتماعي العراقية بين الزعيمين العربيين، والضغط الأميركي بهذا الاتجاه لا يُعتبر ضربة قوية للإرهاب والتطرف فقط، بل ضربة كبيرة للثقافة العراقية السائدة اليوم والتي تضغط بتشجيع من إيران لعزل العراق عن محيطه العربي.

أميركا على الأرض تزاحم النفوذ الإيراني في العراق، والعرب يسحبون بغداد بالمشاريع والعلاقات التجارية وروابط الأخوة واللغة والهوية. السؤال هو هل تستسلم إيران هكذا بسهولة؟ عندها الميليشيات العراقية المسلحة والكل ينتظر. ويتوقع بعد داعش أن يفقد قادة الميليشيات الشيعية صبرهم ويفجروا السفارة الأميركية ببغداد أو يخطفوا جنودا أميركيين في العراق.

سنة العراق قد تعلموا الدروس والعبر من أخطائهم السابقة. لا يوجد اليوم صوت لـ"مقاومة احتلال أميركي" ولا "فلوجة العز مقبرة الأميركان" ولا حديث عن ملائكة تقاتل معهم ضد الأميركان. لقد وضعوا ثقتهم بالزعماء العرب لحل الأزمة العراقية ضمن صفقة تشمل احتواء جميع الطوائف والأديان في هوية عروبية جامعة.

لقد فهم السنة أن السّلاح والسلوك الفردي المتطرف وردّات الفعل الثأرية ستعرّض مدنهم لخطر الإبادة والقصف الدولي وأن إيران ستسحقهم بميليشياتها ولن يتدخل أحد لحمايتهم بسبب استسلامهم للأخطاء السياسية. إن الانضباط السني هو الخلاص الأخير في عراق المستقبل حتى يصبح التفاوض العربي ممكنا.

الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي قال في القمة العربية إنه "يجب التصدي بحزم للنفوذ الإيراني المتصاعد في المنطقة بقوة". هناك تقارب سعودي-مصري واضح خصوصا بعد عودة المنحة النفطية السعودية إلى القاهرة والتي تقدر بحوالي 700 ألف طن شهريا حيث انقطعت لأكثر من ستة أشهر.

هناك تفاهم عربي متماسك تجاه الأطماع الإيرانية التي نجحت في السيطرة على عواصم تاريخية هي بغداد ودمشق وصنعاء. ويبدو رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي متفهما لخطورة التهديد الإيراني على المنطقة ومستعدا للانضمام إلى مشروع عربي شامل يضمن الاستقرار في الشرق الأوسط.

العراق يستعيد مساره

الاتحادية يكشف مقدار القلق الإيراني من التحالفات العربية الجديدة.

السؤال الملحّ الآن بالنسبة إلى العراقيين هو أنه ومنذ عام 1980 وبلادهم في حرب، بعد مرور 37 سنة من الحروب والحصار يبدو الشعب العراقي أقرب إلى المشروع السعودي من الإيراني. ولمسنا ترحيبا بزيارة الوزير السعودي عادل الجبير إلى بغداد على الصعيد الشعبي، لأن السعودية تسعى إلى السلام والرفاه بينما المشروع الإيراني يريد زجّ العراقيين بالمزيد من المواجهات والحروب وثارات الحسين. نلاحظ انشقاقا شيعيا متصاعدا في هذا الشأن من خلال التيار الصدري والوطنيين الشيعة ضد الهيمنة الإيرانية.

العراقيون متعبون من الحروب الدائمة والصراعات المذهبية، والسعودية تلمّح بإلغاء الديون وفتح العلاقات التجارية وتسهيل عقود العمل والسفر. اليوم، يتساءل العراقيون حتى عن المحاصصة السياسية ونظامهم الديمقراطي الهجين الذي أدى إلى كل تلك المآسي.

تخيل لو نذهب إلى ألمانيا في القرن السادس عشر قبل الثورة الصناعية والفلسفية والعلمية ونسقط الملك الألماني ثم نُعلن دولة ديمقراطية بالقوة، وألمانيا حينها كانت مسيحية كاثوليكية وبروتستانتية. ألن تكون في البلاد حرب أهلية بين الكنيستين؟ نحن بحاجة إلى إعادة نظر في هذا النظام الطائفي الديمقراطي الذي أدى بالعراق إلى حروب دينية.

لا شك بأن حيدر العبادي ينظر بعين حزينة إلى مدينة الموصل التي تحترق أمام عينيه. إن هزيمة داعش نبأ سعيد بكل تأكيد، ولكنه يأتي على خراب الموصل ثاني أكبر المدن العراقية وأهمها.

الوهم الأيديولوجي العراقي يجب أن يتوقف، وعلى العراقيين الإصغاء إلى أشقائهم العرب والسماح لأنفسهم بالتعلم من أنظمة وحكومات عريقة في المنطقة.

نحن نعلم بأن التنوير الأوروبي قد تصاعد في القرن التاسع عشر إلى درجة

> هناك تفاهم عربي متماسك تجاه الأطماع الإيرانية التي نجحت في السيطرة على عواصم تاريخية هي بغداد ودمشق وصنعاء. ويبدو رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي متفهما لخطورة التهديد الإيراني على المنطقة ومستعدا للانضمام إلى مشروع عربي شامل يضمن الاستقرار في الشرق الأوسط

حصار الكنيسة ولهذا السبب حدث فراغ ثقافي في المرحلة بين انهيار الكنيسة وصعود الرأسمالية، فظهرت الأيديولوجيا لتحل مكان الدين (النازية والفاشية والشيوعية) واستدعى ذلك حربين كونيتين حتى استقر النظام الليبرالي الحديث.

نحن بالمقابل انتقلنا في العراق من الدكتاتور إلى الإسلام السياسي مباشرة. لكأنّ حراك التاريخ عندنا ضد التاريخ الطبيعي أساسا ونعيش في جغرافيا قلقة. مفهوم الأمة غير واضح والتطور الصناعي هش، وفهمنا للقانون غامض. حتى أن العراق عاد إلى الزعماء الدينيين والعشائريين في إطار ديمقراطي وهمي.

هناك إمبراطوريتان عتيقتان طموحتان هما الصفوية والعثمانية (تركيا وإيران) ونحن بين جاذبية قومية وأخرى دينية وحالتنا غير ممكنة إلا بحماية من أميركا العظمى.

ما الذي نتعلمه مثلا؟ أليس البيت العربي هو الأمثل في مثل هذه الظروف؟ وهذا ما عبّر عنه وزير الخارجية السعودي عادل الجبير في أكثر من مناسبة بأن العراق دولة عربية ولا استقرار لهذا البلد دون خروجه من الهيمنة والعبث الإيراني.

الاقتصاد مدخل لتفكيك حالات الاستعصاء السياسي

الاستراتيجية الدفاعية السعودية ضد إيران تفرض إعادة تأهيل سعد الحريري

يأتي الانفتاح السعودي على سعد الحريري بعد أن بلورت القمة العربية في البحر الميت مجموعة سياقات كبرى متصلة بأولويات العمل العربي في المرحلة القادمة، يتصدرها إحياء مبادرة السلام ومكافحة الإرهاب ورفض التدخلات الخارجية في الشؤون العربية. وكان لافتا أن القمة العربية لم تعمد إلى ذكر إيران صراحة في بندها الختامي وهو ما سهل توقيع لبنان عليه وتجنيبه الإحراج.

شادي علاء الدين
كاتب لبناني

عهد سعودي جديد مع الحريري

❑ **بيروت** – جاء اصطحاب العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز لرئيس الحكومة اللبنانية سعد الحريري في طائرته الخاصة إلى الرياض ولقائه بكبار المسؤولين السعوديين، في خضم أجواء القمة العربية التي انعقدت في البحر الميت، ليفتح المجال أمام الكثير من التحليلات وخصوصا بعد اللقاء المطول الذي جمع الحريري مع وليّ وليّ العهد وزير الدفاع السعودي الأمير محمد بن سلمان.

وخرجت بعض المعلومات الأولية التي تعتبر أن هذه اللقاءات افتتحت عهدا سعوديا جديدا مع الحريري، وأن المشاكل الكبرى العالقة بين الحريري والرياض في طريقها إلى الحل، وخصوصا أزمة شركة سعودي أوجيه التي تفيد بعض المصادر بأنها في طريقها إلى الحل في مدة وجيزة.

ولا يمكن فصل الرغبة السعودية في إعادة تعويم الحريري لبنانيا عن جملة مناخات دولية وإقليمية مستجدة، فقد برزت مؤخرا إشارات أميركية مزدوجة تجاه الأسد وإيران تعتبر أن إسقاط الأسد لم يعد أولوية أميركية بل الأولوية هي لإخراج إيران من سوريا ومكافحة الإرهاب.

تزامن هذا المناخ مع تقليص دور تركيا في الميدان السوري وخروج تصريحات على لسان مسؤولين إيرانيين تفيد بأن إيران لا تملك استراتيجية للخروج من سوريا. برزت كذلك مؤشرات عديدة تفيد بتناقض مصالح الأسد ومصالح إيران لأن مشروع السلام الذي يدافع عنه العرب يمكن أن يحتمل بقاء الأسد وينطوي على إمكانية التفاهم معه في إطار الحفاظ على الدولة السورية ومؤسساتها. ولا ينطبق الأمر نفسه على إيران التي تجمع وجهات النظر الأميركية والأوروبية والعربية على ضرورة إقصائها من المعادلة وعدم السماح لها بإدراجها كشريك في عملية السلام المنتظرة ولا في إطار الحل السياسي المقبول.

ترتبط كل هذه التحولات ارتباطا وثيقا بإعادة إنتاج حضور سعد الحريري لبنانيا في هذه المرحلة بشكل وثيق. ولم يكن تغييب ذكر إيران وإدانتها مباشرة في القمة العربية سوى جزء من سياق خطة الحرب الجديدة عليها والتي تتضمن لبنانيا إدراج إعادة تفعيل دور سعد الحريري على الساحة اللبنانية كجزء من الاستراتيجية الدفاعية العربية عموما والسعودية خصوصا.

زمن رفيق الحريري

الحرب على إيران من خلال سعد الحريري تتطلب تفعيل التسويات وخلق مناخ استثماري واقتصادي جيد في لبنان. وتواكب إنعاش سعد الحريري سعوديا مع الإعلان عن حزمة مشاريع إنمائية تنوي الرياض تمويلها في لبنان وإنشاء لجنة عليا سعودية لبنانية يتوقع أن تبصر النور مطلع شهرمايو القادم.

تزامن النوايا الإنمائية السعودية في لبنان مع عقوبات أميركية مشددة على المصارف اللبنانية التي تتضمن حسابات تعود لحزب الله أو لمؤيديه ومموليه من شأنه أن ينتج معادلة لبنانية تعيد ربط مصالح الناس والشخصيات الاقتصادية الفاعلة من كل الطوائف بمشروع سعد الحريري كما كان الوضع أيام رفيق الحريري.

ويمكن في هذا الصدد التذكير بأن الهالة التي كان رفيق الحريري قد نجح في صناعتها ترتبط بشكل خاص بقدرته على اجتذاب الفعاليات الاقتصادية من كل الطوائف إلى الانحياز إلى رؤياه الاقتصادية. من هنا كان وزن رفيق الحريري في المعادلة السياسية اللبنانية يتجاوز بكثير حدود الطائفة السنية ويجعله ناطقا باسم حالة لبنانية ناجحة ومشجعة على الاستثمار فيها وقادرة على الخروج من تأثيرات الخلافات السياسية والصراع السياسي.

الزخم الذي تستعد السعودية لمنحه لحضور الحريري لبنانيا يصبّ في هذا الإطار. فإذا كان الخلاف السياسي محتدما فإن الاقتصاد يمكنه أن يشكل المدخل لتفكيك كل حالات الاستعصاء السياسي، وأن يخلق حزبا واسعا يضم في صفوفه جميع المتضررين ممّا يسببه الصراع السياسي من ضرر يطال حياة الناس اليومية.

هذا الحزب هو الوحيد الذي يمكن أن يكون عابرا للاصطفافات المذهبية والطائفية في هذه المرحلة، ولا يمكن أن ينشأ مثل هذا الحزب إلا من خلال بنية انتعاش اقتصادي.

ارتباط هذا الانتعاش بمشروع يقف سعد الحريري على رأسه سيجعله قائد أكبر حزب في لبنان فعليا ويعطيه القدرة على إقامة توازن فعال مع سلاح حزب الله. شروط اللعبة الجديدة لا تسمح للحزب باستجرار معركة مع إسرائيل أو استخدام سلاحه في الداخل اللبناني دون أن تكون في الأمر مغامرة وجودية كبرى.

الاقتصاد في مواجهة السلاح

تمكن ملاحظة غلبة الاهتمام الاقتصادي على نشاطات الحريري في المرحلة التي سبقت القمة حيث حرص على التوجه إلى القمة العربية بعد إنجاز التوافق على الموازنة، وهو ينطلق بعدها في جولة دولية تشمل دولا أوروبية عديدة تهدف إلى استجلاب دعم دولي للبنان لمساعدته على تحمل أعباء النزوح السوري ودعم الجيش اللبناني.

يستعد الحريري كذلك للتمهيد لدور مميز له وللبنان في عملية إعادة إعمار سوريا حيث تشير المعلومات إلى أن الجهود الإحصائية المتعلقة بهذا المشروع الضخم والتقديرات شبه النهائية للكلفة المتوقعة قد باتت في مرحلتها النهائية.

تميل منظومة الدول الممولة والراعية لملف إعادة إعمار سوريا إلى منح لبنان دورا ملحوظا في هذه العملية، وسعد الحريري هو المرشح المقبول لتولي إدارة هذا الملف الذي سيعود عليه مباشرة كرجل أعمال بأرباح طائلة كما أنه سيحقق للبنان طفرة اقتصادية لافتة. والجو الدولي عموما لا يقبل أن يتولى أحد إدارة هذا الملف في لبنان غير سعد الحريري.

> الحرب على إيران من خلال سعد الحريري تتطلب تفعيل التسويات وخلق مناخ استثماري واقتصادي جيد في لبنان. وتواكب إنعاش سعد الحريري سعوديا مع الإعلان عن حزمة مشاريع إنمائية تنوي الرياض تمويلها في لبنان، وإنشاء لجنة عليا سعودية لبنانية يتوقع أن تبصر النور مطلع شهر مايو القادم

بدأت المؤشرات على آثار نضوج هذا المناخ بالظهور فلم يكن من قبيل الصدفة ورود اسم نجيب ميقاتي مؤخرا في عداد مهاجمي إيران ورفض تدخلاتها، إضافة إلى مشاركته في التوقيع على الرسالة التي وجهها الرؤساء الخمسة إلى القمة العربية والتي تتضمن رفض السلاح غير الشرعي.

كل هذا المناخ يدلّ على أن ميقاتي قرأ التحولات بعين رجل الأعمال والسياسي وقرر الالتحاق بركاب المرحلة القادمة والخروج من سفينة حزب الله العامرة بالثقوب المالية قبل السياسية في هذه المرحلة.

لم تتأخر ردة فعل حزب الله على قرار ميقاتي فأعلن عن مقاطعته. يدل تحول ميقاتي وهو الذي كان حزب الله قد أسقط حكومة سعد الحريري ليفرض تعيينه كرئيس للحكومة على أن المناخ السعودي المستجد قد بدأ ينجح في خلق شبكة مصالح تربط رجال الأعمال بسعد الحريري.

ولا تقف حدود المشروع السعودي عند العمل على توحيد الصف السني بل تطمح إلى خلق بعد لبناني عام يكون فيه الازدهار الاقتصادي الذي يشكل المطلب الأكثر إلحاحا عند عموم اللبنانيين مرتبطا بسعد الحريري.

يشكل هذا النزوع حربا شرسة مع حزب الله مبنية على قراءة لطبيعة عناصر القوة التي لديه والعمل على تعطيلها. وأثبتت التجربة أن الحزب لا يكون قويا إلا في ظل الحروب، وأن لا مشروع اقتصاديا لديه، بل كان غالبا يعمد إلى التهديد بشلّ الاقتصاد مقابل الحصول على مكاسب سياسية وفرض التنازلات على الآخرين.

لم يعد هذا المنطق قابلا للتنفيذ في هذه المرحلة على الإطلاق لأن حزب الله كان يمارسه في ظل تمويل إيراني سخيّ كان يتيح له الاستقلال شبه التام عن الدورة الاقتصادية اللبنانية، كما كان شريكا بشكل مباشر أو غير مباشر في الدعم الذي كانت السعودية ترسله إلى لبنان.

تتضافر عوامل عديدة في رسم ملامح أزمة حزب الله المالية من شح التمويل الإيراني والكلفة الاقتصادية الهائلة للمشاركة في الحرب السورية، إضافة إلى الحصار الخانق والشديد الذي تفرضه الولايات المتحدة الأميركية على مصادر تمويله والعقوبات التي تطال الجمهور المؤيد له.

لا يستطيع الحزب ممارسة سياسته السابقة في ظل هذه الظروف. وتقضي مصلحته في تسهيل استثمارات السعودية في لبنان والتعاون الاقتصادي مع سعد الحريري. والتسبب بأزمة اقتصادية سيضعه ليس في مواجهة جمهور الحريري وحسب ولكن في مواجهة جمهور كل التيارات السياسية والمجتمع المدني، وكذلك سيفجر أزمة بينه وبين الجمهور الشيعي الذي لا يعتاش من مصادر تدور في فلك الحزب.

يبرز كذلك معطى بارز يتعلق بتصريحات واشنطن التي تخرج إسقاط الأسد من دائرة الأولويات في هذه المرحلة، والتي تلتها تصريحات فرنسية تصبّ في الإطار نفسه.

يتعامل حزب الله مع هذا الموضوع بوصفه انتصارا له، خصوصا وأن دخوله إلى سوريا كان يهدف إلى الدفاع عن الأسد. ولا يدل مغزى التوجه الأميركي والفرنسي على سياق يخدم توجهات حزب الله بل على العكس يشكل عدم إسقاط الأسد في هذه المرحلة تعارضا واضحا مع مصالح حزب الله لأنه يتكامل مع تسوية لا دور لإيران فيها، كما أنه لا يتعارض مع توجهات القمة العربية التي تدعو إلى عدم التدخل الخارجي في الشؤون العربية.

بقاء الأسد في هذه المرحلة مرتبط بحلف دولي لروسيا والولايات المتحدة الدور الأبرز فيه ما يجعله ترتيبا دوليا يهدف إلى منع انزلاق الأمور إلى مرحلة من الفوضى لا يستطيع أحد ضبطها. ولا يعني هذا الترتيب أن الأسد انتصر بل على العكس من ذلك تماما تحرص المنظومة الدولية على إبقائه لأنها تأكدت أنه انهزم وتسعى من ناحية أخرى إلى تفعيل التسويات لأنها تأكدت أن الأطراف المعارضة له قد انهزمت كذلك.

انتصارية حزب الله تضعه خارج المعادلة وكذلك الحال بالنسبة إلى إيران التي كان دخولها الميدان السوري فعل استنزاف مجاني في حين أن كل الأطراف الأخرى حققت مجموعة من المكاسب وإن كانت أقل من طموحاتها.

تتخذ الإشارة الأميركية إلى وجود نية لإزالة الإخوان المسلمين من قائمة المنظمات الإرهابية في سياق منح تركيا دورا قادما في عملية إعادة إعمار سوريا ولكن إيران هي الدولة التي يكتسب التدخل الأميركي في سوريا معنى محاربة وجودها.

تلتقي عملية الإبقاء على الأسد في المرحلة القادمة التي يتوقع أن تسفر عن نضوج للتسويات مع مصلحة الدولة اللبنانية لأن العلاقة مع دولة سورية جريحة ومحتاجة إلى لبنان سيخلق معادلة علاقات جديدة تتأسس على الحاجة السورية إلى لبنان. هكذا يمكن للبنان أن يكون مستفيدا من المأساة السورية بدل أن يكون ضحية لها.

يلتقي هذا المناخ المتوقع أن تسلكه العلاقات اللبنانية السورية في المرحلة القادمة مع الإطار العام لمشروع الحريري الذي يناسبه ويناسب السعودية التفاهم مع الأسد الخاضع للتسويات والذي ينصب كل جهده على تأمين ظروف بقائه والحرص على انتزاع الاعتراف العربي والدولي بشرعيته، وهو ما لا يمكن أن يحصل عليه إلا باستقلاله عن إيران وبقبوله بتنازلات كبرى.

تفكيك لغم قانون النسبية الكاملة

يعمد حزب الله مع احتدام النقاش حول قانون الانتخاب إلى تفجير لغم الإصرار على قانون النسبية الكاملة على أساس اعتماد لبنان دائرة انتخابية واحدة في وجه الجميع. ويبدي انفتاحا على قبول النقاش في التقسيمات الإدارية في حال وافقت القوى السياسية وخصوصا تيار المستقبل على خوض الانتخابات على أساس القبول بالنسبية الكاملة.

فككت التطورات المتسارعة هذا اللغم وربما تكون قد جعلته آيلا للانفجار في وجه الحزب، ففي حين يبدي التيار الوطني الحر رفضا لهذا القانون يبدي تيار المستقبل انفتاحا على قبوله مع طلب تعديلات عليه سبق للحزب الإعلان أنه منفتح عليها.

> ترتبط كل هذه التحولات بإعادة إنتاج حضور سعد الحريري لبنانيا. ولم يكن تغييب ذكر إيران وإدانتها مباشرة في القمة العربية سوى جزء من سياق خطة الحرب الجديدة عليها والتي تتضمن لبنانيا إعادة تفعيل دور سعد الحريري على الساحة اللبنانية كجزء من الاستراتيجية الدفاعية السعودية

وتظهر الماكينات الانتخابية في تيار المستقبل أن التيار قادر على الاكتساح في ظل اعتماد صيغة من صيغ النسبية الكاملة مع منح الصوت التفضيلي على أساس القضاء، وخصوصا إذا تزمن إجراء الانتخابات مع جوّ انتعاش مالي وسياسي للحريري ووحدة الصف السني.

كان الحزب يطرح هذا القانون في ظل وضع انهيار مالي وتراجع سياسي للحريري. وتوقيت إعادة تعويم الحريري ماليا في هذه الفترة قد يكون مثاليا لناحية قدرته على خلق حالة إرباك في صفوف الحزب ما يضعه في مواجهة رفض السير في القانون الذي يدافع عنه ويحمله المسؤولية عن جر البلاد إلى فراغ نيابي يبدي رئيس المجلس النيابي وحليف الحزب الأبرز نبيه بري الرفض التام له.

انطلقت المعركة ضد النفوذ الإيراني في المنطقة وفي لبنان عبر التسويات والاقتصاد فإذا كان سعد الحريري يضعف بالحرب والتصعيد في حين يقوى حزب الله فإن العكس صحيح.

وما اتضح حتى الآن من ظروف يشي بأن المرحلة القادمة تكشف عن بداية نضوج مناخ تسويات. فإذا كانت سيطرة الحزب على لبنان مبنية على السلاح فإن هذا السلاح في ظل استحالة توظيفه في حرب خارجية أو في الداخل سيتحول من امتياز إلى عبء.

هكذا قد تكون عودة سعد الحريري إلى الواجهة بداية النهاية الفعلية لزمن السلاح وتمهيدا للدخول في زمن آخر لن يكون فيه أمام الحزب إلا أن يختار بين اللبننة أو الانتحار.

إرهابي قتل فرج فودة بحكم مكتوب على علبة كبريت

أبوالعلا عبدربه

عدو للمجتمع والدولة وكل من حوله «كافرون»

هشام النجار

❑ **القاهرة** – نظر البعض من المراقبين إلى خبر مصرع الإرهابي المصري أبوالعلا عبدربه أحد أعضاء الجماعة الإسلامية في سوريا الأسبوع الماضي أثناء مشاركته في القتال ضمن فصائل تنظيم القاعدة باعتباره المناظرة الأخيرة بين المفكر والتكفيريين، فعبدربه كان أحد المشاركين في اغتيال المفكر المصري الراحل فرج فودة في الثامن من يونيو عام 1992.

عبدربه هو علي عبدالظاهر الذي جسّده الفنان عادل إمام في فيلمه الشهير الإرهابي، بينما جسد الفنان الراحل محمد الدفراوي شخصية المفكر الشهيد فرج فودة الذي اغتالته يد الإرهاب الجهول.

والإرهابي في الفيلم لا يختلف كثيرًا عن الواقع، فهو يتلقى الأوامر من أميره حيث صدر الحكم بقتل فودة مكتوبًا على غلاف علبة كبريت من القيادي بالجماعة صفوت عبدالغني من داخل السجن عندما كان يُحاكم في قضية اغتيال رئيس مجلس الشعب المصري الأسبق رفعت المحجوب.

إنه يُكفّر كل من حوله وهو طويل اللحية وقاسي الملامح، منغلق ومنعزل عن الحياة والمجتمع ويحمل سلاحه في انتظار صدور الأوامر بالقتل، عدو للدولة والمؤسسات والجيش وأجهزة الأمن وللمسيحيين وللفكر والفنون والمثقفين وللمرأة والرياضة والرأي التنويري الحر ولا يقرأ، بل يتم تلقينه فيُنفذ.

> الجماعة الإسلامية التي ينتمي إليها عبدربه تم أسرها داخل إطار خيارات جماعة الإخوان، ودفعها الفشل في إثبات الوجود في الفضاء السياسي والفكري التنافسي إلى العودة للتقوقع وادعاء التفوق من منطلق ديني إطلاقي، وبعد عزل الإخوان من الحكم هرب البعض من أعضائها وقادتها للقتال في سوريا

شريكا عبدربه في عملية الاغتيال كانا أشرف سيد الأميّ الذي لا يعرف القراءة ولا الكتابة، وعبدالشافي رمضان بائع السمك.

عبدربه الذي وفر السلاح والملاذ بعد ارتكاب الجريمة وُلد ونشأ بحي بولاق أبوالعلا الفقير في القاهرة في سبتمبر عام 1963. ثم انتقل إلى حي إمبابة (شمال محافظة الجيزة) التي كانت أحد معاقل الجماعة الإسلامية في ثمانينات القرن الماضي، وعمل بالنقاشة والنجارة ولم يحصل على شهادة علمية وبالكاد كان يوقع باسمه.

الإخوان يخرجونه من السجن

دخل أبوالعلا السجن في ديسمبر 1993 محكومًا بالأشغال الشاقة لمدة 15عامًا بتهمة المشاركة في اغتيال فودة وكان قد حُكم عليه قبلها بالسجن 15 عامًا في قضية أحداث إمبابة والمواجهات مع قوات الأمن، كما أدين بقتل 4 جنود بمنطقة السبتية في منطقة بولاق أبوالعلا واستولى على سلاحهم.

زوجته جيهان إبراهيم أدينت عام 1997 كأول سيدة تحاكم عسكريًا بتهمة إيواء متهمين في قضية اغتيال مسؤول النشاط الديني بجهاز أمن الدولة –الأمن الوطني حاليًا– اللواء رؤوف خيرت، وصدر في حقها حكم بالسجن 15 عامًا قبل أن تنال عفوًا صحيًا بعد قضاء مدة 11عامًا وأربعة أشهر.

كان عبدربه قد خرج من السجن بعفو رئاسي أثناء حكم الإخوان كشأن المئات من قادة وأعضاء جماعات العنف، ومعه 13 قياديًا من الجماعة الإسلامية بوساطة من أيمن الظواهري قائد تنظيم القاعدة لدى خيرت الشاطر.

وقبل مصرعه رفض أيّ مراجعات فكرية وأعلن أنه متمسك بمنهج ميثاق العمل الإسلامي الذي وضعته الجماعة كدستور ومرجعية فقهية وفكرية لها في مسار مواجهتها مع الدولة وسعيها للانقلاب على الحكم لإقامة الدولة الإسلامية، وأعلن أن التغيير لن يحدث إلا بالسلاح.

دعشنة مصر

واصل عبدربه التحريض على القتل كونه علا شأنه في بنية التنظيم وصار من حقه أن يأخذ مقعد الموجّه والآمر ليتولى التنفيذ أحد الشبان، وهكذا دعا إلى قتل الإعلاميين المصريين إسلام البحيري وإبراهيم عيسى وفاطمة ناعوت والبعض ممن ينادون بتنقية التراث.

ودعا إلى "دعشنة" عموم الحركة بمصر مثنيًا على إنجازات داعش قائلا "إن هذا التنظيم تحرك ودخل في اللعبة في قلب العاصمة ولو ظللتم كما أنتم لا تحركون ساكنًا تشجبون وتستنكرون فسوف تكونون صحوات عما قريب لإخوانكم الدواعش".

بعد ثورة يونيو 2013 في مصر تمكن من الهرب من مصر إلى السودان ثم إلى سوريا زاعمًا استقالته من الجماعة الإسلامية، لكن الشواهد أكدت استمرار تواصله مع قادتها وأعضائها في الداخل والخارج، وبعد مقتله سمّوه شهيدًا وعددوا مآثره وتمنوا لو كانوا مكانه وحيّوا جهاده، بينما لا يزال المفكر المغدور فرج فودة في نظرهم مارقًا مرتدًا استحق مصيره.

وبث عبدربه لنفسه تسجيلًا مصورًا وهو يخطب في مجموعة جهادية بسوريا، وظهرت حماسته الزائدة وهو يوزع أحكام التكفير على كل المخالفين، بينما التقط لنفسه صورًا قبل أن يلقى حتفه بلحظات أثناء المواجهات بحمص إحداها جسدت ذهوله وهو يتلقى قذيفة النهاية.

وقد نعى أحد أعضاء الجماعة الإسلامية قعودها عمّا نهض إليه عبدربه من جهاد في سبيل الله وهو نفسه العضو الذي أرسل إلى ناجح إبراهيم القيادي السابق بالجماعة رسالة تأنيب يدعوه فيها للتوبة عن توجهه الوسطي ويعتب عليه بشدة بسبب اعتزاله الصدام مع الدولة، والسؤال الآن هو من أين استمد عبدربه وأمثاله تلك الأفكار والحجج التي دفعت بهم إلى طريق القتل تحت دعاوى الدين الحق؟

الحقيقة أن الجماعة الإسلامية التي ينتمي إليها عبدربه تم أسرها داخل إطار خيارات جماعة الإخوان ودفعها الفشل في إثبات الوجود في الفضاء السياسي والفكري التنافسي إلى العودة للتقوقع وادّعاء التفوق من منطلق ديني إطلاقي، وبعد عزل الإخوان من الحكم هرب البعض من أعضائها وقادتها للقتال في سوريا حيث اعتبروها بوابة فتح مصر وكان أملهم هو العودة كغزاة فور الانتصار هناك.

أرادت الجماعة الإسلامية من أبناء المجتمع المصري أن يعترفوا لها بما اعتبرته إنجازات، ومنها نجاحها في اغتيال أنور السادات ومحاولتهم اغتيال حسني مبارك قرابة العشرين مرة، وأيضًا لقتلهم فودة ومحاولة قتل الأديب نجيب محفوظ، لكنهم عندما لم يجدوا تجاوبًا اتجهوا لرفض الواقع وذهب البقال والنقاش والنجار وبائع السمك إلى سوريا لينالوا لقب شيخ المجاهدين أو منصب الأمير أو المفتي في سوريا، وهو ما فعله عبدربه الذي تعتبره الجماعة الآن أمير الشهداء.

السير في طريق الانتقام وتصفية الحسابات أعلنه الكثيرون منهم دون مواربة، وبعد عزل الإخوان من الحكم استحضر قادة الجماعة أدبيات الثورة الإيرانية وعزموا على التضحية بأكبر قدر من الأتباع لضمان نجاح العودة مع الإخوان إلى سدة السلطة.

عدم اعترافهم بالسلطة واعتزالهم المشهد السياسي ومقاطعتهم الانتخابات ووصفهم كل ما يتعلق بالدولة ومؤسساتها بالانقلاب، فضلًا عمّا يبثه قادة الجماعة الهاربون بقطر وتركيا من تحريض، كل ذلك منح الغطاء السياسي لجماعات العنف المسلح ولم تتجاوز تلك القيادات الهاربة الأطروحات التقليدية العائمة والشعارات التي من قبيل الإسلام منهج حياة والشريعة هي الحل، وتريد توظيفها في الصراع السياسي القائم ولأغراض التعبئة والاستقطاب الديني.

صمت الأزهر

قصة أبوالعلا تثير العديد من الإشكاليات أهمها موقف الأزهر الذي آثر الصمت، خاصة وأن البعض من علمائه كان قد أفتى بردة المفكر فرج فودة، وهكذا تحجج القاتل بأنه لم يذنب فهو طبّق أحكامًا صادرة من علماء المؤسسة الدينية الرسمية، فلماذا لم يُصدر الأزهر، وهو المعني بملف التجديد، دراسة يقيّم بها إنتاج فرج فودة الفكري موضحًا موقفه من فتوى الردة السابقة ومن القضية بكافة أبعادها وتداعياتها؟

من تلك الإشكاليات أيضًا تتشابك العلاقات والمصالح بين تنظيمات الإخوان والجماعة الإسلامية والجهاد والقاعدة، وأيضًا دور الجهاديين المصريين في الحرب الدائرة في سوريا خاصة بعد مقتل رفاعي طه القيادي بالجماعة الإسلامية وأحمد سلامة مبروك القيادي بتنظيم الجهاد قبل أن يصبح الرجل الثاني في تنظيم فتح الشام–هيئة التحرير، وأخيرًا مقتل أبوالعلا.

في ظل السيولة التي أعقبت ثورات الربيع العربي لم ينشغل غالبية المصريين باكتشاف ما وراء صعود تلك الجماعات، ولم يكترث سوى النخبة المفكرة بما تشير إليه استطلاعات الرأي حينئذ والتي دلت على تمكن تلك الجماعات طوال عهد حسني مبارك من خداع القاعدة العريضة من الشعب بشعاراتها، ليصبح تصور عموم المصريين أن حل أزمات المجتمع سيتم بالرجم للزاني وقطع يد السارق والموت للمرتدين عن الإسلام.

وبمرور الوقت بات واضحًا أن هذا الصعود وراءه كبت الحريات الفردية عندما يسعى الإسلامويون إلى الهيمنة الثقافية تعويضًا عن فقرهم السياسي بالنظر إلى أن غاية ما أبدعته أحزابهم من مشاريع كان مجرد ضرورة وجود شرطة الأخلاق الإسلامية التي تجوب الشوارع بحثًا عن مرتدين ونساء سافرات لإلزامهن بالحشمة.

نبوءات فرج فودة

المفكر المغدور فودة كان قد كشف عجزهم عندما تحداهم بأن يصوغوا برنامجًا واضحًا لإدارة الحياة، فما كان منهم إلا أن قضوا على حياته بعد فشلهم في مجاراته فكريًا، بينما صار طرحه أخيرًا موضع إبهار وثقة بعد أن تم اختبار دعاوى تلك الجماعات عمليًا.

وأقبل الكثير من المصريين على كتب فودة التي حققت مستويات مرتفعة من الرواج طوال السنوات الثلاث الماضية، وحاليًا يُستدعى بقوة حديثه عن ضرورة وجود برنامج سياسي لأيّ حزب ديني لمنعه من ابتزاز الناس بحجة تطبيق الشريعة بشكل مطلق، ويستدعي البعض من الباحثين جملته ذات الملمح التنبؤي بشأن الأحزاب والجماعات الدينية حين قال إن "أعجزهم الاجتهاد الملائم للعصر رفضوا العصر، وإن أعجزهم حكم مصر هدموا مصر".

مناظرة فودة الشهيرة بمعرض الكتاب مع قادة الإخوان كانت إحدى مقدمات تصفيته جسديًا. وهي التي أسقط عنهم خلالها تلك القداسة المصطنعة وفصل بين الدين الذي لا يختلف عليه أحد والدولة بوصفها كيانًا سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا يلزمه برنامج تفصيلي يحدد أسلوب الحكم، وهو ما يعجز المنادون بالدولة الدينية عن تقديمه.

فودة توقع مصير قاتليه وقال إنهم سيعيشون مطاردين بعد فقدانهم السلطة، وهي النبوءة التي توّجت نبوءاته المحققة بشأن الواقع العربي وما تحقق في العراق بعد إعدام صدام، وفي السودان من انقسام بعد صعود دعاة الحكم بالشريعة، وغيرها الكثير، وهي القراءات المستقبلية التي ضمّنها المفكر الراحل كتبه العشرة، فضلًا عن عشرات المقالات بالصحف والتي صارت حديث المشهد الفكري بل تجاوزت النخبة ليتداولها البسطاء والعامة.

وكان فودة شدد على أن طبيعة الشعب المصري لا تقبل بالحكم الديني، ولو حدث فلن يستمر طويلًا، وأشار إلى أنه في حال اعتلاء الإخوان للسلطة فسوف تكون تلك هي بداية النهاية لهم.

وقال في كتابه "النذير" واصفًا هذا المصير "سيصرخون ويملأون الدنيا صراخًا، وسترتفع أصوات مكبرات صوتهم وستتضاعف، وتنفجر قنابلهم وتقرقع رصاصاتهم، وسوف يكونون في النهاية ضحايا كل ما يفعلون، ويدفعون الثمن غاليًا حين يحتقرهم الجميع ويرفضهم الجميع ويطاردهم الجميع".

المواجهة بين المفكر الراحل والتكفيريين اكتملت فصولها أخيرًا عندما انتقلت النبوءات والأطروحات النظرية إلى أرض الواقع، فقد كان فودة مؤمنًا بأن إعلاء أيّ انتماء على حساب الانتماء الوطني يؤدي إلى تمزيق أيّ وطن، كمثال قوله في كتابه، قبل السقوط، إن "الشيء الوحيد الذي أعلمه، ويجب على الجميع أن يواجهوه لأنهم يعلمونه مثلي تمامًا، أن الدولة الدينية التي يحكمها رجال الدين بصورة مباشرة أو غير مباشرة سوف تكون مدخلًا للفتنة الطائفية بل ربما تمزيق الوطن الواحد".

وما كان لتلك القضية أن تبلغ تأثيرها الواسع لدى العامة إلا بعد أن أثبت المتطرفون الإسلامويون صدقيتها من خلال ممارساتهم على الأرض عندما أشاعوا بأن الدولة كي تكون إسلامية فلا بد من أن تصبح مسلمة ذات لون عقيدي واحد، وعندما عمدوا لعسكرة الثورات لقلب أنظمة الحكم بالقوة تمهيدًا لانفرادهم بالسلطة فجرّوا بلادًا بأكملها إلى حروب أهلية مدمرة.

تمسك فودة بتأسيس نظام مدني للحكم وقوله إن بعض الأحكام والتفسيرات لا تتواكب مع تطور العصر، ومطالبته بضرورة فصل الدين عن الدولة وتحريره من سلطة الفقيه وإلحاحه على ملف التجديد والاجتهاد وإعمال العقل هي بعينها الملفات الحيوية الملحة التي احتاجها الواقع المصري والعربي لاحقًا خروجًا من مأزق تاريخي أنتجه الفرز الأيديولوجي والطائفي إثر غزو تصورات الإسلامويين للفضاء العام.

وها هو قاتله، قد قضى أخيرًا، يمضي في مسارات تمزيق الأوطان العربية دون أن ينجز وجماعاته المشروع الذي تحداهم فودة بشأنه، وإثر خروجه في العفو أثناء حكم الإخوان ظهر أبوالعلا في الإعلام مفتخرًا بإنجازه الوحيد في حياته وهو قتل المفكر لأنه عاجز عن إثبات إنجاز غيره، وكان إذا سُئل عن مشروعه تحدث عن التوافه والثانويات كلبس الحجاب ومنع الاختلاط وإطلاق اللحية وارتداء الجلباب والرجم والقطع.

ورغم إطلاق الجماعة مبادرة لنبذ العنف فقد ظلت فكرة العداء للجيش مسيطرة حيث تعتبره خصمًا أيديولوجيًا مناهضًا لما يسمونه المشروع الإسلامي بما تعتنقه مؤسسات الدولة الثقافية منذ ثورة يوليو 1952 من توجهات علمانية، وتعتبر الجماعة المؤسسات الأمنية والمؤسسة العسكرية جزءًا من النظام باعتبارها تقوم على حماية هذا التوجه العلماني في الحكم.

● أبو العلا يظهر في فيديو وهو يصور نفسه في لحظاته الأخيرة بعد أن دعا إلى قتل بعض الإعلاميين ومن ينادون بتنقية التراث و"دعشنة" عموم الحركة الإسلامية في مصر وقام ببث تسجيل مصور وهو يخطب في مجموعة جهادية بسوريا وظهرت حماسته الزائدة وهو يوزع أحكام التكفير على المخالفين.

سياسي أسود نائباً لرئيس الحزب الديمقراطي

كيث إليسون

رمز جديد للمسلمين الأميركيين يصعد بقوة إلى الأعلى

توفيق الحلاق

❑ **واشنطن** – بدون تورية يُصرح كيث إليسون أمام وسائل الإعلام بالقول "نعم أنا مسلم وأنتظر شهر رمضان على أحرّ من الجمر وأحزن لانتهائه وأصلي التراويح وأقرأ القرآن".

إليسون ليس شخصاً عادياً غيّرَ دينه إلى الإسلام مثل آخرين دون أن يُحدث ضجة بل هو شخصية سياسية معروفة بعدما صار عضوا في البرلمان الأميركي، وهو الذي كاد يصبح رئيساً للحزب الديمقراطي كخطوةٍ على الطريق إلى البيت الأبيض.

بضعة أصوات منعته من ذلك لكنها لم تستطع منعه من الوصول إلى منصب نائب رئيس الحزب الديمقراطي. هذا المنصب يعني الكثير لمن كانَ كاثوليكياً وتحوّل للإسلام، ولمن خُلقَ بلون أكثر سواداً من الرئيس السابق أوباما. وهو يعني أنه ناضل مثل أوباما ليصبح أول حاكم ولاية مسلم أسود وأول عضو مسلم أسود في الكونغرس. الفرق بين الرجلين أن إليسون ناضل ببشرته السوداء إضافة إلى معتقده الديني الذي واجه به حملة عنصرية قويةٍ من طيف سياسي واسع.

> السيناتور إليسون يلفت الأنظار دوما إلى ضرورة اتحاد المؤمنين من جميع الأديان وغير المؤمنين أيضاً في مواجهة غارسي بذور الكراهية، مشيرا إلى وجود كارهين للمسلمين في أماكن عديدة من أميركا، ومن تلك الأماكن قاعة الكونغرس. فهناك من طالب بقصف الكعبة في حال وقع هجوم إرهابي على الولايات المتحدة

مثال ذلك ما صرح به عضو الكونغرس مايك بومبيو الذي قال "إن المسلمين لن يقوموا أبداً بإدانة الإرهاب". ما حمل إليسون على زيارة زميله بومبيو حيث عرض أمامه صورة ابنه الذي يعمل في الجيش الأميركي، قائلاً له "أنا مسلم وابني مسلم أيضاً، وهاهو يقدم روحه فداء لبلده" ما فاجأ بومبيو ودفعه ليؤكد أنه لم يكن على علم بذلك.

وعندما توجه أحد الصحافيين بسؤال لإليسون عن الإسلاموفيا (كراهية المسلمين) في الولايات المتحدة؟ قال "إنني كثيراً ما أتعرض للتحيز لكوني مسلما، لكنني أدرك أن المسلمين في أميركا لديهم الكثير من قصص النجاح، ولكنهم يمرون أيضا بالكثير من التجارب السيئة". وشبه الأمر بمن يستخدم المصعد للصعود لكنه يضغط على زر الهبوط أحيانا.

السيناتور المسلم الأول

مثال آخر أكثر تعبيراً عمّا واجهه إليسون بسبب اعتناقه الإسلام، فقد اضطر عضو مجلس النواب الأميركي السيناتور الجمهوري بيل سالي إلى تقديم اعتذار لزميله المسلم السيناتور إليسون بسبب التعليقات التي صدرت عنه، وادعى فيها أن مؤسسي أميركا الأوائل كانوا سيرفضون وجود أعضاء مسلمين في الكونغرس. وقد تسببت تلك التصريحات المهينة يومها في بلبلة داخل الأوساط السياسية، ما دعا السيناتور الديمقراطي ريتشارد ستالينجس لأن يُخيِّرَ زميله سالي بين تقديم اعتذار عن تعليقاته أو تقديم استقالته.

آمن إليسون دائماً بضرورة اتحاد المؤمنين من جميع الأديان وغير المؤمنين أيضاً في مواجهة غارسي بذور الكراهية، لافتا إلى وجود كارهين للمسلمين في أماكن عديدة من أميركا، ومن تلك الأماكن قاعة الكونغرس. فهناك من طالب بقصف الكعبة في حال وقع هجوم إرهابي على الولايات المتحدة ووصل الأمر ببعضهم إلى اتهام الإدارة الأميركية بالتعاون مع الإرهابيين طالما أنها توظف المسلمين.

يقول إليسون "أعتقد أن الولايات المتحدة ستتجاوز مشكلة كراهية المسلمين مثلما تجاوزت التفرقة الفجة بين السود والبيض والتي أصبحت جزءاً من الماضي"، ملحاً على أهمية الحوار سواء بين المسلمين أنفسهم أو بينهم وبين غيرهم. وروى في هذا الإطار موقفاً حدث له مع أحد الأئمة المسلمين عندما رشّح نفسه لعضوية الكونغرس للمرة الأولى. فقد قال له ذلك الإمام "إن التصويت في الانتخابات حرام". وعندما سأله إليسون عن سبب تحريمه؟ أجابه "إن السبب يتمثل في معارضته للحرب التي تشنها الولايات المتحدة في العراق". فأكد له إليسون أنه يخوض الانتخابات من أجل وقف هذه الحرب وهو ما أدى إلى اقتناع الإمام ورجوعه عن الفتوى.

وعن الحوار بين الأديان يقول إليسون "إنه لا بد أن يتم بطريقة مختلفة لأن من يحضر مثل تلك الحوارات الآن هم الأشخاص الذين لديهم استعداد للحوار، في حين يغيب عنها المتعصبون الذين يرفضون التواصل مع الآخرين الذين يستهدفهم الحوار أساساً". وهو يعتقد بضرورة التعاون بين الراغبين في الحوار من أبناء جميع الأديان للتأثير في المتعصبين عبر نشاطات موحدة مثل دعوة المسيحيين واليهود إلى إفطارات المسلمين في رمضان، وأتى بمثال عن إفطار مشترك نظمه حاخام وإمام مستغلَين احتفال اليهود بأحد أعيادهم الذي صادف موعده في رمضان. حيث قال "إن كثيرا من الأشخاص تعلموا أمورا عديدة لم يكونوا يعرفونها عن بعضهم من خلال لقائهم في ذلك الإفطار".

إليسون الذي كان أول مسلم ينتخبُ عضواً في مجلس النواب الأميركي (2006) جديد بهدف العودة لاستقطاب ناخبيه من العمال. وهكذا تبدو الدعوة إلى التصويت لإليسون مصالحة للحزب مع قواعده وفق ساندرز.

إليسون حصل أيضا على دعم عدة وجوه تعتبر تقدمية داخل الحزب الديمقراطي من ضمنها النائبة إليزابيث وارين الشهيرة بسجالاتها مع الجمهوريين داخل مجلس النواب الأميركي وعلى دعم عمدة مدينة نيويورك بيل دوبلازيو.

وقد كان إليسون الذي اعتنق الإسلام في سن التاسعة عشرة لا يقدم نفسه كمرشح لطائفة بعينها (السود أو المسلمين) بل كمرشح يرغب في الدفع بالحزب الديمقراطي ليصير منظمة تجمع الناس وتضع مشروعا يُحسّن حياتهم كما أكد ذلك في إعلان ترشيحه.

إليسون هو ذاته القائد السابق للحركة الطلابية المناهضة للعنصرية والذي اعتمد منذ شبابه المبكر على النضال السلمي داخل الجامعة وخارج أسوارها، وقدم أطروحات جديدة داخل الحزب وأراد أن يحيي أخرى كانت قد تراجعت مثل التضامن وخدمة المهمشين، وهي المفاهيم التي طوّرها أكثر وعبّر عنها في كتابه "بلدي: الإيمان، العائلة، مستقبلنا" الذي أصدره في العام 2014.

الاتهام بالعداء للسامية

اختلاف إليسون المذهبي الذي شكل نقطة قوته شكل نقطة ضعفه أيضا في مجتمع يشهد انقساما في المواقف وفي تصوره لذاته الجمعية. مجتمع لم يتردد جزء كبير منه في التصويت لصالح البرنامج المتشدد الذي قدمه دونالد ترامب. فعقيدة إليسون الدينية دفعت إلى انتقاده أكثر من مرة والتشكيك في وطنيته. كما اتهم بمعاداة السامية لأنه دافع أمام القاضي في التسعينات من القرن الماضي عن لويس فرح خان زعيم تنظيم "أمة الإسلام". لكن إليسون نفى عن نفسه تلك التهمة مؤكداً أنه يدافع عن العدالة وليس عن شخص أو طائفة.

ومن مواقفه التي أعلن عنها أكثر من مرة بخصوص الصراع الفلسطيني الإسرائيلي أنه "مع حل الدولتين لإنهاء النزاع" كما أنه صوّت داخل مجلس النواب لصالح منح المعونات لإسرائيل.

صحيح أن إليسون خسر منصب رئاسة الحزب الديمقراطي ولكنه لا يزال في منصب مهم. فهو ليس نائباً عاديًا في الحزب بل هو نائب رئيس الحزب ووجوده له دلالة رمزية عالية في الكونغرس خاصة في مواجهة ترامب الذي تعهد بمنع المسلمين من دخول الولايات المتحدة والمضي قدمًا في خطط لطرد المهاجرين غير الشرعيين.

وبالرغم من حرصه على عدم الإشارة كثيرًا إلى دينه الإسلامي إلا أن إليسون يحتفظ بصلات وثيقة مع المجتمع الإسلامي والعربي في أميركا، ولطالما أشار إلى أنه ليس عضو الكونجرس الأميركي المسلم وإنما عضو الكونجرس الذي تصادف أن يكون مسلما فيه.

مسلمون بمواجهة إرث أوباما

المنظمات الإسلامية في أميركا سارعت للاصطفاف خلف ترشيحه كعضو في الكونجرس عن ولاية مينيسوتا لأن انتخابه سيكون فرصة لتغيير نمط التفكير في البيئة المعادية للمسلمين التي تنامت على مدار سنوات حكم أوباما وأفرزت كنتيجة صعود ترامب إلى الحكم.

تلك المنظمات ترى في صعود إليسون السياسي رسالة مفادها أن المسلمين في أميركا جزء أصيل من المجتمع وبمقدورهم أن يقودوا حزبًا سياسيًا كبيرًا في هذا البلد وأن كون المرء مسلمًا لا ينتقص شيئًا من قدرته على أن يتولى منصبًا كهذا، كما قال أسامة جمال الأمين العام للمجلس الأميركي للمنظمات الإسلامية.

وكان لافتاً أيضاً ذلك الدعم الذي لقيه إليسون في ترشحه لرئاسة الحزب من معظم أعضائه وخصوصاً الجناح اليساري التقدمي، ما يشير إلى أن الحزب قرر مجابهة ترامب وتقديم البديل عنه بدلا من التراجع والتحرك نحو الوسط.

وأخيراً فإن قراءةً متأنية وموضوعية لمسيرة إليسون منذ طفولته وحتى وصوله إلى منصب نائب رئيس الحزب الديمقراطي سوف تخلص إلا أنه بإمكان أيّ أميركي الوصول إلى أعلى المناصب السياسية بما في ذلك السكن في البيت الأبيض بغض النظر عن لونه ودينه وأصوله العرقية والقومية، طالما استجاب لمتطلبات الدستور والقوانين وعمل من خلالهما لخدمة وطنه ومواطنيه دون تحيز أو تمييز.

إليسون يعلم أن وصوله إلى منصب نائب رئيس الحزب قد يمنحه شرعية أكبر للتقدم بعد أربعة سنوات إلى الانتخابات التمهيدية لحزبه والترشح ضد ترامب في حال ما إذا ترشح هذا الأخير مجددا. ويعرف أن انتماءاته العرقية والدينية والسياسية هي وجه اختلافه وتميزه لكنها ستكون أيضاً عثرات أمامه. وهي بقدر ما ستمنحه من الأنصار لمستقبله السياسي بقدر ما ستغرس على طريقه ألغام الخصوم الذين سيرغبون في إنهاء حياته السياسية والتي سيتعين عليه إزالتها بحذر.

> الدعم الذي يلقاه إليسون في ترشحه لرئاسة الحزب الديمقراطي من معظم أعضائه وخصوصا الجناح اليساري التقدمي يشير إلى أن الحزب قرر مجابهة ترامب وتقديم البديل عنه بدلا من التراجع والتحرك نحو الوسط

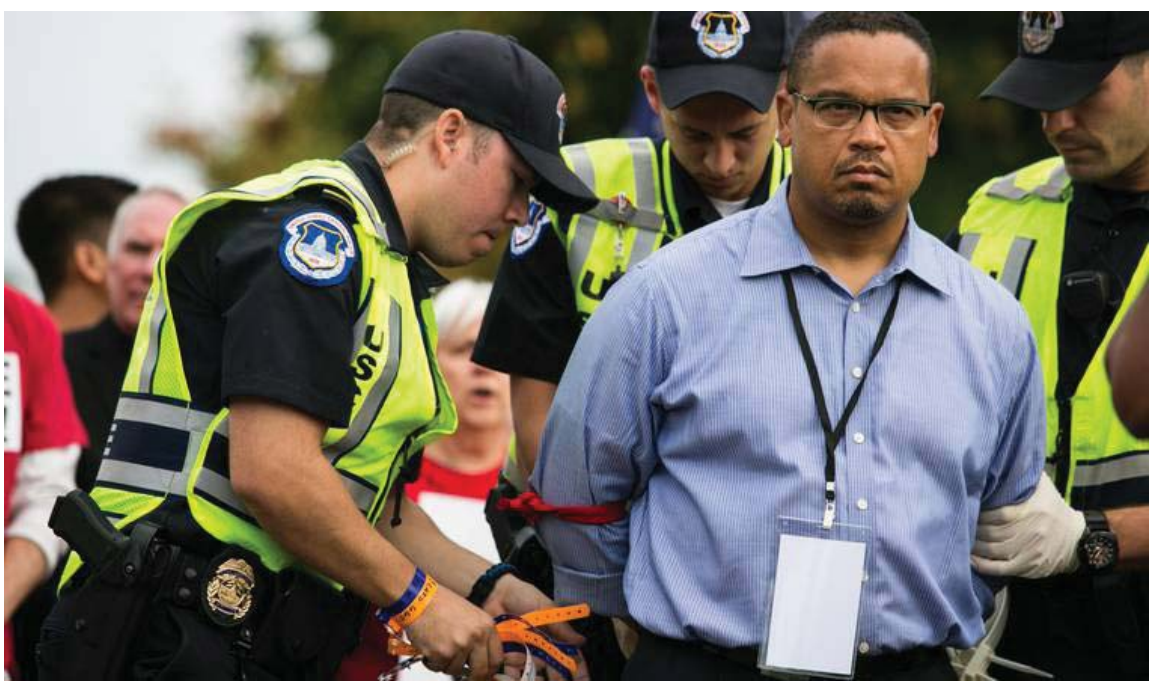

● أطروحات جديدة يقدمها إليسون داخل الحزب في رغبة منه بأن يحيي قيما كانت قد تراجعت مثل التضامن وخدمة المهمشين، وهي المفاهيم التي طورها أكثر وعبر عنها في كتابه "بلدي: الإيمان، العائلة، مستقبلنا" الذي أصدره في العام 2014.

رائدة عراقية خرجت من الحيدرخانة إلى فضاءات النور

ناهدة الرماح
معلمة لم تفقد البصيرة يوما

عواد علي

❑ **عمان** – نادرا ما تُتاح لممثل فرصة أداء دور على خشبة المسرح يماثل أو يحاكي شخصيته الحقيقية في الحياة وإن حدث فلا بدّ أن يكون ذلك الممثل نجما شهيرا وذا مكانة كبيرة في فن التمثيل.

تلك الفرصة أتيحت للفنانة العراقية الرائدة ناهدة الرمّاح التي غيّبها الموت في بغداد قبل أيام عن 79 عاماً متأثرة بحروق تعرضت لها قبل ذلك بأسبوعين. كان ذلك الدور في مسرحية "صورة وصوت" عام 2009 والتي أخرجها سامي قفطان وشارك في تمثيلها أيضا إلى جانب الممثلة ميلاد سري.

> ناهدة الرماح فقدت بصرها ليلة العاشر من يناير 1976 إثر تلف أصاب شبكية العين وهي تؤدي دور «زنوبة» في مسرحية «القربان»، فأرسلها رئيس الجمهورية الأسبق أحمد حسن البكر إلى لندن للعلاج على نفقته الخاصة، وخضعت إلى عمليات عديدة لترقيع الشبكية إلا أنها لم تجد نفعا. وحين عادت إلى بغداد استُقبلت استقبالا جماهيريا كبيراً

أنتجت المسرحية احتفاء بعودة الرماح من لندن إلى العراق بعد غياب 30 عاما وتدور أحداثها حول امرأة عراقية فقدت بصرها فاضطرت إلى مغادرة بلدها والاستقرار في لندن لتواجه هناك ظروفا قاسية بسبب العوز المالي والمصاعب اليومية. وخلال إقامتها في الغربة يتنكّر لها زوجها وينفصل عنها لكنه يعود إليها بعد تعرضه إلى مضايقات أمنية فتستقبله بكل طيبة خاطر ويبدآن باسترجاع الحياة البسيطة التي كانا يعيشانها معا. وكانت ناهدة الرمّاح قد فقدت بصرها ليلة العاشر من يناير1976 إثر تلف أصاب شبكية العين وهي تؤدي دور "زنوبة" في مسرحية "القربان" التي أعدها ياسين النصير عن رواية بنفس العنوان للروائي العراقي غائب طعمة فرمان وأخرجها فاروق فياض.

أرسلها رئيس الجمهورية في ذلك الوقت أحمد حسن البكر إلى لندن للعلاج على نفقته الخاصة، وخضعت إلى عمليات عديدة لترقيع الشبكية إلا أنها لم تجدِ نفعا. وحين عادت إلى بغداد استُقبلت استقبالا جماهيريا كبيراً، وقالت في أحد الحوارات الصحافية معها إنه "استقبال لا يمكن وصفه، رُميت عليّ الحلوى والورود وعُزفت الموسيقى الشعبية ونحرت الذبائح. لا أنسى ذلك الموقف أبداً كان أجمل ما مرّ في حياتي منذ وقوفي على خشبة المسرح أول مرة إلى آخر يوم وقفت عليها فيه، كنت أشعر بأني أسعد إنسانة في الوجود".

بغداد وابنتها

ولدت ناهدة الرمّاح واسمها الكامل ناهدة إسماعيل القريشي عام 1938، في منطقة الحيدرخانة ببغداد داخل أسرة سياسية ذات توجه يساري، وكان شقيقها الأكبر مسؤولا عن نقابة عمال المطابع. ونشأت ووعت وهي تسمع كلمات مثل "الحرية" و"الدكتاتورية" و"السلام" و"الاستعمار"، وعانت منذ فترة مبكرة من السجون والمعتقلات في مدن الكوت وبعقوبة والموقف العام ونقرة السلمان وسجن النساء.

بدأت خطواتها الفنية الأولى بتمثيل شخصية "معصومة" في الفيلم الروائي "من المسؤول" عام 1956 سيناريو وإخراج عبدالجبار ولي عن رواية لأدمون صبري، مؤكدة من خلاله شجاعتها في عالم التمثيل النسائي في العراق يوم كانت الأعراف الاجتماعية في العراق لا تستسيغ عمل المرأة في السينما والمسرح.

تدور أحداث ذلك الفيلم الذي مثّل فيه أيضا كاظم المبارك، سامي عبدالحميد، خليل شوقي وفخري الزبيدي، في إحدى محلات بغداد الشعبية ويتناول قضية اجتماعية واقعية هي مشكلة عامل يحب زوجته حبا جما لكنها تصاب بمرض عضال فينقلها إلى المستشفى في ساعة متأخرة من الليل ويطلب من الطبيب الخفر معالجتها لكن الطبيب يقف موقفا سلبيا ما يستثير غضب العامل ويفقده السيطرة على نفسه فيضرب الطبيب بقطعة موجودة على مكتبه ويرديه قتيلا.

ثم مثلت ناهدة الرماح في نفس العام فيلم "سعيد أفندي" للمخرج كاميران حسني عن قصة "شجار" لأدمون صبري أيضا، إلى جانب يوسف العاني، زينب، جعفر السعدي، يعقوب الأمين، عبدالجبار عباس، عبدالواحد طه، محمد القيسي، عبدالرحمن فوزي، عبدالرحمن بهجت، وآخرين. ويتناول حكاية المعلم "سعيد" الذي ينتقل من منزل إلى منزل، إلى أن يستقر في منزل الإسكافي المجاور له. وخلال ذلك يكشف عن زيف سكان الحي الذين يضمرون السوء ويتظاهرون بالحب، لذلك يطلب منه الإسكافي ترك المنزل لكن جيران المعلم يتضامنون معه ضد المؤجّر، فيصاب ابن سعيد في شجار مع أبناء الإسكافي فيسعى إلى الانتقام منه. وكان الفيلم نقلة مهمة في السينما العراقية التي أنتجت أول أفلامها سنة 1946 وقد شارك في مهرجانات دولية عديدة منها مهرجان السينما العربية بباريس سنة 1998 خلال تكريم يوسف العاني.

على خشبة المسرح

صعدت ناهدة الرمّاح على خشبة المسرح لتمثّل في مسرحية "الرجل الذي تزوج امرأة خرساء" لأناتولي فرانس وإخراج سامي عبدالحميد وتقديم فرقة المسرح الفني الحديث. كانت هذه المسرحية هي العمل الأول الذي يخرجه سامي عبدالحميد.

واصلت بعدها العمل في مسرحيات عديدة مع فرقتها مثل "أنا أمك يا شاكر"، "المفتاح"، "ستة دراهم"، "إيراد ومصرف" ليوسف العاني، وإخراج سامي عبدالحميد، "الخرابة" إخراج قاسم محمد وسامي عبدالحميد، "مسألة شرف" لعبدالجبار وليّ وإخراج بدري حسون فريد، "النخلة والجيران"، "أنا الضمير المتكلم"، "بغداد الأزل بين الجد والهزل" "نفوس"، لقاسم محمد، مونودراما "الصوت الإنساني" لجان كوكتو وإخراج روميو يوسف، "الخال فانيا" لتشيخوف، "عقدة حمار" لعادل كاظم، "القناع و"حفلة زواج" مع طلبة معهد الفنون الجميلة وإخراج إبراهيم الخطيب، و"القربان" التي فقدت خلالها بصرها. ولا يزال دورها في مسرحية "النخلة والجيران" (1968) مع زميلتها الفنانة الرائدة زينب محفورا في ذاكرة الأجيال.

الظامئون إلى العراق

في السينما مثّلت فيلم "الظامئون" (1972) للمخرج محمد شكري جميل عن رواية الكاتب العراقي عبدالرزاق المطلبي، مع فاطمة الربيعي، خليل شوقي، سامي قفطان، فوزية عارف، طالب الفراتي، غازي الكناني، غازي التكريتي، سلمان الجوهر، وزاهر الفهد، وطافت مع الفيلم والمخرج في مهرجانات سينمائية دولية منها "برلين" و"موسكو"، وقد فاز الفيلم، وهو من إنتاج المؤسسة العامة للسينما والمسرح، بجائزة النقاد السوفييت ويصوّر معاناة الفلاح العراقي ومشكلة سقي الأرض البعيدة عن مصادر المياه.

مثلت في فيلم "يوم آخر" للكاتب الدرامي صباح عطوان والمخرج صاحب حداد (1979) مع خليل شوقي، شذى سالم، بهجت الجبوري، عواطف نعيم، قائد النعماني، هاني هاني، وطالب الفراتي. ويجسد الفيلم الصراع بين الإقطاع والفلاحين في العهد الملكي من خلال شخصية الشيخ الإقطاعي الذي يتردد على خيام الغجر فيُقتل هناك، ما يدفع والده إلى الانتقام منهم، فيتصدى له الشاب سعيد ويقتل زوجته ثم يهرب من الإبادة الجماعية التي تتعرض لها قبيلته ويحرّض أبوه الفلاحين على التمرد ضد الشيخ الذي أحرق محاصيلهم وأخذ يستغلهم ببشاعة ويتمكن مع جماعة منهم من القضاء عليه.

وأثناء إقامة الرمّاح في لندن أخرجت عدداً من المسرحيات للطلبة العراقيين منها مسرحيتا "الصمود" و"الدراويش يبحثون عن الحقيقة".

أما في التلفزيون فقد مثّلت في تمثيلية "مسألة خاصة في مكتبة عامة"، ومسلسل "الباشا"، تأليف فلاح شاكر وإخراج فارس طعمة التميمي، وهو يتناول حياة الزعيم العراقي نوري السعيد الذي يُقتل إثر انقلاب 14 تموز وتُسحل جثته وتُقطع أوصالها على يد حشد غاضب متحمّس للانقلاب أو الثورة حسب رأي البعض.

في المعترك السياسي

في عام 1963 خرجت ناهدة الرمّاح مع المتظاهرين المتوجهين من شارع الرشيد ببغداد إلى وزارة الدفاع لنصرة الزعيم عبدالكريم قاسم الذي أطاح به البعثيون في فبراير. وعن تلك التجربة تقول "في ذلك اليوم خرجت مع الناس إلى شارع 'الرشيد' تجرفني الجموع التي زحفت إلى مبنى وزارة الدفاع من أجل نصرة الزعيم. شاهدت بأم عيني الجثث تتساقط كأوراق أشجار الخريف، عندما فتحت الدبابات النار على المتظاهرين ليسقط منا الكثيرون. بعدها لاحقني (الحرس القومي)، فاضطررت إلى تسليم نفسي إلى أحد مراكز الشرطة لأنها أرحم بكثير من الدخول إلى أقبية ومعتقلات الحرس القومي. مكثت في سجن النساء أكثر من ثلاثة أشهر بتهمة انتمائي إلى منظمة أنصار السلام ورابطة المرأة العراقية. وكنت أمثل شخصيات مسرحية وراء القضبان ما جعل السجينات معي ينظرن إليّ باحترام".

فصلت ناهدة الرمّاح بسبب مشاركتها في التظاهرة من وظيفتها التي كانت تشغلها في أحد البنوك لكنها ظلت متعلقة بالمسرح فرجعت إليه بعد إعادة تشكيل فرقة المسرح الفني الحديث وأعيد تعيينها بعد عام 1968 موظفه في مصلحة السينما والمسرح حيث شملها قرار إعادة المفصولين السياسيين إلى وظائفهم الذي صدر عن الدولة آنذاك. كما عملت في قسم برامج الأطفال في إذاعة بغداد وكانت تعدّ نصوصا تمثيلية. وفي عام 1970 مُنعت من دخول مؤسسة الإذاعة والتلفزيون لأنها تجاهلت صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة آنذاك ولم تسلم عليه أثناء حضوره إلى المؤسسة ومروره من أمامها.

ومع تأزم الوضع السياسي في العراق إثر تفكك الجبهة الوطنية بين حزب البعث والحزب الشيوعي وتزايد اعتقالات الشيوعيين غادرت البلد في بداية عام 1979 رفقة أسرتها بقلب مجروح وعين دامعة بعد تعرضها إلى مضايقات كثيرة، وتنقلت بين لبنان وسوريا ودول أوروبية إلى أن استقرت في بريطانيا عام 1983. ورغم فقد بصرها فإنها لم تفقد بصيرتها وواصلت مسيرتها الفنية في بلاد الغربة.

حفّزت معاناة ناهدة الرمّاح الكاتب والمخرج العراقي جواد الأسدي على كتابة نص مسرحي عنها بعنوان "آلام ناهدة الرمّاح"، نُشر أولا في مجلة "نزوى" العُمانية سنة 2002، ثم صدرت في كتاب عن دار "كنعان" السورية في السنة التالية.

في المسرحية التي تدور أحداثها في بيت قديم بثرياته ومراياه وجدرانه وشخصيات ينتابها جوع قديم إلى دروب البلاد التي اقتلعوا منها تظهر الممثلة بسنواتها الست والستين من دون زوج تنظر إلى ماضيها المسرحي بفرح والى حاضرها بسخط وتتفرج على التلفزيون بشكل دائم، وتنتظر ابنها عبدالله الذي ذهب إلى الحرب ولا تزال تمني نفسها برجوعه.

أما ابنتها "شفيقة" التي تعيش معها فكان يُفترض أن تصبح مغنية مشهورة لكنها تفشل بسبب تردّي ظروفها ونفسيتها وينكسر حلمها ويُطلقها زوجها، كما أمها، فتغدو امرأة مهزومة تكاد تعجز عن رعاية ابنتها الصغيرة "نورا" التي تنتصب كملاك في فضاء بارد الأبواب.

هكذا يبدو بيت الممثلة الرمّاح في لندن جامعا لثلاثة أجيال من الإناث بوجود الجدة وابنتها وحفيدتها تحت سقف جليدي واحد من دون رجال. فهؤلاء إما تائهون معذّبون (عامر عشيق شفيقة)، أو غائبون (زوج ناهدة)، أو في طريقهم إلى الغياب بسبب جرّهم عنوة للمشاركة في الحرب (الابن عبدالله).

إنه التيه كما يقول عشيق شفيقة متألماً. لكنّ دخول المخرجة السينمائية "ماريا الفاجر" على حياة الأُسرة يفجّر مواجع عتيقة، فهي تريد أن تشرك الممثلة المنسية في فيلم تلعب فيه دوراً يبوح بأحاسيس امرأة فقدت ولدها في أتون الحرب. وبينما تتهيأ ناهدة لاستقبال المخرجة التي ستخرجها من ظلمة العمى والعزلة تهزّ ابنتها شجرة البؤس الكامنة فيها فيختلط لديها التشاؤم مع أمل بزغ وطال انتظاره. وفي أثناء الصراع المحتدم يصل خبر وفاة ابنها، فتنتحر أخته "شفيقة" وتبقى مع الحفيدة ليس لها غير ذكرى "رائحة العجين" والغرق في صوت كورس يأتيها من بعيد وصدى موسيقى وغناء، وفي البال "نخلة وجيران" ومسرح جميل كان ذات يوم في بغداد.

> معاناة ناهدة الرماح تحفز الكاتب والمخرج العراقي جواد الأسدي على كتابة نص مسرحي عنها بعنوان «آلام ناهدة الرماح»، نشر أولا في مجلة «نزوى» العمانية سنة 2002 ثم صدر في كتاب عن دار «كنعان» السورية في السنة التالية

حاول الأسدي المسكون بعذابات الاغتراب والضياع والجحود أن يبتعد في المسرحية عن السيرة الذاتية لناهدة الرمّاح إلى كتابة متخيلة ذات منحى سوداوي يغلق كل النوافذ والأبواب ويحكم الخناق على شخصياته في حلكة مرهقة مدمرة توجد قواسم مشتركة مع المنفيين في الصقيع والموت بحثاً عن البلاد المستحيلة.

● خطواتها الفنية الأولى تعود إلى تمثيلها شخصية "معصومة" في الفيلم الروائي "من المسؤول" عام 1956، سيناريو وإخراج عبد الجبار ولي عن رواية لأدمون صبري، مؤكدة من خلاله شجاعتها في عالم التمثيل النسائي في العراق.

يغادرها المرء فيستيقظ من نومه

الحمامات
مدينة تونسية تنام على البحر بأحلامها

فاروق يوسف

❑ **تونس** – في "صدر بعل" النزل الذي أقمت فيه يمكن للمرء أن يشكل فكرة واضحة عن المشروع السياحي الكبير الذي بدأ إنشاؤه نهاية ثمانينات القرن الماضي وأطلقت عليه تسمية حمامات الياسمين ليكون امتدادا للحمامات إحدى مدن الساحل التونسي التاريخية.

حياة أكثر مما ينبغي

في تلك البقعة الساحرة التي يمتزج فيها هدير البحر بضوء الشمس تبدو الحياة مسلية بقدر ما هي غير واقعية بسبب رخائها ويسرها وترف متطلباتها. إنها حياة أكثر مما ينبغي.

> عبدالرزاق الساحلي ابن الحمامات الذي ذهب بأسرارها الجمالية إلى الرسم. لقد عثر عليها في يقظته الحافلة بالأحلام وقدمها إلى العالم ممسكا برؤى بناتها الجمالية. إنها لقيته التي لا تزال تكتظ بالأسرار

ولأن صدر بعل فندق نخبوي (هناك فنادق في البقعة ذاتها أقل نخبوية) فإن الذهاب إلى المدينة القديمة ضروري من أجل رؤية المكان الذي سبق لابنها عبدالرزاق الساحلي أن استلهم علاماته جماليا من خلال رسومه.

الساحلي هو ابن الحمامات الذي ذهب بأسرارها الجمالية إلى الرسم. لقد عثر عليها في يقظته الحافلة بالأحلام وقدمها إلى العالم ممسكا برؤى بُناتها الجمالية. إنها لقيته التي لا تزال تكتظ بالأسرار.

في الجمعية التي حملت اسمه يمكنك أن تشرب الشاي التونسي على السطح وتنظر إلى البحر بعينيه. الوفاء له هو جزء من وفاء شابات وشبان للمدينة التي أنجبته وأحبته.

لقد وهب الساحلي مدينته ذريعة أخرى للتماهي مع غموضها الشعري. فمن خلال ما التقطه من صور للمدينة لا يمكن أن تُرى بعين غير عينه يمكننا أن نقبل بالمتاهة التي تقترح علينا دروبها السير من غير هدف، سوى ملاحقة تلك الروح السحرية التي تحلق بالأشياء من حولنا بجناحيها.

أبواب المتاهة الثلاثة

كانت أرواح كائناته ورموزه ترافقني وأنا أنصت إلى هذيان الحجارة وهو يمتزج بوقع خطواتي.

أتأمل أسوار المدينة العالية من على شاطئ البحر القريب منها فيُخيل إليّ أن حراس الأبراج تقلقهم طريقتي المريبة في النظر. لا يزال هواء القرن التاسع الميلادي يوم بنيت تلك الأسوار في حقبة الأغالبة وبني زيري باردا.

لقد شيدت المدينة بطريقة محصّنة تحميها ممّا يمكن أن يحمله البحر إليها من أنباء سيئة. لا يزال الدخول إليها صعبا إلا من خلال أبوابها وإن وقعت ثغرات لا يعرفها سوى سكانها. الأبواب المفتوحة اليوم دائما كانت تغلق في الليل وفي وقت صلاة الجمعة.

كنت أقف أمام باب البلد وهو باب السوق حين اقترب مني شاب. حياني وقال لي بصوت منخفض "هناك مطعم في الأعلى. إنه مشهد ساحر" وابتعد. التونسيون ليسوا كسواهم في الترويج لبضاعتهم. يكتفي الواحد منهم بجملة ولا يتبعك.

نظرت إلى حيث أشار. كان المنظر رائعا فعلا ولكن علاقتي بأغذية السوق منعتني من الاستجابة لندائه. اخترت أن أمشي على الساحل لأدخل المدينة من باب البحر. لم يكن يفصل بين أسوار المدينة والبحر سوى رصيف ضيق من الحجارة الضخمة التي هي الأخرى تعد القادم بعمل شاق من أجل الوصول إلى المدينة.

يتلمّس المرء وهو يمشي طريقه بحذر وبطء. فبالرغم من أن المشي ليس آمنا فإن عليه أن ينظر إلى جهتين في الوقت نفسه لئلا تفوته لحظة ساحرة. عن يساره البحر بسفن غزاته وعن يمينه الأسوار برماح حراسها. تمتزج الجغرافيا بالتاريخ حتى يُخيل للمرء أنه قد وصل إلى مكان يقع خارج الزمن كما نعرفه.

من باب البحر إلى باب قبلي وهو الباب الثالث هناك مسافة هي عبارة عن متاهة من الأزقة الضيقة التي تتسع لمرور شخصين فقط كان عليّ أن أخترقها مفعما بدهشة مَن يضع كل حواسه في سلة واحدة.

تونس الحقيقية ليست هنا

ينساب المرء برقة وخفة وهو يمشي بين تلك الأزقة. بعد باب البحر مباشرة تقع جمعية عبدالرزاق الساحلي في زقاق صغير يمكن أن يخرج بك إلى البحر ثانية. الجمعية التي هي نوع من التذكير الوفيّ برسّام المدينة ليست سوى قاعة عرض تجريبية صغيرة، غير أن سلّم المبنى يقود إلى سماء رائعة. "سترى من هناك البحر كما لم تره من قبل" تقول لي المشرفة على القاعة وهي تقدم لي كأس شاي تونسي.

"لقد رأيتك هناك. هل أنت رسام؟" يقول لي بائع الخزفيات وهو يسعى إلى استدراجي لدخول دكانه الصغير الذي اكتشفت في ما بعد أنه الطابق الأرضي من البيت الذي يقيم فيه. المدينة التي صارت مع الوقت واحدة من أكثر الجهات في الأرض جذبا للسائحين اختلط فيها الباعة بالسكان الأصليين. وقد يكون الباعة من سكانها الأصليين. لقد طبعت السياحة الحمامات بطابعها الذي بقي إلى حدّ ما نزيها ولم يلوّثها.

أسمع الأذان خفيضا فأعرف أني أقف عند باب مسجد المدينة الذي يبدو متواضعا بعمارته. إنه جزء من المتاهة، علامة يمكن أن يهتدي المرء من خلالها إلى طريقه التي تقود إلى السوق. لكن يمكنك أن تفلت من السوق التي تكتظ بالبضائع السياحية التي يغلب عليها الطابع الصيني. تونس الحقيقية ليست هنا. وهو ما جعلني أستعيد مشهد بائع الخزفيات الأصيلة. فالحمامات تابعة لولاية نابل المشهورة بفخارياتها.

النائمة على البحر

ينتبه المرء إلى إيقاع خطواته. كان هناك شيء من الانسجام الرياضي مبعثه الشعور بتأثير الزخرفة. هذه مدينة عربية– إسلامية يقع المرء في غرامها لما تبعثه في نفسه من طمأنينة وسلام. غير أن الحمامات لم تكن كذلك دائما.

اسمها يشير إلى كثرة الحمامات التي بناها الرومان فيها. وما صدر بعل سوى الأخ الشقيق لحنبعل ابن قرطاج الذي هدد روما ذات يوم. غير أن الحمامات كانت أيضا فينيقية قبل أن تحتضن الرومان. طبقات من الأرض يمشي عليها المرء وهو يسعى إلى اختصار المعرفة بنظرة إلى البحر الذي تعيش كائناته في عالم آخر. هو العالم الذي أوحى لعبدالرزاق الساحلي اختراع عالمه المليء بالتضادات التي تعيش صلحا داخليا، هو انعكاس لذلك الصلح الذي تعيشه المدينة التي توصف دائما بالمدينة النائمة على البحر.

في الحمّامات يفهم المرء ما معنى النوم على البحر. يبدأ ذلك الحدث بملمس الصخور على القدمين لينتهي بحمّام بخار سياحي وما بين المشهدين هناك مدينة عامرة بأسواقها. لقد رأيت تلالا من البرتقال في شوارع المدينة لم أر لها مثيلا في حياتي. كما لو أن تونس الخضراء قد وهبت تلك المدينة سمة الخروج إلى البرتقالي.

في نزل "صدر بعل" جربت النوم على البحر برفقة برتقالة حيّة. لقد امتزجت حينها الأصوات بالصور وبالروائح في خيالي فلم تعد الشمس إلا شاهدا على معجزات البحر التي كانت الحمامات واحدة منها.

"كن وحيداً" سيُقال للمرء هناك "لأنك تحلم" وهو قول يقترب من الحقيقة. ذلك لأن العيش في الحمامات هو نوع من الحلم حتى يظن المرء أن سكان تلك المدينة هم مجموعة من النائمين. حين يغادر المرء المدينة يستيقظ من نومه.

> منطقة اسمها يشير إلى كثرة الحمامات التي بناها الرومان فيها. وما صدر بعل سوى الأخ الشقيق لحنبعل ابن قرطاج الذي هدد روما ذات يوم. غير أن الحمامات كانت أيضا فينيقية قبل أن تحتضن الرومان

المصدومون

حيرتنا أمام الشعبوية

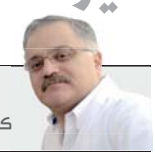

هيثم الزبيدي
كاتب من العراق مقيم في لندن

❏ العداء للدولة ليس بجديد. تاريخ الدول مرتبط بتاريخ التمرد عليها. ثمة ثقافة باطنية واسعة الانتشار بهذا الشأن. نظريا، العداء يكون ضد الدولة التي لا تراعي مواطنيها أو ترعى رعاياها. الظلم يولد التمرد ويعطيه المبرر. ولكن هناك ما يكفي من الشواهد التاريخية التي تؤكد أن الظلم ليس السبب الوحيد دائما.

الدوافع الأيديولوجية كانت من أسباب التمرد. الأديان، بعمومها، كانت تمردا أيديولوجيا على حال سائدة. من قلب الأديان أيضا جاءت حركات متمردة كثيرة على الدول التي أسستها الأديان. الحق في التفسير أو الرأي أو كسر الاحتكار الديني كان دافعا قويا. التمرد باسم الدين على الدولة التي أقيمت باسم نفس الدين هو واقع حال مستمر منذ قرون. الفكر ابن الفكر الأصلي يقف ضد الدولة التي أساسها نفس هذا الفكر. سال دم كثير في حروب الفكر المتشابه والمتصارع.

الأيديولوجيا المعادية للأديان أخذت حصتها في مواجهة الدولة التي أقيمت باسم الدين. فكرة اليسار، بتنويعاتها المختلفة، قد تكون الأشهر في هذا الصدد. الفكر المادي بنسخه الماركسية والشيوعية كان منطلقا لتحدي الدول. الحركات الشيوعية لم تتردد في تدمير الدول القائمة، ملكية أو جمهورية، وإحلال البديل الشيوعي لها. سال دم كثير تحت هذه الرايات.

الفكر اليساري المعتدل ساهم أيضا في تحدي الدولة، ولكن لتقويمها وليس لتدميرها. العدالة الاجتماعية كانت فكرة اليسار في الغرب لمواجهة السيطرة المطلقة للكنيسة والدولة معا. الغرب المتقدم الذي نراه اليوم هو نتاج لحالة عداء مخفّفة ومتدرّجة بين اليسار المعتدل وبنية الدولة القائمة. هذا لم يمنع من صعود تيارات فاشية حاربت فكرة اليسار المعتدل، ولكنها وجدت نفسها في صدام مع الدول القائمة التي أدركت أهمية التعديلات الاجتماعية التي أدخلت على أنظمة الحكم والفكر والتشريع. الحرب العالمية الثانية من نتائج هذا الصدام، ولكنها ليست الحرب الوحيدة.

اليمين بدوره كان معاديا للدولة. النموذج الأميركي هو تجسيد لهذا العداء. بدأ ضد السيطرة البريطانية وتحول إلى نزعة مترسخة في عقل الأميركي. الدولة الأفضل في نظر الأميركي هي الدولة الأخف وطأة والأقل تدخلا. حرب الاستقلال والحرب الأهلية الأميركية كانتا نتيجة لرسوخ تلك النزعة.

صمود الدولة، مع كل التغيّرات التي حدثت عبر التاريخ، كان مذهلا. مَن يتمرد على الدولة كان يعيد تأسيسها من جديد ولكن على صورته. ثقافة حضور الدولة كانت الأقوى.

لكننا نشهد اليوم شيئا مختلفا جذريا.

انهيار منظومة الدولة في أكثر من بلد عربي كان نتيجة لتراكمات كثيرة. الدولة في بعض الدول العربية الآن تبدو مقاطعة من مقاطعات عديدة، أغلبها متمرد. رئيس الدولة يبدو أشبه بأمير حرب له نصيبه من حصة ما تبقى من الدولة الوطنية. زعماء قبليون ودينيون وسياسيون صار لديهم ما يكفي من الولاءات لتحدي فكرة الدولة. هم أنفسهم يعانون من تشظّي الولاءات أيضا. العداء للدولة أنتج حالة هلامية خطيرة تهدد كل ما تم إنجازه على مدى قرون. الحروب التي أدت إلى الوضع الراهن أنتجت حروبا أخرى. هل يستطيع أحد الجزم بما سيؤول إليه حاله بعد سنوات قليلة، وهل سيبقى عراقيا أو سوريا أو يمنيا أو ليبيا؟

الغرب أنتج بدوره نسخته من التفكك. اليمين الشعبوي قوة صاعدة. الرئيس الأميركي دونالد ترامب لا يخفي عداءه لمنظومة الدولة التي يرأسها. تيارات اليمين الشعبوي الآن تتحرك بموازاة مفهوم الدولة الحديثة وتؤسس لقواعدها الخاصة بعيدا عن فكرة الأحزاب التقليدية والتقاسم الديمقراطي للسلطات. مع افتقاد الإعلام التقليدي للسيطرة على توجيه الأفكار، ومع صعود تأثير الوسائط الإلكترونية البديلة، ومع تردي قدرة الدولة على توفير المال لضبط ولاءات المجتمعات بتوفير التعليم والصحة والأمن والرعاية الاجتماعية، تبدو الشعبوية هي القوة الغالبة في المدى المنظور. العامة تمرّدوا بطريقتهم وصاروا يوجهون السياسة بعيدا عن المنهج التقليدي. ترامب مشهد من أول المشاهد للتغيّرات الكبرى القادمة. أوروبا ستلحق بالولايات المتحدة قريبا. السياسيون الشعبويون قادمون، والتقسيمات الجغرافية سيعاد النظر فيها بأسرع مما يعتقد كثيرون. دعوات استقلال أسكتلندا وأيرلندا الشمالية وقرار الخروج من أوروبا (بريكست) في بريطانيا هي علامات على طريق الشعبوية.

مثلما صدم المثقفون العرب أمام تفكك الدولة، يبدو أن مثقفي الغرب يقفون منذهلين أمام تسارع صعود التيارات الشعبوية. مرة أخرى يثبت المثقفون أنهم مستسلمون لواقع ثابت وعاجزون عن قراءة التغيرات الاجتماعية والسياسية الكبرى، ولكن لتقويمها وليس لتدميرها. العدالة الاجتماعية كانت فكرة اليسار في الغرب لمواجهة السيطرة المطلقة للكنيسة والدولة معا. الغرب المتقدم الذي

> مثلما صدم المثقفون العرب أمام تفكك الدولة، يبدو أن مثقفي الغرب يقفون منذهلين أمام تسارع صعود التيارات الشعبوية. مرة أخرى يثبت المثقفون أنهم مستسلمون لواقع ثابت وعاجزون عن قراءة التغيرات الاجتماعية والسياسية الكبرى

نشهد انهيار المنظومة الاجتماعية في كل بلد عربي

زيف الثقافة وأسطرة القداسة

لطفية الدليمي
كاتبة من العراق

❏ "لم نخلقك سماويا ولا أرضيا، لا فانيا ولا أبديا، لأجل أن تكون حرا حسب إرادتك وكرامتك، حتى تكون خالقك وبانيك، لم نمنحك سوى النمو، أما التطور فإنه متوقف على إرادتك الحرة، أنت تحمل في أعماقك بذور الحياة الكلية" (بيكو ديلا ميراندا –من خطبة حول الكرامة الإنسانية).

تنشغل الثقافة الرسمية في معظم بلدان عالمنا الثالث، ويساندها مثقفو السلطة وحواشيها، بموضوع "أسطرة" الشخصيات العامة من حكّام مستبدين ومثقفي حاشية وفنانين ومنحها توصيفات ومزايا ترتفع بها فوق العادي واليومي لجعلها تبدو جديرة بالمواقع التي احتلتها دون أن تكون مؤهلة لها، ويوظف الإعلام العربي غالبا أعمال ونصوص مثقفي السلطة لتأطير الصورة النمطية المتعالية لتلك الشخصيات الخاوية، وغالبا ما تنسج قصص أقرب إلى الخرافة عن بطولات ملفقة يجري تداولها عن طريق الإعلام الموجه، وقد تستحدث لتلك الشخصيات أشجار نسب تمتد إلى سلالات لها مكانتها المبجلة في الذاكرة الجمعية، فلا يمكن حينها لأيّ من الناس أن يقدم على انتقاد تلك الشخصيات التي امتلكت نوعا من قداسة اختلقها إعلام السلطة وتبناها المزاج الشعبوي.

تشير العبارات الافتتاحية لبيكو ديلا ميراندا إلى دحض هذه الادعاءات وإنكارها على البشرية، فالقول "لم نخلقك سماويا ولا أرضيا" فيه تأكيد على نفي القداسة المتوهّمة وتجريد الكائن البشري من ادعاءاته الباطلة حول كونه ينتسب إلى السماء، في الوقت ذاته تنفي عنه العبارة كينونته الأرضية الواطئة وتحفزه على أن يختار صيرورته بذاته وهو حرّ من التوصيفات المسبقة، وفي السياق ذاته لم يخلق الإنسان فانيا تماما ولا أبديا لأجل أن يكون حرا في اختياره لمسلكه وبالتالي لمصيره وتحقيق كرامة هذا المصير؛ وسيكون بوسع هذا الإنسان أن يخلق ذاته لأنه يحمل بذور الحياة الكلية وأن يبني كيانه على أساس من حرية الاختيار والكرامة دون الاستناد إلى امتداد سماوي أو الاتكاء على سلطة أرضية، مكتفيا بقدرته البناءة وإمكانية النمو والازدهار الروحي والفكري إذا شاء أن يواصل النموّ لاكتمال وجوده، ومتى ما نجحت عملية النمو الذاتي الواعي دون استناد إلى خرافات وأساطير وانتماءات وهمية سيكون بوسعه إنجاز عملية التطور والتقدم في مساره الإنساني، وسوف يتطور على نحو متواتر دونما استناد على متكآته الميتافيزيقية والاجتماعية أو أساطير السياسية التي أوهموه بأنها ستجعله متشحا بالحصانة والسمو.

تعمل الثقافة الرسمية غالبا وتسخر معظم إمكانياتها –وقد توظف بحوثا ملفّقة في مجال الدراسات الأكاديمية– من أجل منح نفحات من بطولة خارقة أو مواهب إبداعية أو تلميحات قدسية لشخصيات دينية أو سياسية أو اجتماعية تحتل مواقع في السلطة، ويعمل في السياق ذاته فريق من المثقفين العاملين في الإعلام والصحافة وبعض منتسبي المؤسسات الأكاديمية على تلفيق تلك البطولات ومنحها أبعادا موثقة، كأن تفرض عناوين رسائل ماجستير أو أطاريح دكتوراه عن شخصية سياسية أو برلمانية أو دينية، وتدرس أعمالها على اعتبار أنها منجزات فذة، فيقوم طلبة الدراسات العليا بتلفيق رسالة عن سياسي فاشل يقرض الشعر وينصّبونه كظاهرة ثقافية أو تكتب أطروحة دكتوراه عن سياسي فاسد ومختلس تنسب إليه أخلاقيات الحكماء وفضائل الزهاد، حصل هذا ويحصل في جامعات عراقية عديدة وظهرت رسائل وأطاريح زيفت وجه العلم والثقافة ونسبت لبعض أهل السلطة مواهب وإمكانات لا يملكونها ومنحت آخرين شهادات دكتوراه كتبها محترفون لقاء ثمن لتترسخ ظاهرة الزيف العلمي والثقافي.

هواء يهب من جهة غرناطة

دفتر باريسي

عاصم الباشا
نحات وكاتب من سوريا

❏ الحبّ في باريس حيثما شئت، لكن اللامبالاة غالبة.

***

أعياني الوقت ومزّقتني الأمكنة. لا أستطيع رؤية كلّ من أريد، وما أريد. اشتموهما، الوقت والأمكنة. واعذروني.

***

فقير ذلك الذي يتغنّى بـ"وطن" وينسى أنه في كون.

***

حكوا لي: تصادف في باريس غجرًا ورومانيين و.. يحملون ورقة كُتب عليها "عائلة سورية تحتاج للمساعدة"!
لا يكتفون بقتلنا، بل ويستثمروننا.

***

في تظاهرة الأمس سألتني فتاة "ماذا حدث لأنفك؟". قلت "لا شيء، من نطح الجدران".
كان عدد الشرطة الفرنسية المسلّحة يفوق عدد المتظاهرين.

***

تمشّيت مع صاحبي السريع فقال ملتفتًا إلى الخلف "أراك عصيّ المشي!"، أجبته "وظننت شيمتك الصبر!".
سبقني، لا يلوي. وهو محقّ.

***

تمّ لقاء أول أمس، وفرحة لقاء الأصدقاء فارس الحلو ولويز عبد الكريم ونوري الجراح ومحمد الرومي بين آخرين، وبالأمس مسرحية ودردشة من إعداد "سورية حرية"، واليوم مسيرة والوقت قليل.
لست وحدي في الحلم والأمل. وثمة عمل والتقيت بالأمس الصديق فوزي غزلان للمرة الأولى. كنت مع درعا.

***

ومشيت بالأمس من ساحة "ريبوبليك" لغاية "معهد العالم العربي". من يعرف باريس يدرك مدى ما عانته ساقي اليسرى.

***

تنتهي غدًا زيارتي الباريسية. أعود إلى بيتي، حيث لا يُحظر التدخين سوى في غرف النوم. (Top of Form).

عودة.. فحمّام شمس بعد رماد باريس.
عاش الجنوب.

***

في هذا المنفى الباريسي نأمات تصلني في غرناطة.
أغيب أنا لكنها لا تغيب.

***

التقيته وأنا أغادر عزلتي بينما كان عائدًا من الزحام. أومأ لي: "أنصحك بالعودة".

(حماتيات)
تومئ لي "ها قد أرحتك.. عد إلى المشغل".
كانت تردّد في أيامها الأخيرة "لا فائدة من بقائي" فتعاجلها ابنتها "ألا تريدين رؤية ابنة باسم؟!"، فتبتسم.
في اليوم التالي لولادة الطفلة رأت صورة الطفلة وتبادلت كلمات مع حفيدها باسم.
كانت متألّقة، ألق حلاوة الموت الذي أغفاها بعد ساعتين.
كانت مُقعدة تمامًا في سنتها الأخيرة، لكنّها كانت ترسم إيقاع البيت وعاداته.
تركت فراغًا أشبه بمنحوتة.

***

عندما تهبّ نسمة، ضجيج الأوراق اليابسة تعلو على حفيف الحيّة.

***

أمّي لا تنتظر عيدها.
تعرف أن كلّ يوم عندي عيدها، وبعض التانغو.

***

أقصوصة سورية:
استند على باب بيته المكشوف للقنّاص، وانتظر الرصاصة.

***

لو كنت في "الوعر" لما خرجت، ولما كرّرت حيوَنة خروجي من يبرود.
يبرود ليست لمن يمرّ بها. يبرود لصخور تبقى.

***

إن كانت الغاية فكّ الحصار عن القابون فأنا موافق، أمّا غير ذلك فلا، لأن تدمير دمشق، كما غيرها، لا يُسقط أي نظام.
كفى!

***

ويفرحون باستئثارهم بلدًا خربًا ومليئًا بالقبور.
لأنهم أولاد خراب وموت.

راهب مهرطق في جبال الأنديز

«جسر سان لويس راي» للأميركي ثورنتن وايلدر

هيثم حسين
كاتب من سوريا

❏ يستعيد الأميركي ثورنتن وايلدر (1897 – 1975) في روايته "جسر سان لويس راي" (عالم الأدب، القاهرة، ترجمة قاسم حسن درار– 2016) حادثة انهيار جسر في بلدة ليما في جبال الأنديز في البيرو سنة 1714، ووقوع خمسة مسافرين في الخليج على إثر ذلك، ويحلّل كيفية تلقي الناس للخبر وتعاطيهم معه من زوايا مختلفة.

يفرض وايلدر إعادة تأويل الجسر واعتباره فاصلاً واصلاً بين عالمين وماهيّته ودوره في الجمع والتقريب بين المتباعدين، وكذلك إعادة اكتشاف الجسر الوحيد الذي يربط بين أرض الأحياء وأرض الأموات. وتراه يربط بين الأزمنة والتواريخ وتكون شخصيّة المغنّية كاميلا جسراً بين تلك الأزمنة وظلالها وأحداثها.

تتمّ إزاحة النقاب عن كتاب الراهب المغدور جونيبر الذي تمّ إعدامه وحرقه ويعاد الاعتبار له وللضحايا الذين كتب عنهم وتقصّى سيرهم وكشف أثناء ذلك مشقة فنّ كتابة السيرة وسط ألغام التلفيقات والتأويلات والشكوك التي لا تستثني أحداً منها.

يقسم وايلدر روايته، التي كانت قد تحوّلت إلى فيلم سينمائيّ قبل سنوات، إلى خمسة فصول هي "ربما حادث" و"ماركيزا دي مونتيمايور" و"إيستبان" و"العم بيو" و"ربما أمر مقصود".

يوكل لراهب شهد الحادثة اسمه جونيبر مسألة البحث عن أسباب حصول ذلك لأولئك الأشخاص الخمسة من دون غيرهم، وتكون الإشارة إلى احتمالية أن يكون حادثاً عفوياً مقدّراً بداية ثم الاستطراد في قراءة ما وراء التقدير المحتمل إلى النبش في حيوات الأشخاص وماضيهم والسعي للوقوف على تفاصيل مخبوءة قد تدفع إلى معاقبتهم معاقبة إلهية والوصول إلى حالة شكّ تودي به في النهاية.

يشير الراوي إلى أنّ الجسر الذي كان يعبره المئات من المسافرين كلّ يوم كان قد شيّده شعب الإنكا من نسج الصفصاف قبل أكثر من قرن حينها، ودائماً ما كان يشكّل موقعاً سياحياً يقصده زوار المدينة. ويصفه بأنه كان مجرّد سلّم من شرائح رقيقة، درابزين من العنب المجفّف يتأرجح فوق المضيق. وكانت الأمتعة والعربات والخيول تضطرّ لعبور طريق طويل في الأسفل كان الجميع بمن فيهم الحاكم ورئيس الأساقفة يعبرونه من دون أن يشعروا بأيّ خطر.

يذكر أنّه كانت هناك كنيسة من الطين في الجانب الآخر للجسر وأنّ الجسر بدا ضمن الأشياء التي ستبقى للأبد، وكان من غير المعقول أن ينهار. كما يصف أنه في حالة سماع بيروفيّ بالحادث قام بالتصليب ودارت في ذهنه حسابات كيف أنه مؤخراً قام بعبوره وكيف أنّه كان ينوي عبوره مجدداً في القريب العاجل. ويصف كذلك حالة الناس وهم يتجوّلون في حالة أقرب للذهول يهمهمون وكان لديهم هلوسة برؤية أنفسهم يقعون في الخليج.

يلفت الراوي إلى غرابة التأثير الذي خلّفه الحادث على أهالي بلدة ليما في البيرو وأنّه كان من الغريب أن يؤثر الحادث فيهم بشدّة لأنه بالنسبة إلى بلد حيث الكوارث التي يسمّيها المحامون "أفعال الرب" هي أكثر من معتادة. يقول "تجرف أمواج المدّ والجزر المدن باستمرار؛ تحدث الزلازل كلّ أسبوع، وتسقط كثير من الأبراج فوق رجال ونساء صالحين طيلة الوقت".

يتناول وايلدر حالة تأثّر الناس بالحادث وكيف قام شخص واحد فقط بفعل شيء بخصوصه وكان ذاك الشخص هو جونيبر الذي تصادف وجوده هناك حينها وخطر له سؤال مختلف "لماذا حدث هذا لهؤلاء الخمسة بالتحديد؟". ويقول إنّه لو كان هناك أيّ تقدير في الكون لما كان هناك أيّ نمط في حياة البشر وإنّه بالتأكيد سيمكن اكتشافه متخفّياً بغموض في هذه الأرواح التي فقدت بغتة. يسأل سؤالاً محيّراً له "إمّا أنّنا نعيش صدفة ونموت صدفة أو أنّنا نعيش بقدر ونموت بقدر!".

يحكي الروائيّ كيف أنّ بطله جونيبر يعقد العزم على سبر أسرار حياة أولئك الأشخاص الخمسة في تلك اللحظة وهم يهوون ليكشف سبب قذفهم، فيقوم بالتفتيش في ما وراء الحادث وينبش في عالم الغيب ويرحل في فضاء الظنون. وبدا له أنّه قد حان الوقت لعلم اللاهوت أن يتبوّأ منزلته بين العلوم الدقيقة، وظنّ أنّه عثر على مختبر مثاليّ لذلك إثر انهيار جسر سان لويس راي، ثمّ يدفع ضريبة إقدامه على الاجتهاد والسؤال والشك.

يبدأ الراهب الشاب رحلة الشكّ الذي يفترض أن يفضي إلى الإيمان، لكنّه يضيع في متاهة الشك، ويقضي جراء معاقبته على تشكيكه وما وصف بالتعدّي على الإرادة الإلهية، ويتمّ حرق مجلّده الذي قام بجمعه وتأليفه بناء على رغبته في اختباراته التي سعى إليها من خلال للبحث عن دوافع لما يوصف بأفعال الربّ، لكن تنجو نسخة وحيدة وتحفظ في مكان آمن ليتمّ اكتشافها بعد زمن، والاطلاع على تناوله لحياة الضحايا وفهرسة آلاف القصص والحقائق الصغيرة والشهادات وخاتماً بالإشارة إلى الحكمة الإلهية الكامنة وراء ذلك.

يتناول الراوي حياة الماركيزا دي مونتيمايور وعلاقاتها الاجتماعية ونشاطها في محيطها ودورها الريادي ومساعيها لتغيير بعض العادات البائسة، كما يتناول حياة إيستبان ويقتفي أثره في طفولته وفتوّته وتربيته مع توأمه وعلاقاته النسائية ووصوله إلى مرحلة من التمرد تخطى فيها بعض القيود والحدود، ورحلته المفترضة على متن سفينة وطلبه من قبطانها معاملته بطريقة تعذيبية وكأنّه كان بصدد معاقبة نفسه بصيغة ما. بالإضافة إلى العم بيو وغيره من الشخصيات.

بعد إجرائه اختباراته على حيوات البشر ورصده للخيرين والأشرار منهم ومدى فائدتهم وصلاحهم في محيطهم الاجتماعي وصل الراهب إلى تخمين الحادث نفسه أنّ الشرير زاره الدمار والصالح استدعي باكراً إلى الجنة. اعتقد أنه رأى الثروة والغرور قد حطما في درس عادل للعالم ورأى التواضع يتوّج ويكافأ من أجل تهذيب المدينة لكنه لم يكن مقتنعاً بالاستنتاجات التي توصّل لها، فيقول إنه كان ممكناً أن الماركيزا دي مونتيمايور لم تكن غولاً جشعاً ولا العم بيو غول انغماس في الملذات.

يروي وايلدر أنّه بعد انتهاء بطله جونيبر من كتابه وقع الكتاب تحت أعين بعض القضاة وفجأة أعلن أنّ الكتاب كتاب هرطقة. ويلفت إلى أنّه أمر بحرقه في الميدان مع صاحبه الذي استسلم للقرار أن الشيطان قد استدرجه ليبدأ مشروعاً وصف بأنه في قمة الروعة في بلدة ليما. وبينما كان قابعاً في سجنه كان يسترجع محطات حياته ورحلته من الشكّ إلى الإيمان وكيف كان شكّه دافعاً للوصول إلى يقين يطمئنه، لكنّه دفع ضريبة تجرّئه على السؤال والتشكيك في زمن تكميم الأفواه وبتر ألسنة المشكّكين.

يختم وايلدر روايته بالتأكيد على رحيل جميع الناس وحتمية موتهم واليقين بأنّ ذكرياتهم تبقى وأنّ الحبّ سيكون كافياً وكلّ نبضات الحبّ ترجع إلى الحبّ الذي صنعها فيقول "حتّى الذكرى ليست ضرورية للحبّ". يسجّل حكمته التي يودّ أن تكون عبرة الرواية ورسالتها بقوله "هناك أرض للأحياء وأرض للأموات والجسر هو الحبّ الناجي والوحيد والمعنى الوحيد".

ثورنتن وايلدر: حتى الذكريات ليست ضرورية للحب

رف الكتب

تشرفت برحيلك

❏ رواية "تشرّفت برحيلك" (منشورات دار فضاءات)، للكاتبة الجزائرية فيروز رشام، رواية مفعمة بالمواقف والعواطف الإنسانية النبيلة منها والمتوحشة حول معاناة المرأة العربية في المجتمع الذكوري، خاصة بعد استفحال التطرف الديني في السنوات الأخيرة، والذي سلبها ما تبقى لها من بعض الحرية والكرامة.

ترصد الرواية التغيّرات الفكرية والسلوكية التي حدثت في المجتمع الجزائري خلال فترة العشرية السوداء وما بعدها، من خلال شخصية المعلّمة "فاطمة الزهراء" التي عانت من شتّى أنواع القهر النفسي والاجتماعي، بدءا من العنف الجسدي والمعنوي الذي تسبب فيه الأخ ومن بعده الزوج، مرورا باستغلالها ماديا طوال سنوات خدمتها المهنية، حيث استولى زوجها على راتبها من يوم ارتبطت به، وانتهاء بالخيانة الزوجية والطلاق.

حارس الشمس

❏ تجري أحداث رواية "حارس الشمس" (منشورات دار الفارابي) للكاتبة الإماراتية إيمان اليوسف، في 30 فصلا، وقد اختارت الكاتبة نهايتها قبل الشروع في بدايتها، حيث تبدو هذه النهاية لحظة توتر جوهرية تبني كل أحداث الرواية عليها.

بطل الرواية هو "حسين منصور"، عراقي من الموصل، حارس ليليّ وسادن في جامع النبي يونس، قليل الكلام وقليل الحظ، يحلم بقطعة أرض يزرعها بنبات دوار الشمس، يقيه مذلة التشرد في وطنه. هو بلا ذرية ولا زوجة، وحيد إلا من أمه المحتضرة "رحمة"، ومدينته الموصل. يظل مخدرا بضعفه وحيرته، مأزوما بفشله وإحباطاته وخساراته يتخذ من الجامع مسكنا له.

وظفت الكاتبة الكثير من الميثولوجيا المحلية، والعادات الشعبية، والوقائع التاريخية عن الموصل، وجوامعها، ومئذنة الحدباء، وجسورها عبر شخصية "مليكة" (الجزائرية-الفرنسية)، وهي باحثة في هندسة القباب والمنارات الإسلامية ترافق زوجها (الفرنسي-العراقي) "يحيى" في رحلة العودة إلى الموصل لبيع أرضه، الشعرة الأخيرة التي تربطه ووالديه بالوطن، حيث تلاشى كل أمل بعودة المهاجرين.

هيستريا الجسد

❏ تتناول الروائية المصرية هاجر تهامي في روايتها "هيستريا الجسد" (الصادرة عن دار المركز المصري للمطبوعات) المشاكل الكبيرة التي تعاني منها المرأة المصرية، بدءا بالنشأة الأسرية، حيث التمييز بين الذكر والأنثى، ثم العنف الذي يمارسه عليها الأب والإخوة، واستعباد المجتمع الذكوري لجسدها، باعتبارها جسدا فقط، لا عقل لها ولا قلب.

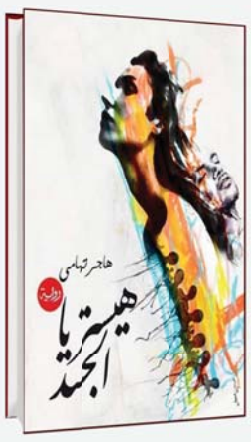

كما تسلط تهامي الضوء على قضايا شائكة مثل زنا المحارم، والاغتصاب، وختان الأنثى، وحفلات تبادل الزوجات، وغير ذلك ممّا يدور خلف الأبواب المغلقة، من منظور نفسي ومجتمعي.

وتتطرق إلى الجانب الديني، فترى الله وتعبده على طريقتها الخاصة دون ارتكان إلى طقوس عقائدية؛ محاولة أن تصف العلاقة بين الخالق والمخلوق بعيدا عن مفهوم الوصاية.

في الحرب كل شيء ينهار وتنجو اللغة

الروائي اليمني بسام شمس الدين: الأدب لا يحتاج إلى هدف أكبر من المتعة

صالح البيضاني
كاتب من اليمن

❏ دخل عالم الرواية الفسيح من بوابة القصة القصيرة التي شهدت بدايات تجربته الأدبية الحافلة بالكتابة والإصرار على حجز مقعد في صفوف كتاب السرد في اليمن، لكن إصداره الأول كان روائيا كما يقول لـ"العرب".

كانت بواكير إبداع الكاتب اليمني بسام شمس الدين تنم عن مبدع حقيقي وهو ما كشفت عنه روايته الأولى "الطاووسة" التي أردفها بمجموعتين قصصيتين هما "الباهوت" و"روح الحبيبة" قبل أن يدلف من بوابة السرد الشاسعة نحو آفاق الكتابة الرواية التي حط فيها رحاله المثقلة بالأحلام الكبيرة.

وعن الحلم الأول والولوج في سحر الكتابة الروائية يقول شمس الدين لـ"العرب"، "لعل تجربتي القصصية تبدو قصيرة، فقد كتبت مجموعتين قصصيتين 'الباهوت' و'روح الحبيبة' كتبتهما في بداية مشواري، لكن روايتي الأولى 'الطاووسة' طُبعت قبل المجوعتين، ضمن إصدارات وزارة الثقافة عام 2004، ورواياتي الخمس أبرزتني كروائي حاضر في المشهد، ويظن كثير من الناشطين في الوسط الأدبي أني أنتمي لجيل تسعينات القرن العشرين من الكتاب اليمنيين ربما لحضور أعمالي أو لغزارتها.

ولعلّي لم أتهيّب في اقتحام مجال الرواية بل كنت أشعر بمتعة شديدة في تتبع التفاصيل وكنت ألاقي صعوبة شديدة في تقييد وتكثيف السرد في قصصي القصيرة، ذات يوم وبينما أردت أن أكتب إحدى القصص القصيرة، لم أستطع أن أتوقف واكتشفت أنها كبرت وتضخّمت، وصارت تلك القصة هي روايتي الأولى وقدمتها إلى لجنة القراءة في الوزارة وتم قبولها رغم اعتراض البعض الذين لم يعجبهم أن يأتي شاب صغير من الريف حاملاً مسودة رواية دون أن يكون له اسم راسخ في المشهد الأدبي. لكن صوت الرواية كان أقوى فقد كانت مكتملة ومشوقة وحازت قبول أعضاء اللجنة. لم أكن وقتها قد نشرت سوى بعض القصص في الملحق الثقافي لصحيفة الثورة، وفي صفحتها اليومية".

نزهة عائلية

تطوّرت خبرات الروائي اليمني الشاب واستطاع أن يحوّل الكتابة الروائية إلى متعة واحتراف أدبي قاده للمشاركة في الكثير من الفعاليات السردية العربية وإصدار أعماله عن دور نشر عربية مرموقة كما حدث مع روايته الأخيرة "نزهة عائلية" الصادرة عن دار الساقي، حيث سألناه هل تمثل إضافة جديدة في مسيرته؟ فأجاب "نزهة عائلية، لا أدري، لعلّ قولي بأنها تمثل إضافة يعد تبجحاً وغروراً، لكن من قرؤوها يقولون ذلك وأذكر منهم صديقي الروائي وجدي الأهدل، كنت قد سمعت شاعراً يبدي رأيه فيها بشكل ارتجالي وظل يخاطبني بتأوّه لو فعلت كذا وكذا كان هذا العمل سيكون نقطة فارقة في الأدب اليمني، كلام مسل ومضحك، كل شخص يرى أن عليك أن تكتبَ ما لا يستطيع كتابته أو ما لا يشك في صحته، وما أسهل الأمر على المتفرجين كما يقال. وبعد أن قرأها صديقي كتب لي رسالة طويلة على الخاص يقول فيها ألا أكترث بأيّ قول، وأن الرواية مهمة لأنها أمسكت بخيوط جديدة في الأدب اليمني. والرواية عموما تتحدث عن قصة جزار يعمل في سوق وسط إحدى مناطق القبائل، وجد نفسه متورطاً وشاهداً على حادثة اغتيال زعيم قبيلة، بينما فرّ نجله الصغير إلى حانوته وأصبح في نظر الخصوم غريما لأنه أنقذ ابن غريمهم، وكان عليه أن يذهب ليسلّم نفسه للخصوم طالباً صفحهم، لأنه عنصر ضعيف ومن فئة محتقرة في القبيلة، والأعراف لا تجيز الاعتداء عليهم. إنها رواية تحضر فيها الأعراف والعلاقة بين المدينة والريف وتتطرق إلى الفئات المحتقرة وأشياء أخرى لا تخرج عن السياق والحبكة".

ناشر غير متطلب

يقول شمس الدين لـ"العرب" إن لديه العديد من المشاريع الأدبية الجاهزة من بينها ثلاثية وروايتان، لازال يبحث لها عن "ناشر مثقف غير متطلب، يقرأ العمل أولا لكنه يخشى ألاّ يجده" على حدّ قوله.

وعن مضامين وأجواء هذه الأعمال يضيف "مسودة الرواية الأخيرة تتحدث عن السنوات التي أعقبت ثورة سبتمبر، لا سيما فترة صراع الثوار والجيش المصري مع الملكيين، ولا أدري، لعلي أشعر بالقلق بسبب الحساسية القومية التي تنتاب إخواننا المصريين، وقد سألت بعض الأصدقاء حول ما إذا كانت ستؤدي إلى إثارة حفيظة البعض بسبب حس القومية وزمن الرواية وأحداثها التي لا تخلو من الفوضى والصراع، وقد حرصت على سماع عيّنة من المواطنين الذين عاشوا تلك المرحلة، ولم أقرأ ما ورد في الكتب ولا مذكرات كبار الثوار، اعتمدت على أقوال رجال مجهولين أحياناً ألتقي بهم بالصدفة في المقاهي الشعبية في صنعاء، لذا فالرواية ليست حقيقة تاريخية توثّق للثورة، بل هي محض خيال بحت وأصوات مجهولة التقطتها من أفواه أشخاص مغمورين بسطاء، وينبغي أن ننظر إليها كعمل متخيل، ونحاكم تقنياتها وليس موضوعها. ومع ذلك مازال يتملكني القلق من سوء الفهم، سواء أن يأتي من البلد أو من خارجه، لا سيما عندما حدثتني صديقة لبنانية أن مباراة كرة قدم أدت إلى توتر العلاقة بين مصر والجزائر، فكيف تظن ألا تؤثر الرواية، فقلت لها مازحاً لحسن الحظ إن علاقتنا سيئة بجميع الدول لأننا نمرّ الآن بمرحلة اللادولة. وأخشى فقط ألا يسمح لي يوماً ما بزيارة أبو الهول".

الجانب المضيء

على عكس الكثير من الكتّاب يعتبر الروائي اليمني بسام شمس الدين أن ثمة جانبا مضيئا في الحرب فيما يتعلق بقدح خيال الكاتب وعن أثر الحرب في تجربته فيضيف قائلا "الحرب بقدر ما تصنع دماراً بالإنسان والتنمية ونفسيات أجيالها، إلا أنها تنفض الغبار عن أقلام الكتاب وتثير قلقهم ومخاوفهم وترغمهم على البوح بما يوازي دويّ الانفجارات وكميّات الرصاصات التي تسكن في أجساد الأبرياء والمذنبين على حدّ سواء، فالأديب شخص يجد نفسه مطالباً أن يحدد موقفه ممّا يدور بين أشخاص مجانين لا يقرؤون إلا كتب مذاهبهم. وقد قابلني أكثر من شخص لينصحني أن أكتب عمّا يجري في بلدي من صراع، ولا أدري بما أجيب عليهم، وأسأل نفسي، هل أنا ملزم أن أكتب بشكل آني وموسمي؟ ما أعرفه أني فعلاً في حالة صدمة ولن أفيق منها سوى بعد زمن إن قدّر لي العيش، وحينها سأسترجع ما حدث وقد أكتب شيئاً. الحرب لم تأخذ منّي شيئاً غير ساعات كثيرة مفعمة بالأرق والسهر، والخوف أحياناً من سقوط صاروخ يضل طريقه ليجهز على روايتي التي لم تكتمل. ومن الملاحظ أن كثيرا من الأعمال الروائية صدرت في عام 2016، أكثر من أيّ عام آخر، والأعمال في تزايد".

بحث دموي

وفي حديثه لـ"العرب" عن واقع الأدب اليمني في ظل الحرب يؤكد شمس الدين أن الأدب ينتعش أيام الحرب لأن جميع أنظمة الحياة تنهار في تلك الأثناء ولا تنجو منها سوى اللغة حسب قوله، مضيفا أن "الحرب هي بحث دموي عن العدالة ونوع من التصحيح القسري والمدمّر للأخطاء المتراكمة للمجتمعات الإنسانية والأدب هو الفعل المضاد للحرب الذي يعلن عن حضوره كبديل محتمل، الأدب بخير ما لم يصب الأدباء أو يزج بهم في معمعة الصراع العبثي الذي يدور، فالأدب عنصر محايد والمعاناة الشديدة لا تخلق الإبداع كما يظن البعض بل تدمّرها، وكذلك الجوع أو الانهيار النفسي الحاد للمجتمع. فالمبدع كما أظن يعاني في ظل الظروف المواتية الطبيعية ولا حاجة لمزيد من العناء ولعل طباعة أعمال الكاتب ونيله بعض الجوائز وقليلا من التقدير يكفي ليخلق عملاً جيداً. للأسف فإن عمل المؤسسات الثقافية بات منعدماً تماماً ولم يعد هناك سوى مبانٍ رثة يؤمها رؤساء محنطون على مقاعدهم، نُسوا مهامهم، وأجبرتهم العادة على الحضور كل صباح وكذلك ليأخذوا مالاً لا يستحقونه لأنهم موتى".

الحرب قدحت خيال المبدعين اليمنيين

أدب بلا هدف

يعتبر شمس الدين أن أكبر مشكلة تواجه الكاتب عموماً هي الظن بأن كل شيء يجب أن تكون له رسالة أو هدف خلاق، ويصف ذلك بأنه نمط قديم من التفكير في تربيتنا ومناهجنا، بينما لا نعير هوى النفس أو جماليات النص وفنيته أيّ معنى حسب قوله ويسترسل قائلا "الفنّ هو مفهوم عام يضم جميع صنوف الإبداع ولا يحتاج الأدب إلى هدف إن كان الغرض منه هو الشعور بالمتعة والترويح عن النفس المثقلة بكثير من تعقيدات الحياة، ولعل معيار جودة كل عمل هو مقدار ما يصنعه في نفوسنا من دهشة والجدوى من رواية هو مقدار المتعة والامتلاء الذي تشعر به بعد الانتهاء من قراءتها، وكلما قرأت رواية جميلة أو استمعت إلى قطعة موسيقية كلما انتحت حياتك باتجاه البساطة وتحررت من العُقد. وأيّ هدف أو رسالة أسمى من التخفف من الأعباء التي تثقلنا والتحرر من العُقد التي تكبل حياتنا".

بلا سابق إنذار

عن طقوس كتابة الرواية لديه إن كانت ثمّة طقوس خاصة يضيف "فكرة الرواية تأتي دون سابق إنذار، هناك أمر ما يلحّ عليك ويطاردك أينما ذهبت. وقد تأتي الفكرة أثناء قراءتك لكتاب أو رؤيتك لفيلم أو حتى أثناء عبورك في شارع مزدحم، ونشوب شجار حام فيه، أو عند زيارتك معلماً أثرياً أو سماع قصة غريبة من شيخ طاعن في السن. أحياناً أقتنع بفكرة ما وأشرع في كتابة القصة، وفجأة تداهمني فكرة مغايرة تزيح الفكرة الماضية جانباً، ثم تنحرف إلى أحداث ومواضيع لم يسبق أن فكرت فيها. كنت أستخدم الورق فيما مضى ثم اعتدت على الكتابة عبر جهازي المحمول، أكتب بشكل محموم يومياً وأتعثر أحياناً، وأتوقف لأسبوع أو حتى لشهر، وأنظر إلى ما كتبت بحزن، وقد أحذف شيئاً وأضيف شيئاً حتى تغمرني روح الرضا فأعاود الكتابة بحماس. لكن القراءة رافد هام للكاتب، ليس الروايات فقط، بل أصناف من الكتب، بما في ذلك كتب الموروث الشعبي والتراث المحلي، وكل ما يلامس حياة المجتمع الذي تحكي عنه. وأجمل أوقات كتابتي تكون في المساء عندما يخلد الأطفال إلى النوم، وحين تخفت أصوات السيارات والدراجات النارية في شوارع الحي الذي أقطنه".

الحرية ضرورة

أمّا فكرته العامة حول أهمّ ما يعوز الكاتب ليكتب عملاً عظيماً فليخصها بالقول "في تصوّري أن الحرية هي ضرورة وليست حاجة، وليس للكاتب فقط بل لكل حيوان يسير على قدمين. إذا أردت أن تقيس ما وصله أيّ مجتمع من الإبداع، عليك أن تقرأ قوانينه أولاً، وتتنقل في أرجائه وترى مساحة الحرية الممنوحة لأفراده عن قرب. فالمجتمع الشفاف المكشوف يبدع أكثر. وتبدأ الحرية من قدرة أيّ شخص على تبديل معتقده بسهولة أو اختيار نوع ملابسه دون أن يخدش ذلك حياء الآخرين، وكذلك قدرته على إطلاق طاقات جسده وقلبه في أيّ لحظة صوب المتعة دون رقيب".

هفوة روائية

ترجمت مؤخرا رواية "هفوة" لشمس الدين للغة الإنكليزية وهي العمل الأول له الذي سيصدر بلغة غير العربية خلال الأيام القادمة عن جامعة "سيراكيوز" وحول تجربته تلك يقول لـ"العرب"، "هفوة رواية صغيرة طبعت في 2011، في فترة الاحتجاجات في صنعاء التي رافقت الربيع العربي، وساعتها لم تلق بالاً لانشغال الناس بالشأن السياسي والمظاهرات وهي تتحدث عن علاقة بين لاجئ عدني وامرأة يهودية تملك نُزُلاً للمسافرين في قاع اليهود، ولا أدري كيف وقعت إحدى النسخ في كف السيد 'مارك وقنر' أستاذ الأدب العربي في جامعة لويزيانا، وهو أكاديمي متخصص في الأدب المقارن أو ما شابه، ولعل موضوع العلاقة بين شخصين تعتنقان ديانتين مختلفتين وما رافقها من صراع قد جذب الاهتمام إلى ترجمة العمل، وهي تحكي دون مواربة عن شخصين عاشقين أنجبا طفلاً وحاولا إنقاذ الموقف بالزواج ووجدا عراقيل شديدة، وأظن هذا ممّا يهم المتلقي الغربي الذي لم يفهم بعد سبب اعتراض ونفور المسلمين أو اليهود من إقامة روابط الزواج بينهم، لا سيما المجتمع الديني.

ومن الطبيعي أن تترجم مثل هذه الأعمال ولا يعدّ هذا تحيزاً حسب ظني، إذ أنهم على خلافنا يعيرون الذائقة الشعبية اعتباراً كبيراً، إضافة إلى أن مثل هذه الأعمال تلقي الضوء على ظواهر اجتماعية مجهولة قد تفيدهم بفهم حياة مجتمع ما دون الحاجة إلى زيارته".

> شمس الدين يعتبر أن أكبر مشكلة تواجه الكاتب عموماً هي الظن بأن كل شيء يجب أن تكون له رسالة أو هدف خلاق، ويصف ذلك بأنه نمط قديم من التفكير في تربيتنا ومناهجنا، بينما لا نعير هوى النفس أو جماليات النص وفنيته أي معنى

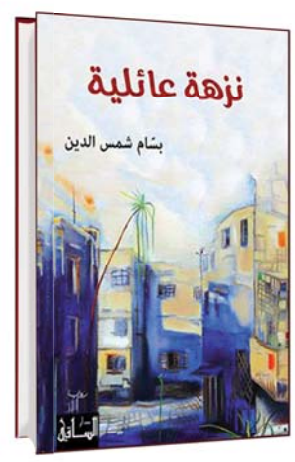

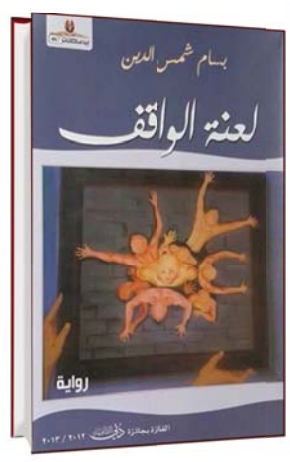

تشكيلي عراقي يحذر من أفول ثقافي

سعدي عباس بابلي: الفن سلعة اعتبارية تعزز القيمة المضافة للاقتصاديات

يحذّر الأكاديمي والتشكيلي العراقي سعدي عباس بابلي من "أفول ثقافي" يهدد المجتمع العراقي نتيجة طغيان الأيديولوجيا على المعرفة وهيمنة التطرف والكراهية، وينبّه إلى خطر الأدلجة على الفنون لأن التعبير الجمالي يفقد روحه حين يخضع للقولبة السياسية أو تحيط به مناخات الاحتقان والتوتر. فالمبدع يحتاج لسلام حقيقي واستقرار اجتماعي ولا يستطيع الإنجاز في أجواء التشدد والقبلية والطائفية وترييف المدن.

الفن العراقي تشرد ويسافر في العالم

همام طه
كاتب من العراق

❑ يعتبر الأكاديمي والتشكيلي العراقي سعدي عباس بابلي في مقابلة مع "العرب" أن الانسداد الثقافي يعيق إنتاج الفن وتسويقه رغم ما للفنون العراقية من سمعة متميزة في المنطقة، فقد كانت بغداد موئلا ثقافيا وقبلة للفنانين والمبدعين.

ويرى بابلي أن الفنون بأنواعها؛ التشكيلية كالرسم والتصميم والنحت، والدرامية والمسرحية والاستعراضية والموسيقى والشعر والسرد تُسهم بكثافة في تنمية رأس المال الثقافي، فقدرات الإبداع والخلق والابتكار تضاعف الثروة الناعمة للمجتمع، وهي بمثابة عملية إنتاجية مستمرة للمنجز الثقافي والقيمة الحضارية المضافة.

ويعتقد الفنان العراقي، وهو رئيس قسم الفنون التشكيلية بجامعة دهوك في كردستان العراق، أن بلده لم يتمكن من استثمار موارده الثقافية في ما استقطبت مجتمعات المهجر كفاءاته الفنية والثقافية واستفادت منها.

ويؤمن بابلي، وهو تشكيلي متمرّس جاب بمعارضه أرجاء المعمورة، بأن عالمية الإبداع الثقافي تقتضي التحرر من العصبوية والفصل العنصري بين الثقافات، ويدعو إلى إبعاد الفن عن السياسة والدين لأن مزجهما في الصناعة الثقافية يحولها من الخلق الجمالي إلى التوظيف الأيديولوجي للمواهب.

نزيف إبداعي

يعتقد الفنان سعدي عباس بابلي المنتمي للجيل الثاني من رواد الحركة التشكيلية العراقية، في حديثه لـ"العرب" أن بلده يعاني من "حرمان ثقافي" حاد يعزوه إلى ظاهرة نزيف ثقافي وهجرة مبدعين بدأت في تسعينات القرن العشرين واستمرت إلى اليوم بفعل تردي الأوضاع السياسية والأمنية الراهنة، ومناخات الكبت والإكراه والتشوّهات الاجتماعية التي تحاصر الحركة الثقافية والفنية.

ويفيد بابلي أن حراكا ثقافيا عراقيا واسعا بدأ من خمسينات القرن الماضي إلى منتصف ثمانيناته وكان مدعوما من اتجاهات متعددة كالطبقات الوسطى والعليا في المجتمع والحكومات قبل أن يتراجع الوضع الاجتماعي بفعل الحروب والحصار الدولي على البلاد.

ويؤمن الأكاديمي العراقي بأن وعي صناع القرار مهم للتلاقح الثقافي محليا بين مكونات المجتمع ودوليا بين الشعوب، لافتا إلى ما أفرزه النموذج الشمولي في الصين والاتحاد السوفييتي السابق من انغلاق ثقافي وعزل واستبعاد المبدعين.

ويضيف أن الأنظمة الثورية تفرض "واقعية أيديولوجية" على الفن التشكيلي كما حصل بعد الثورة الروسية التي كرّست "الواقعية الاشتراكية" كأسلوب فني أحادي؛ بينما الديمقراطيات الحديثة تعلي من قيمة الحرية أساسا للنهضة الفنية، مشيراً إلى التلقائية اللونية والتعبيرية التي أتاحتها الحريات الثقافية في أميركا.

ويبيّن بابلي أن الفن جزء من منظومة متكاملة سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية، ولا يمكن أن يزدهر أو يتقدم في سياق من الإرغام الثقافي والقمع والتكفير والقسرية الدينية.

ويحذّر التشكيلي العراقي من أيلولة الاحتباس الديمقراطي والصراعات السياسية في المنطقة العربية وصعود النزعات السلطوية والظلامية والطائفية إلى فناء ثقافي وتجريف جمالي وتصحّر إبداعي وتزييف للوعي الفني، متابعا أن الفنان إذا أصبح أداة دعائية للأيديولوجيا فسيموت بموتها لأنه صداها وجزء من خطابها التعبوي، أما الفنان الحر المستقل فخالد بخلود فنه وإبداعه.

هجرة الريشة

يؤكد سعدي عباس بابلي الذي عاش مغتربا لسنوات يتنقل بفنه بين العواصم أن التسعينات شهدت هجرة الفن التشكيلي الرافداني إلى الأردن الذي احتضن المبدعين العراقيين ما أسهم في تنمية الحياة الفنية والثقافية هناك، فظهر جيل من الفنانين الأردنيين.

ويؤشر بابلي، العضو في جمعيات فنية دولية، على ضعف المؤسسات الثقافية العراقية اليوم وتلاشي النشاط الفني وإغلاق صالات العرض والمتاحف وكثرة القيود الأمنية والاجتماعية التي تكرّس الاختناق الثقافي وتكبّل الفنان والمثقف، كما ينتقد غلبة السذاجة على الإعلام الذي لا يهتم بتنمية الذائقة الثقافية أو تطوير الحس الجمالي لدى المتلقي.

ويرى ضيفنا، الحاصل على عدة جوائز في الرسم والتصميم، أن رأس المال الثقافي لا يختلف عن المادي فهو يحتاج إلى بيئة جاذبة ومناخ استثماري مشجّع وقوانين محفزة؛ بينما تطرد البيئة العراقية رؤوس الأموال المادية والمعنوية.

ويرهن بابلي، الذي أنجز العديد من الأعمال التصميمية والجدارية والنحتية، إعادة بناء رأس المال الثقافي بتكوين بيئة مؤسسية وقيمية تستقطب المبدعين المهاجرين بجانب تنشئة أجيال فنية جديدة، مؤكدا أن المنجز الثقافي للدولة يشكّل ميزة تنافسية لها على الأصعدة التجارية والسياحية ويحسّن سمعتها كعلامة حضارية لها؛ إذ يفيد بابلي أن العراقيين كانوا يسمون "أسياد آسيا" في الفنون التشكيلية.

ويلفت الفنان الحاصل على دكتوراه الرسم والتصميم من جامعة بغداد إلى العلاقة العضوية بين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية حيث تهتم الطبقة الوسطى ذات المستوى المعيشي والمعرفي المعقول بالأنشطة الفنية لأنها تتمتع بحاسة متذوّقة للجمال، كما أن الطبقات الثرية برأيه تقتني الأعمال الفنية إما لأنها تتذوقها فعلا أو لأهداف تجارية ربحية أو للوجاهة الاجتماعية.

ويُعدّ الفن سلعة اعتبارية تعزّز القيمة المضافة للاقتصاديات، ووفقا للفنان بابلي يعوّض استثمار رأس المال الثقافي نقص الموارد الطبيعية والمالية، لأنه يرتقي بالثروة البشرية ونوعية الحياة ويضرب المثل بالمغرب وتونس؛ إذ أدى اهتمامهما بالفن والثقافة لتعزيز انفتاحهما على العالم وتطوير السياحة، ما أهّلهما لرعاية مهرجانات دولية.

كما أن تغذية المجتمع بالإبداعات الفنية والثقافية وروح الجمال والحوار، والكلام لسعدي بابلي، تكبح جماح العنف وتحد من التطرف الذي هو نتاج الضغط النفسي والاكتئاب الاجتماعي، وترمم الاختلالات العاطفية في المجتمعات وتسهم في مداواة شروخها وتصدعاتها.

سجن المحلية

يؤكد بابلي، المتخصص في الرسم المعاصر، أن عاملين ساعدا على امتلاك العراق لثروة ثقافية هائلة هما الإرث الفني التاريخي الناتج عن تعاقب وتعددية حضاراته وغنى تنوعه الثقافي والإثني؛ لكنها ثروة مهدورة بفعل الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي طرأت على المجتمع فهمّشت الثقافة والفن.

ويربط ضيفنا معالجة العطب الراهن بالتنمية الثقافية عبر إطلاق المهرجانات والمعارض والاستثمارات الفنية وإنشاء مدن الإبداع وتأسيس بنية تحتية للثقافة كالأستوديوهات والمسارح والصالات ومراكز التدريب وورش بناء القدرات لاحتضان المواهب الشابة وتكوين رأس مال بشري فني وإبداعي ومعالجة ظاهرة "البطالة الثقافية" التي تعانيها الطاقات والمهارات فالتعافي الثقافي والفني، وفقا لبابلي، مدخل حيوي للتنمية المستدامة.

ويقول بابلي إن الفنان العراقي ينتمي إنسانيا لثقافته الأم لأن صلة الإبداع وثيقة بالحاضنة الأولى. والفن، برأيه، يرتبط بالهوية الثقافية للفنان ودائما لدى المبدع حنين لجذوره ونجاحه في المهجر لا يروي عطشه للنجاح في بيئة النشأة.

ولرأس المال الثقافي، وفق بابلي، وظيفة حضارية في التواصل بين الثقافات لأن الانطواء المحلي يميت الإبداع. فالعالمية صفة جوهرية في الفن ويشدد على أن التنوع الثقافي إطار حارس للإبداع، أما العزلة والأحادية فمدمّرتان للمواهب والمهارات، محذّرا من النزعات الفاشية والأصولية التي تسبب تجريف الواقع الثقافي واستئصال الجمال وإماتة الحياة الفنية.

ولا ينكر بابلي الصلة بين هويّتيْ الفنان الوطنية والإبداعية؛ لكنه يرفض تحول الانتماء المحلي إلى قوقعة للانكفاء على الذات، داعيا إلى كسر الحواجز والانطلاق نحو العالمية، فالفن بطبيعته فعل كوني إنساني عابر للثقافات كما أن الذائقة الأجنبية تبحث عن فن ذي هوية.

ويشجّع بابلي الاندماج الثقافي العالمي مؤيدا التشبيك بين الخصوصية والكونية في الفنون، ومؤكدا أن الحركتين الثقافيتين المحلية والعالمية تتداخلان في نسيج جمالي وإنساني واحد تجمعه قيم روحية ومعرفية مشتركة.

والإبداع، كما يوضح بابلي، لا يمكن تأطيره جغرافيا، فالانغلاق الثقافي الطويل للصين مثلا تسبب في ضعف تأثيرها الثقافي عالميا، ما يسلّط الضوء، بحسب الأكاديمي العراقي، على أثر السياسة في الثقافة ويفسّر أهمية الحرية للفن، فلا إبداع بلا حرية، موضحا أن الدكتاتوريات تدعم الفنون في إطار التوظيف السياسي وليس لصالح المجتمع، كالفن النازي الذي كان تعبويا يدعو لأفكار هتلر.

ويعتبر بابلي استعمال الفن أيديولوجيا بالترغيب أو الترهيب قتلا لروح الإبداع دون أن ينفي الدور البنّاء للنخبة السياسية المستنيرة في الإقلاع الثقافي للمجتمعات وإطلاق الحريات وتدعيم الحداثة الفنية كما حصل في أوروبا.

التجسير الثقافي

يلفت بابلي إلى أهمية التجسير الثقافي في التمازج الفني والإبداعي بين الحضارات بما يعمّق قيم السلم والتعايش كالتلاقح بين الثقافتين الشرقية والغربية أو العربية والكردية، داعيا لاستثمار نقاط التلاقي المشترك بين الثقافات الإنسانية وتعميقها.

ويحذّر بابلي من الانحسار الإبداعي والجفاف الفني الناتجين عن قصر الفعل الثقافي على الحيز الذاتي لشعب أو مجتمع، فالفن من وجهة نظره حالة إنسانية راقية داعمة للتسامح الكوني ولا يمكن ربطها بالشوفينية أو المذهبية أو المناطقية.

ويؤكد الفنان العراقي أن إماتة الحركة الإبداعية واغتيال الجمال يفرزان التخلف الاجتماعي والأمية الثقافية والتشوّه القيمي، فالفنون تهذّب الروح وتروّض النفس وتقدّم سعادة البصر والسمع والعقل للمتلقي، لافتا لما يعتبره فراغا عاطفيا دائما لدى الإنسان؛ إذا لم تشغله الموسيقى والغناء والتشكيل والرواية، فستملؤه السلبية والكراهية والقسوة.

ويشير بابلي لأهمية الانفتاح الثقافي والإرهاف الحسي والروحي والبهجة الجمالية واللونية في تطوير شعور الإنسان والارتقاء بمعايير حياته ومستوى طموحه ومنظومته الأخلاقية والسلوكية ذلك أن الفنون تجعل المجتمع نشيطا ومتفائلا وتخفف حدة توتراته وتبث الطاقة الإيجابية عبر وظائفها الجمالية كتحفيز الخيال وبناء السلام الداخلي والتأهيل النفسي للإنسان.

ويدعو ضيفنا للإقرار بنخبوية الفنون؛ فالفن بطبيعته ليس جماهيريا لأنه لا يهدف للتعبئة الأيديولوجية أو عسكرة الجمهور باتجاه فكرة معينة، ويتحفظ على مقولة "الفن للمجتمع مستعيضا عنها بقوله إن "الفن جزء من المجتمع ، فالفنان برأيه يعبّر عن إبداعه الذاتي وليس ملزما بالانقياد للذائقة المجتمعية لئلا يفقد ريادته الإبداعية وفرادته، مؤكدا أن التنوير الثقافي يتحقق عبر الإقرار بأن الفن يصنع الذائقة وليس العكس.

ولا يؤمن بابلي بالمدرسة الواقعية في الفن التشكيلي، فالفنان برأيه ينبغي أن يقدم أفكاره وأحلامه ويجترح قراءته الفنية الجمالية الرمزية للواقع والمستقبل وليس استنساخ الواقع بحذافيره، ويوضح أن الفن لا يمكن أن يكون واقعيا لأنه يتحرك في "مساحة الحلم" والتعبير التجريدي، أما الواقع فماثل أمامنا وليس مطلوبا إعادة إنتاجه فنيا بل محاكاته جماليا ولونيا لحفز روح التغيير وإلهام المتلقي وتخليق اتجاهات جديدة في الوعي والوجدان.

ويوضح بابلي أن التذوّق الثقافي نخبوي أيضا لأنه يعتمد على وعي المتلقي وثقافته، وليس كل المتلقين يتذوّقون الفنون لا سيما المعاصرة منها، وقولنا إن "الفن ملك للمجتمع لا يعني محاكاة الذائقة الشعبوية والتخلي عن الانفعال الذاتي وقيم الحرية الفنية والمبادرة الإبداعية المستقلة.

ومع ذلك، فالنخبوية، بحسب بابلي، لا تعني تفريط الفن في دوره التنويري؛ فالمجتمع دون الفنون يدخل حالة ركود واجترار وتقادم والتغيير الثقافي يحتاج للجرأة والريادة وحرية الإبداع ولتمرد الفنان أو المثقف الذي يسبق عصره فيقدم لوحة أو منجزا أدبيا قد يرفضه المجتمع في وقته ولا يدرك قيمته ورسالته إلاّ بعد نصف قرن، وهو ما يسميه بابلي بـ"الفجوة الثقافية" بين المبدع والجمهور.

تمرد إيجابي

لا يؤيد سعدي عباس بابلي تفسير الحرية الثقافية بأنها الثورة والتصادم، فالهدف الإبداعي عنده هو الارتقاء بوعي المجتمع عبر عمل فني تنويري حالم وخلّاق في رمزيته وعمقه الجمالي والإنساني، وليس مطلوبا من الفنان استفزاز المجتمع مباشرة، رغم أن هذا برأيه قد يحصل؛ لكنه ليس غاية الفنان أو هدفه الأساسي فليس للإبداع من غاية سوى الإبداع نفسه.

ويدعو بابلي الفنانين الشباب للتمرد الإيجابي للارتقاء بقيم المجتمع وليس الارتداد بها إلى الوراء، فالتمرد الفني فعل مبادر بنائي وليس سلبيا أو هدميا، وينصحهم أن يستعدوا لرفض المجتمع لأفكارهم، فالفنان يفكر بوعي مستقبلي في ما المتلقي رهينة واقعه وظروفه.

اغتيال الجمال الفن يورث المجتمعات التخلف

أنطونيو وكليوباترة يزوران شكسبير في ستراتفورد

المخرج إقبال خان يعود بتراجيديا الحب والسلطة

هالة صلاح الدين
كاتبة من مصر

❏ في مسقط رأس شكسبير، ببلدة ستراتفورد-ابون-آيفون وعلى خشبة فرقة شكسبير الملكية تم افتتاح تراجيديا شكسبير الخالدة "أنطونيو وكليوباترة". سوف يتواصل عرض الدراما حتى السابع من سبتمبر القادم وستعرضها دور السينما البريطانية في عرض حي في الرابع والعشرين من شهر مايو القادم.

يلتقط مخرج المسرحية إقبال خان خيوط القصة بعد اغتيال يوليوس قيصر وتربُّع أنطونيو على السلطة. أنطونيو، المنتفخة أوداجه من فرط الزهو، يرمي حينذاك بخيوط الإمبراطورية في سبيل حياة من اللهو واللذة مع كليوباترة.

ولتمكُّن الحب من كل حواسه تنبذه ألمعيته العسكرية ويفضي الغرام إلى الخاتمة التراجيدية المحتومة. تلك القصة التي أهلكها الشعراء وكتاب المسرح على مدار عقود. ماذا في جعبة خان إذن ليعرضه في عام 2017؟ وكيف تتباين النسخة الشكسبيرية عن نسختنا هذه؟

نسخة عتيقة

اتسمت نسخة خان بالروع العنيف والإبهار، فقد أجاد استخدام أدواته من موسيقى مهيبة وإضاءة تطرح ظلالاً موحية وملابس فخيمة رغم تقشف ميزانية المسرح الملكي. كما جاء ديكور روبرت إنز هوبكنز خلاقاً، فقد أحسن استغلال المساحات مستغلاً خشبة المسرح كمنصة وميدان عمومي وحفرة عميقة بل وغرفة بخار تلمّ شمل القادة العظماء.

> خان يكاد يهمل الجانب السياسي من حياة كليوبترة. بل إنه يرسمها ذات مرة ساذجة سياسياً، «أواه يا عهد الغرارة حين كنت خرقاء في أحكامي، باردة الدماء»

ومع أن خان أعاد سرد القصة سرداً اعتباطياً دون احترام كامل للترتيب الزمني تبدّت، بمعنى ما، كزاوية منمّقة ضاربة في العتق للمسرحية المكتوبة منذ مئات السنوات، وكأنما يعتبرها "وثيقة تاريخية" مثلما أشار الناقد المسرحي مايكل بيلنجتون، وكأن الاثنين، خان وشكسبير نهلا من المصدر نفسه في تأليف المسرحية، أي فصل "حياة مارك أنطونيو" من كتاب "حيوات أنبل اليونانيين والرومان" للمؤرخ اليوناني بلوتارخ.

رؤية تاريخية مهلهلة

المعيب أننا لا نلمح في المسرحية أثراً عصرياً للعهد الحالي، لا التكنيك ولا الحبكة، والأهم أنها لا تقدِّم لنا رؤية عميقة لمفهوم السلطة وقيمتها في القرن الحادي والعشرين. كانت المسرحية حين كتبها شكسبير أطول من أن تحويها خشبة المسرح، ولم تزل مع خان واسعة القماشة منتزعة السياق. تُهنا في ثناياها ومتاهتها الدائرية فكان وكأننا نشهد فصلاً ونصفا من مسرحية لم نطالع منها إلا سطوراً معدودة

عمل مسرحي اتسم بالعنف والإبهار

رغم أننا قضينا نحو ساعتين ونصف داخل هذا المسرح.

ولكن ما أخذه خان وما تركه أمر ولا ريب مختلف عليه. فالعديد من كتاب المسرح المعاصرين يختزلون شكسبير لحد الإخلال. إذ لا يثقون بما يمكن أن نُطلق عليه النصوص "المُدمَجة"، وهي نصوص رقَّعها كتّابها ترقيعاً أخرق من نسخ أو مراجعات سابقة.

ومثله مثل شكسبير يظْهر خان مولعاً بالتناقض بين الفن الشعري والطبيعة في عهد جيمز الأول. ولعلّ الفرق بينه وبين شكسبير في التناول هو أن شكسبير وجد شكلاً جماليا يجمع بين فوضى الطبيعة في إطار التاريخ على حين كان خان معنياً بالامتداد المحض للتجربة ذاتها، فجاءت مسرحيته لتخفي في طياتها أشكالاً درامية تدعو إلى تهمة اللاشكل!

غالباً ما يستسهل إقبال التعامل مع كلاسيكيات شكسبير على مسرحه إلا أنه أحياناً ما يجد من مادته ما يستحق إلقاء ضوء جديد مثلما كان الحال مع مسرحيته "جعجعة بلا طحن" عام 2012 و"عطيل" عام 2015.

يتعاطى في مسرحيّتنا هذه مع حالة العشق بتعاطف مبالغ فيه. يناقش أعداء القائد الروماني ما شاء لهم النقاش سلوك أنطونيو "عديم الرجولة" في صحبة ملكة النيل، يتفجّع فيلو الجندي الروماني بدرعه الجلدي ونبراته المتكلّفة التي صبغت مونولوجات المسرحية بأسرها، "وسوف تشهدون فيه عامودا ثلاثيا يدْعم العالم، ولكنه يتحول إلى أحمق المومس". والأحمق هو أنطونيو ولا شك الذي يقوم بدوره بافتعال خطابي الممثل البريطاني أنطوني بيرن.

ولكن كليوباترة ليست موموساً وإنما سياسية ترفض الانضواء تحت لواء الرجل، امرأة ذات "تنوع لا نهائي" مثلما ينعتها إنوباربس صديق أنطونيو الصدوق بحروف متقطعة.

يرى المجتمعُ البطريركي المرأةَ القوية شائنة يرمقها بعين الشك ويرميها بالالتواء. فهي عشيقة تارة ومخادعة تارة أخرى، ومَن مثْلها لن تجمع ولا محالة بين الطهر الأخلاقي والصلابة. الحق أن كليوباترة اليوم تتقطع بين الفينة والأخرى بين الغيرة القاتلة والوسواس الأعمى. تتمحور حول ذاتها المجنونة وتقفز من العنف العشوائي إلى نبرات الحب الخفيضة في ثوان.

وربما كان السبيل الوحيد لرجُل الأمس ورجل اليوم إلى امتلاك السلطة هو أن يبصرها من زاوية الشبق والشهوانية. وقد جعل خان ساحلَ البحر معبّراً عن حياة بوهيمية أخذ بأسبابها القائد الروماني وملكة مصر، فكان الموقع الكائن على خلفية من السّماوات الزرقاء موقع شعَر فيه العشوائي بالحميمية والجامح بالفن.

تحكي جوزيت سايمون، الحاصلة على رتبة الإمبراطورية البريطانية من الملكة إليزابيث والتي لعبت دور كليوباترة باقتدار، أن أحد أساتذتها نصحها ألا تعلق آمالاً عالية على العمل في فرقة شكسبير الملكية، ثم أردف مفسراً "للونها الكاريبي". وقد كان من المفهوم وقتذاك حثّه لها على البراغماتية، إذ لم تقم ممثلة سمراء حتى ذلك الحين بلعب دور البطولة في أيّ مسرحية لشكسبير بالفرقة الملكية.

كليوباترة أفريقية

كليوباترة هنا سمراء البشرة لا قمحية فنتوه في أصلها وفصلها، وإنما سمراء بجدائل خشنة، سمرتها تلتمع بالتضاد مع رداء ملكي ذهبي اللون. الواقع أن ملكة مصر لم تجر في عروقها نقطة دم مصرية، وإنما كانت يونانية من مقدونيا.

ومنذ جسدت الإنكليزية البيضاء بيجي أشكروفت دور كليوباترة في نسخة المخرج الإنكليزي جلين بيام في الخمسينات من القرن العشرين، لم نر كليوباترة إجزوتيكية ببشرة سفعتها الشمس في عرض كبير مثل هذا العرض، وذلك بالرغم من قدرة العاطفة والبلاغة الدرامية على تحدي الحقيقة والتاريخ ذاته.

نسختنا هذه طالها "التصحيح السياسي" تتحدى عينيّ إليزابيث تيلور البنفسجية وتستدعي قصيدة الشاعر الأسترالي كلايف جيمز "حيث يلتقي البحر بالصحراء" الذي يقحم فيها عدة أبيات عن عبد كادح -ربما لم تعد منه جدوى- قذفته إحدى السفن والعشيقان يلهوان في ماء البحر:

"سبح أنطونيو وكليوباترة بمرسى مطروح في مياه ضحلة، زرقاء اللون صافيته/تخيَّل الرمال النظيفة، بلا مهملات، بلا زجاجات بلاستيك أو فضلات من العلب/لا شيء طرحته المراكب على الإطلاق/عدا جثة بين الفينة والأخرى/عدا جثة عَبْد مستعمَل مرمي من مطبخ سفينة".

روما تتهاوى

يكاد خان يهمل الجانب السياسي من حياة كليوبترا. بل إنه يرسمها ذات مرة ساذجة سياسياً، "أواه يا عهد الغرارة حين كنتُ خرقاء في أحكامي، باردة الدماء". وكثيراً ما نصطدم بها مراهقة تغلبها النزوة، شبقة في إيروتيكيتها، تحاول بلا كلل اغتصاب عيون الجميع نحوها.

الحق أنها كانت ماكرة مكر الرجال في ثكنات الحرب كما في المعترك السياسي. وقد فات خان أن يذكر أن رخاء عمّ على يديها، تلك المرأة التي يتلون صوتها بالسلطة الساحقة تارة وبهدهدة خفيضة تارة أخرى. وفي الأغلب أهمل أن ينتقد إضاعة الزوجين لمملكتيهما، بل وإضاعة فرصة أكيدة لإحلال السلام على شعبيهما. هل عدما أيّ طموح أو حكمة؟ الثابت أن أنطونيو على الأقل تنازعته الحسرة والندم على إمبراطورية راحت منه وهو في سكرة الحب.

يتفجّع خان مرّ التفجع على عشيقين راحا ضحية للهوى. تنفض الأحداث وهما يخوضان علاقة جسدية أخيرة هرباً من الشيخوخة والموت. ينبس أنطونيو بلهجة المستبدّ العتيد وهو يتباهى بفحولته الجنسية في رداء روماني فضفاض أمام الدرجات الرخامية للمباني الرومانية العامة، "دع روما تذوب في نهر تايبر، وقنطرة الإمبراطورية مترامية الأطراف تتهاوى: هنا مكاني".

تحاشي السياسي الملغوم

لعل خان آثر تحاشي الجدل السياسي الملغوم وتفاصيل التكتيكات الحربية، واختار أن يلقي أغلب شباكه -عدا حوار هنا أو هناك- على حبائل الغرام. انتهى بأن خاض الاثنان مصيراً أعمى من الانتحار. والقيصر يؤكد "سيدفنها أنطونيو حبيبها، فلا قبر على وجه الأرض يسعه أن يطوِّق زوجين في مثل هذه الشهرة".

وبعدها، وبمنهج متثاقل مسلوب الإيقاع على اقتضابه، أطلعنا خان على التبعات المهلكة لإمبراطورية تتفسّخ أمام أعيننا في حال من الشغب والفتنة. ينتهج شيئاً من المثالية السياسية وهو يذكر كيف قضى الاثنان على مسيرتهما التي انتهت بزحف أوكتافيوس على مصر ليتلاشى عهد البطالمة ويحكم أوكتافيوس العالم الروماني بلا منافس.

وفيما بين صخب الجياد وأبّهة أروقة القصور، والشعارات السياسية تتساقط ينكشف الوجه الحقيقي للمستبد، ونلفي في هذه المسرحية تذكرة كلاسيكية من جعبة شكسبير بأن ألاعيب مجلس الشيوخ ومكائده والتفات القائد عن كرسي الحكم وشواغله، ولو في سبيل الحب، قد يقضي على أمّة ويعرِّض أجيالاً متتابعة لا تسْلم من البراءة إلى حرب ضروس.

آثر خان في عمله تحاشي الجدل السياسي

نص الداخل والخارج ونار النقد

علي لفته سعيد
كاتب من العراق

❏ لم يستقر تعريف النصّ الأدبي على شكل محدّد أو مفهوم واحد أو يكون هناك اتّفاقٌ جامعٌ على صيغة معيّنة. فما زال هذا النصّ في تسميته خاضعاً لمنتجه ذاته حين يصنّف ما يكتبه على أنه نصٌ روائيٌّ أم شعريٌّ أم نقدٌ أم عمودٌ صحافيٌ أم أيّ شكل من أشكال الكتابة وهو أيضا خاضعٌ لتطوّر النصّ.

لذا تبدو ملاحقة النصّ العراقي بما صار يطرح نصّ الخارج أو نصّ الداخل وتطوّره، سواء من كتبه أدباء الداخل أو الخارج وهو موضوعٌ هامٌ جدا يفضي إلى سؤال مفاده: من يكتب النصّ وما هو النصّ وما معناه ومدى جدّيته؟ وهل هناك نصوصٌ جديدةٌ في الساحة الثقافية أم أنها أرضٌ جدبةٌ لم تجد في أقلام النقاد ما يمكن أن يحفزّهم على التأشير لهذا النصّ الأدبي، أم أن الولادات الجديدة لكتّاب النصوص هي محطّ صراع داخل شبكة لا تستقر على حالٍ ولا تصيدً ثميناً من النصوص؟

وهل أن هناك امتيازات لهذا النصّ عن ذاك في الإنتاج المكاني الذي يفضي إليه تواجد المنتج في لحظة الإنتاج؟ ثم من يحدّد هوية النصوص باعتبارها نصّاً يمتلك هوية أو أنه لم يزل يعاني من عوامل التقوقع؟ أو أنه مصاب بشللية المكان ولم يغادره في حين أنّ النصّ المنتج في الخارج تعافى وأصبح قادراً على ترك الأثر لأنه نصٌّ امتلك أدوات التأثير بالمعارف الأخرى التي ظلّت بعيدة عن نص الداخل؟

إن هذه الأسئلة تحتاج من النقاد إلى ملاحقة المنجز أولاً لكي تكون الإجابة متوافقة ومقاربة ومقتربة مع أهمية الأسئلة وماهيتها وموضوعيتها، لأن الإجابة لا ترتبط بعنونة مهمة بقدر عنونتها بالنص الأدبي وتطوّره.

والتطوّر يعني استمرارية الإنتاج وليس البقاء على ذات الأسماء وذات الكتابات القديمة. لذا فإن الإجابة تقبع في النصّ المتابَع الجديد وليس النصّ المتابع من قبل. وليس من المعقول أن يستمر الناقد الذي يؤلّف كتباً نقدية ويشارك في مؤتمرات داخل وخارج العراق يتناول النصوص الأدبية لذات الأسماء، وكأن لا آخرين يكتبون.

وإن اشتراطات القول إن هذا النصّ مكتف بمقوماته ومقبولٌ في تأثيراته هو النصّ الذي يكتبه أديب الداخل أو أديب الخارج. وهذا أمر يحمل غرابته بكل تأكيد ويصنع جدراناً وحواجزَ عالية وسميكة من الأثر والتأثير والتلاحق والتواصل والديمومة والانفعال.

إن الأمر بكل تأكيد يحتاج إلى الملاحقة النقدية الجادّة التي تصنّف ضمن مفاهيم النصّ لأن المقال أو الدراسة النقدية هي بالضرورة نصّ إنتاجيٌّ خاضعٌ لكلّ مقوّمات الإبداع، وهي الكفيلة بالتحوّل من انكماش النصّ على أسماء سابقين إلى نتاج جديد وهي الكفيلة بتقليص الفجوة بين الداخل والخارج وتجيب على أسئلة هكذا نوع من التفارق والابتعاد، رغم أن الروح هي ذاتها التي يحملها وأقصد بها الذاكرة والمخيلة. ورغم أن الكثير من الكتابات الحالية التي غادرت الأسماء القديمة اعتمدت هي الأخرى على العلاقات في تناول النصّ الجديد ووضع مقاربات نقدية خاضعة لمبدأ العلاقات بين الطرفين منتج النصّ وناقده الذي هو يستخدم مقاربات نقدية أخرى أكثر قسوة مع نصوص منتجة أخرى لمنتج نصٍّ لا يرتبط مع النّاقد بعلاقة، أو أن النص الجديد قد يكون مهملاً في التناول النقدي لأن منتجه لا يتمتّع بعلاقات طيّبة مع هذا الناقد أو ذاك.

أعتقد أن على النّاقد أن يكون قادراً على ملاحقة الأدب والنصّ الجديد بعيداً عن الأسماء والعلاقات والأمكنة سواء كان هذا النص كتبه منتج الخارج أو الداخل وأن النقد أساساً مسؤولٌ عن طرح هكذا مصطلحات أصبحت من المسلّم بها وأدت إلى حدوث صراع نقدي واتهام هذا الطرف وذاك.

إنَّ النص المنتج في الداخل أو الخارج هو نص أدبي لا يجب إخضاعه إلى عناصر المكان على الرغم من أن الأديب في الخارج تتاح له حرية الكتابة مثلما تتاح له حرية الزمن للكتابة، وليس مثل أديب الداخل الذي يعاني من قلّة الأمن وقلّة الحرية واللهاث وراء لقمة العيش وما تبقى من زمن اليوم عليه أن يقرأ فيه وينتج ويلاحق توزيع كتابه الذي طبعه بماله لأن لا دار نشر قادرة على تسويق النتاج بصورة إعلامية جيّدة.

بل إن أديب الداخل هو الذي يروّج لنصّه والإعلان عنه في الصفحات أو حتى من خلال الشريط الإخباري لهذه القناة أو تلك، ولا تقام له الأماسي في هذه الجهة الثقافية أو تلك إلا من كانت له علاقة مع أصحابها.

«جسد غريب»: مشاكل متكررة في الكتابة السينمائية

غياب الموضوع واضطراب الرؤية وراء تشوش الفيلم

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

غياب الموضوع أثر سلبا على التمثيل

❑ لا بد من الإقرار أولا بغياب أيّ علاقة بين فيلم "جسد غريب"، الفيلم الروائي الطويل الثالث للمخرجة التونسية رجاء العماري، وبين ما رددته المخرجة نفسها في أكثر من مناسبة كان أحدثها عند تقديمه في الدورة الأخيرة بمهرجان برلين السينمائي من أنه فيلم يتناول مشاكل الهجرة غير القانونية أو غير المشروعة إلى فرنسا.

فمن يشاهد الفيلم يدرك أن بطلته الشابة "سامية" لا تعاني من أيّ مشكلة تتعلق بوجودها على الأراضي الفرنسية بل على العكس تتمتع بأكثر مما تحلم به مواطنة فرنسية من نفس عمرها كما سيتضح لاحقا.

بطلة الفيلم الشابة "سامية" (سارة حناشي) نراها في أول مشهد من الفيلم تكافح أمواج البحر بحثا عن النجاة من الغرق، بينما يغرق من حولها بعض زملائها فنستنتج أنها كانت ضمن مجموعة من الشباب يسعون لدخول فرنسا عن طريق أحد "قوارب الموت"، وأن القارب انقلب بهم في البحر وغرقوا جميعا في ماعدا سامية التي تنهض وتعثر على حقيبة يدها الصغيرة التي ربما يكون جواز سفرها في داخلها ولكن دون حقيبة ملابسها بالطبع، لكننا رغم ذلك، نراها غير مبتلة الشعر والملابس فنستنتج مرة أخرى أو نقول لأنفسنا إنها ربما تكون قد فقدت الوعي وظلت لفترة طويلة فاقدة الوعي على الشاطئ فجف شعرها وجفت ملابسها.

لا بأس بالطبع أن تتحايل المخرجة باستخدام ما يعرف في السينما بـ"الاقتصاد في الزمن" فتتغاضى عن شرح الكثير من الأشياء التي لا تبدو مفهومة، ولا بأس أن تكتفي ببعض الإشارات التي يمكن أن يستنتج منها المتفرج ما يشاء، لكننا سننتقل مباشرة دون تمهيد إلى شارع باريسي حيث نرى سامية تسير ببطء وهي تتطلع حولها مرتدية ملابس شتوية تلف حول رقبتها كوفية من الصوف وتضع فوق رأسها طاقية، ولا نعرف من أين جاءت بهذه الأشياء وليس مهمّا أن نعرف كما ليس مهما أن نسأل عن أيّ صلات بين معظم مشاهد الفيلم وشخصياته، ففي هذا الفيلم كل شيء يخضع للتقدير والاستنتاج والتخيل.

سامية التي لم يسبق لها أن زارت باريس تبدو وكأنها تعرفها عن ظهر قلب خاصة وأن هذه لا تبدو باريس التي نعرفها فجميع المشاهد الخارجية لا تخرج عن نطاق بعض الشوارع الصغيرة الخالية من المارة، بعيدة عن ضجيج وزحام باريس المعروفة، وبذلك تغيب أيّ علاقة مع المكان.

سامية تتجه بثقة نحو هدفها والهدف هو المقهى الذي يعمل فيه "عماد" (سليم كشيوش) وهو شاب كان صديقا لشقيقها، ويبدو أنه كان أيضا مغرما بها، يستقبلها بمنتهى الود والترحاب، يقدم لها طعاما لتأكل ثم يصطحبها إلى حيث يقيم في شقة مع اثنين من أصدقائه، يمنحها بعض ملابسه وحقيبة يد لتبدو مثل طالبة كي لا تثير انتباه الشرطة، مع بعض النصائح الثمينة لكي تتجنب المتاعب في الخارج، بل وبعض المال لتتدبر أمرها ثم يناولها هاتفه المحمول لتتّصل بوالدتها تطمئنها عليها. لكنها لا تشعر بالارتياح بعد أن سمعت أصدقاء عماد يستنكرون وجود فتاة بينهم، ونعرف من حديثهم أن سامية هي شقيقة "مراد" المسجون حاليا في تونس وسنعرف فيما بعد أنه كان ضمن مجموعة إرهابية.

يعدها عماد بالعثور على عمل لها وأنها يمكن أن تحصل على أوراق الإقامة فيما بعد دون أن يقترب منها أو يلمسها أو يحاول استغلال وجودها بأيّ حال، رغم أنها ترقد في فراش مجاور له داخل حجرته. وعندما تتأخر في الخارج يلومها قائلا إنه يعتبر نفسه مسؤولا عنها. لكنها رغم كل هذا الاهتمام والود ترفض رعايته التي تعتبرها وصاية وتنفر منه وتعامله بخشونة ونفور بالغ لا يمكن لأيّ متفرج أن يفهم دوافعه وأسبابه. لكن يمكن التغاضي عن عدم الوضوح هنا بالاستنتاج أنها ربما تشعر بأنه المسؤول عن الوشاية بشقيقها.

جنة الوافدين

تذهب سامية إلى مقهى بحثا عن عمل فيستقبلها صاحب المقهى بودّ ويرشدها إلى لوحة الإعلانات المعلقة داخل المقهى ويقدم لها القهوة دون مقابل، ففرنسا هي جنة المهاجرين على ما يبدو، فسرعان ما تقابل السيدة "ليلى" (هيام عباس) وهي امرأة في منتصف العمر تسكن شقة في العمارة المجاورة للمقهى وقد جاءت للمقهى لكي تضع إعلانا تطلب فيه خادمة وكأنّ الإعلان موجه خصيصا لفائدة سامية. ورغم أن ليلى تشترط أن يكون لدي سامية التي تتقدم للعمل بطاقة هوية وإقامة رسمية إلا أنها سرعان ما تتغاضى عن شروطها وتقبل أن تعمل سامية بل وتقيم أيضا معها داخل شقتها الفسيحة وتمنحها راتبا جيدا. وسنعرف أن زوج ليلى توفى مؤخرا، وأنها تشعر بالوحدة لكنها تستمتع بالتلامس الجسدي فتطلب من سامية أن تقوم بتدليك جسدها. ثم سنرى عماد يتتبع سامية ربما خشية عليها لكنها تنفر منه وتوبخه دون أيّ سبب واضح للمتفرّج الذي ربما يكون قد يعصر ذهنه بحثا عن استنتاجات أخرى تفسر له ما لا يمكن للفيلم تفسيره. وتعرض ليلى أن تتحدث مع عماد لكنها تدعوه إلى شقتها وتقيم معه علاقة جسدية في وجود سامية التي تشعر بالغيرة دون مبرر (فهي نافرة من عماد أصلا) كما تشعر بالنفور من سلوك ليلى التي تبدو كما لو كانت قد خدعتها لكن سامية لا تغادر بل تجنح للتصرف كما لو كانت سيدة المنزل دون أن تملك التحكم في ليلى.

البعد عن الموضوع

هذه التفاصيل المضطربة المشوشة لا علاقة لها بموضوع الفيلم الأصلي والتي لا تتضح أبعادها ودوافعها ولا تبدو حتى متسقة مع تكوين الشخصيات. عماد مثلا يبدو منذ البداية شابا مستقيما بعيدا كل البعد عن الانتهازية وحريصا على أداء الصلاة، لكنه رغم ذلك يتحول فجأة إلى وغد بعد أن ترد له سامية المبلغ الذي منحها إياه في البداية، فيطلب منها ثمن المكالمة التليفونية التي أجرتها من تليفونه المحمول (كذا!)، وهو يستغرق في علاقته بليلى يشرب معها الخمر الذي كان قد حرّمه على نفسه ويستمرئ ما تمنحه له من هدايا، بينما ترفض سامية هذه العلاقة وتستنكرها، لكنها رغم ذلك، مازالت متعلقة بليلى دون أن تتورط معها في علاقة جسدية. فهل ليلى من المثليات جنسيا؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا تستشعر رجاء العماري حرجا في التصريح بذلك، على الأقل كان التصريح سيجعلنا نفهم دوافع الشخصية ونحس بها، أما التلميحات المتناقضة فهي تربك المتفرج وتتسبب في وقوع المخرجة-كاتبة السيناريو في الكثير من الأخطاء سواء في السرد أو في بناء الشخصيات أو حتى في الانتقال بين المشاهد من خلال المونتاج.

هناك إشارة إلى أن ليلى ليست فرنسية بل جاءت إلى فرنسا منذ سنوات بعيدة كمهاجرة وتزوجت من الرجل الذي توفّي حديثا، لكن الفيلم يخفي أصولها عمدا وربما كان من الأفضل لو كانت فرنسية "أصلية" وهي تبدو كما لو كانت تريد تعويض غياب زوجها المفاجئ بالاندماج في علاقات بديلة، ولكن هذه العلاقات كما يصورها الفيلم متناقضة مع التكوين الأصلي للشخصية نفسها (التي مازالت ترتدي ملابس الحداد ولا يبدو عليها التهتك)، بل وغير مقنعة ومفتعلة لكي يدخلنا الفيلم في سرداب من التناقضات منحرفا عن موضوعه الأساسي.

ليلى معجبة بسامية لكنها معجبة أيضا بعماد واجتماع الثلاثي معا غير منطقي وغير مقنع، والأهم أنه يبتعد بالفيلم خارج موضوعه. فها هي سامية التي يفترض أنها تعاني من مشاكل العيش في المهجر تعيش كملكة غير متوّجة، فقد أصبحت تقريبا هي سيدة المنزل بل إنها عثرت -بمساعدة ليلى- على عمل جيد في محل لبيع العطور الباريسية وهو عمل لا تحلم به فتاة فرنسية عديمة الخبرة والمؤهلات، ناهيك عن توفرها على إقامة قانونية في البلاد. وفجأة، في الدقائق الأخيرة من الفيلم، نعرف أن عماد كان قبل سنوات ضمن خلية إرهابية مع مراد كما تعرف سامية من والدتها (التي لم تكن في البداية تعرف أين ذهب مراد) إذ تخبر الأم سامية أنه مات في السجن بعد أن قضى فيه ثماني سنوات.

وسنرى لدهشتنا أن سامية التي أعربت لليلى عن كراهيتها الشديدة لشقيقها الذي كان يقوم بجلدها بالسياط (آثار الضرب بالسياط محفورة في ظهرها)، سيقرر فجأة العودة إلى تونس حيث تصحبها ليلى!

هناك مشهد ترقص خلاله سامية في مقهى عماد الذي يشعر بالغضب ويقرر صرف الزبائن، ثم مشهد آخر في شقة ليلى حيث ترقص مع سامية وعماد، وهذا النوع من المشاهد التي لا ضرورة لها في سياق الفيلم مصنوعة صنعا لإرضاء المزاج الغربي، ولكنها لا تنقذ الفيلم من السقوط في الرتابة والتكرار والإيقاع البطيء الهابط والحبكة التي تدور حول نفسها دون تطور حقيقي، بل إن الأسلوب نفسه يبدو مضطربا، فتارة يتخذ أسلوب الفيلم الواقعي وتارة أخرى أسلوب فيلم الإثارة والترقب والغموض أو بحث الشخصية عن توجهها الجنسي: هل هي تميل للرجال أم للنساء؟

تشوش واضطراب

يعاني الفيلم من المواقف المتناقضة ومن الحوارات التي تعوق الحبكة وتضلل المتفرج وتربكه. عماد مثلا ربما يحب سامية لكنها تنفر منه رغم أنها تشعر بالغيرة من سلوكه إزاء سامية، ولا شك أنه قد أصبح الآن مختلفا عما كان في الماضي، ويتناقض سلوكه المنضبط مع سامية في البداية مع بحثه عنها ومراقبة تحركاتها فيما بعد، فهل هو يخشاها ويخشى أن تبلّغ عنه، لكننا لا نعرف بعد حقيقة ماضيه، وسامية تحب ليلى لكنها تدفع سامية بقوة وعنف عندما تحاول تقبيلها خلال مشهد الرقص بين الثلاثة، وسامية تشير من النافذة وتقول لليلى إن شقيقها مراد حضر وموجود في الشارع تماما بنفس الطريقة ومن نفس زاوية الكاميرا والميزونسين وطريقة الممثلة في التعبير عندما قالت لليلى من قبل "انظري ها هو 'عماد' موجود في الشارع.. لكن مراد، (لم يكن هناك) بل لا يزال في تونس".

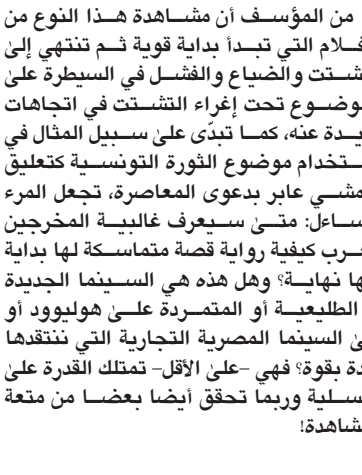

التلميحات المتناقضة تربك المتفرج وتتسبب في وقوع المخرجة- كاتبة السيناريو في كثير من الأخطاء سواء في السرد أو في بناء الشخصيات أو في الانتقال بين المشاهد من خلال المونتاج

أدت هيام عباس دور ليلى بكثير من الجهد واجتهدت لكي تضيف إليه أبعادا ليست موجودة في السيناريو الأصلي ولكن دون جدوى. وبدا الممثل الجزائري متفاعلا بطريقة جيدة مع الدور ومع المحيط لولا إحجام المخرجة عن دفعه للقيام بما كان يتعين عليه القيام به خشية الاتهام بالجموح، أما أداء الممثلة سارة حناشي في دور سامية فهي رغم حضورها في معظم مشاهد الفيلم ورغم أن الكاميرا تتخذ وجهة نظرها طول الوقت إلا أنها رغم اجتهادها بدت كما لو كانت قد أصبحت أسيرة التعبير الواحد على وجهها وافتقدت إلى التقلبات والمشاعر المتضاربة التي كان يمكن أن تمنح الدور حضورا إنسانيا أكبر.

من المؤسف أن مشاهدة هذا النوع من الأفلام التي تبدأ بداية قوية ثم تنتهي إلى التشتت والضياع والفشل في السيطرة على الموضوع تحت إغراء التشتت في اتجاهات بعيدة عنه، كما تبدّى على سبيل المثال في استخدام موضوع الثورة التونسية كتعليق هامشي عابر بدعوى المعاصرة، تجعل المرء يتساءل: متى سيعرف غالبية المخرجين العرب كيفية رواية قصة متماسكة لها بداية ولها نهاية؟ وهل هذه هي السينما الجديدة أو الطليعية أو المتمردة على هوليوود أو على السينما المصرية التجارية التي ننتقدها عادة بقوة؟ فهي -على الأقل- تمتلك القدرة على التسلية وربما تحقق أيضا بعضا من متعة المشاهدة!

المشاهد الزائدة ساهمت في هبوط إيقاع الفيلم

سياحة للجميع: عطل مثالية بأسعار رخيصة

وجهات سياحية تستقطب الزائرين من كل الطبقات

نشر موقع لايف هاك الإلكتروني قائمة بأنسب الوجهات السياحية للراغبين في الحصول على أمتع العطل بأرخص الأسعار. وحدد الموقع أبرز مميّزات كل بلد مع التأكيد على أنه يقدم خدمات بأسعار مقبولة على الرغم ممّا يشتمل عليه من معالم طبيعية فاقت البعض منها الشهرة المحلية للعالمية.

❑ **لندن** – قدم موقع لايف هاك الإلكتروني لمن يضعون تكاليف السفر على قائمة الأولويات عند التفكير بالذهاب في رحلة أثناء العطل مجموعة من أفضل الوجهات السياحية المثالية للإجازة بأسعار رخيصة.

وحاول الموقع من خلال نشره لقائمة بالأماكن السياحية الجميلة والرخيصة أن يوفر على الباحثين من السياح عن أفضل العروض التي توفر لهم جولات سياحية مميزة وبأسعار معقولة عناء البحث.

وأكد الموقع أنه على الرغم من أن السفر إلى الوجهات الأشهر في العالم يحتاج إلى ميزانية كبيرة إلا أن هناك مناطق تمكن زيارتها لقضاء إجازة ممتعة بأرخص التكاليف.

وحدد موقع لايف هاك قائمة بأسماء هذه الوجهات السياحية وأهم الأنشطة والعروض التي يمكن أن يتمتع بها السائح وهي:

● **المكسيك:** بحسب القائمة يجد السياح المكسيك بوصفها تتوفر فيها فنادق فارهة وشواطئ رائعة ومطاعم محلية فاخرة بأسعار معقولة جدا. وينصح الموقع الراغبين في القيام بجولة سياحية عدم التردد في زيارة هذا البلد، مؤكدا أن المكسيك ستكون خلال سنوات قليلة من بين البلدان السياحية الرائدة وستصبح قبلة للزوار من جميع أنحاء العالم، علما وأن المكسيك تضم 67 منتزها وطنيا و41 محمية حيوية في المحيط، وبين الصحارى والأنهار والجبال توجد أكثر من 5 آلاف ميل من السواحل وواحدة من أطول أنظمة الكهوف تحت الماء في العالم.

● **سردينيا الإيطالية:** تعدّ جزيرة سردينيا واحدة من أفضل الوجهات السياحية على البحر المتوسط حيث الطقس المشمس والكثير من الشواطئ الرملية والطبيعة الخلابة.

وأفاد الموقع أن أفضل وقت لزيارتها يكون بين شهري سبتمبر ونوفمبر حيث يكون الطقس دافئا والبحر رائع الجمال والشواطئ خالية من الازدحام، بالإضافة إلى الأسعار الرخيصة بعد انتهاء ذروة الموسم السياحي.

● **فيتنام:** على الرغم من الازدياد المطّرد في شعبية هذه البلاد في السنوات الأخيرة إلا أن الأسعار لا تزال رخيصة جدا. كما أن فيتنام تزخر بثقافة رائعة وأطعمة شهية، وشعبها مضياف ودود بالإضافة إلى طبيعة عذراء خلابة. ومن أبرز المدن والمواقع الطبيعية الفيتنامية التي يقصدها السياح العاصمة هانوي ومدينة "هوتشي منه" وكانت تسمى قديما سايغون وهي أكبر مدن الجنوب ومدينة هوي وخليج ها لونغ ومنتزه فونك نها-كه بانغ القومي.

● **الهندوراس:** الهندوراس ليست مشهورة سياحيا كباقي بلدان أميركا الوسطى مثل غواتيمالا وكوستاريكا، لكنها خيار رائع لقضاء الإجازة، إذ يمكن للسياح الاستمتاع بشواطئها الرملية الساحرة والغوص في مياهها وتناول أطعمتها الرخيصة. وتجتذب الهندوراس السياح طوال العام لما تتمتع به من مقومات طبيعية رائعة، فهي تحتوي على ثاني أكبر حاجز مرجاني في العالم في مياهها وتتميز هذه الشعب بجمالها وتعدد ألوانها الرائعة.

> المكسيك ستكون خلال سنوات قليلة من بين البلدان السياحية الرائدة وستصبح قبلة للزوار من جميع أنحاء العالم

رحلة للبحث عن الاسترخاء والترفيه

كما تتميز بوجود الغابات الكثيفة فضلا عن أن السياح يحبذون الذهاب إليها لممارسة رياضة الغوص والغطس في مياه بحر الكاريبي الرائع.

● **بالي:** تمثل بالي في إندونيسيا مكانا مميزا لقضاء الإجازة أو شهر العسل، ففيها المعابد الأثرية والشمس الساطعة والشواطئ والبحر للراغبين في السباحة والتمتع بأشعة الشمس وتفتخر الجزيرة بشعبها المضياف.

ويمكن للسائح أن يتعرف على أشخاص من جميع أنحاء العالم فهي ملاذ للساعين وراء الهدوء والهروب من الحياة المتعبة في أوروبا وأميركا. كما تضم بالي العديد من الشواطئ من بينها شاطئ كوتا الذي يتميز بقربه من الفنادق والمطاعم والتسوق، وأيضا يشتهر بمناظر رائعة لغروب الشمس.

● **لاتفيا:** تعتبر لاتفيا الواقعة في منطقة بحر البلطيق (شمالي أوروبا)، بقعة مميزة لقضاء العطل فالحياة الليلية فيها ساحرة، كما تحتوي لاتفيا على الكثير من الإبداعات الفنية العمرانية الحديثة جنبا إلى جنب مع القرى الصغيرة الوادعة وغابات الصنوبر والحدائق العامة، وكل هذا بانتظار زائري لاتفيا وبأسعار معقولة جدا. وتتميز لاتفيا بمناظر طبيعية خلابة وتوجد بها مئات الكيلومترات من الشواطئ، بالإضافة إلى أنها تشتمل على أكثر من 12500 نهر تمتد على مسافة 3 آلاف كيلومتر إلى جانب 2256 بحيرة، كما تضم أيضا أوسع شلال مياه في أوروبا وهو "فينتا رابيد" في منطقة كولويجا وهو واحد من أشهر المزارات الطبيعية في لاتفيا.

● **بلغاريا:** بلغاريا بلد جميل يتسم بمناخ معتدل من شهر مايو حتى أكتوبر، إلى جانب العديد من الشواطئ الدافئة، هذا البلد مناسب للعائلات التي تبحث عن إجازة آمنة ورخيصة التكاليف. وتجدر الإشارة إلى أن العديد من المعالم البلغارية وقع إدراجها في مواقع التراث العالمي والثقافي لليونسكو، ومن أشهر أماكن الجذب السياحي ببلغاريا كهف ماغورا ودير ريلا والكنائس المحفورة في الصخر من إيفانوفو.

● **تركيا:** تتمتع تركيا وخاصة المدن المطلة على البحر بأفضل جو متوسطي، فهي تحتوي على آثار قديمة تعود إلى ثقافات متعددة وأسواق وفنادق كثيرة وبأسعار رخيصة لا تتجاوز 1000 دولار لليلة الواحدة.

كما أن مدينة زيوغما التركية تضم أكبر متحف للفسيفساء بالعالم، وهو من أبرز معالم ولاية غازي عنتاب جنوبي تركيا، علما وأنه يستقطب السياح المحليين والأجانب.

حديقة الأورمان المصرية مقصد للسياحة العلمية

❑ **القاهرة** – تجتذب حديقة الأورمان الممتدة على مساحة 28 فدانا غربي العاصمة المصرية بحلول فصل الربيع الزائرين أجانب ومحليين والباحثين عن الرقة والجمال بعيدا عن الصخب.

ويعود تاريخ إنشاء الحديقة إلى عام 1875 وهي تقع أمام حديقة الحيوان بمحافظة الجيزة (غربي القاهرة)، وتعتبر من أكبر الحدائق النباتية في العالم حيث تضم مجموعة نادرة من الأشجار والنخيل والنباتات.

ويتميز فصل الربيع في مصر بالبهجة والجمال، علما وأن أول أيامه تبدأ في 21 مارس بالتزامن مع الاحتفال بعيد الأم، حين يبدأ تفتح الزهور واخضرار الأشجار.

وافتتح وزير الزراعة المصري عبدالمنعم البنا، منذ أيام معرض زهور الربيع بالحديقة في دورته الـ82 والذي يستمر حتى 3 مايو المقبل.

وزُينت حديقة الأورمان بالأزهار والنباتات النادرة لاستقبال المواطنين المحتفلين بقدوم الربيع. وكان هدف مؤسس حديقة الأورمان الخديوي إسماعيل (حاكم مصر 1830/1895)، إمداد القصور الخديوية بالفاكهة والموالح والخضر التي تم استجلابها من جزيرة صقلية (جنوب إيطاليا).

كما أنها كانت جزءا من قصر الخديوي وكانت تعرف آنذاك بسراي الجيزة، ويوجد بها قسم لتبادل البذور مع جميع الحدائق والمراكز البحثية في العالم.

وقالت وزارة الزراعة المصري خلال افتتاح معرض زهور الربيع إنّ المعرض "يمكن أن يساهم في تجميل الشوارع والميادين، فضلا عن مردوده القومي على السياحة المصرية، وزيادة الدخل القومي وتوفير العملة الصعبة".

ووفقا للوزير المصري فإن حديقة الأورمان تحتوي على أكثر من 600 نوع من النباتات النادرة والأشجار المعمرة.

كما كشف البنا، في تصريحات صحافية على هامش افتتاح المعرض أن "مصر تخطط لزيادة الإنتاج من نباتات الزينة وزهور القطف اعتمادا على الميزة النسبية لمصر في زراعة هذه الأنواع"

وأشار إلى أنه "يجرى البحث عن آليات لإنشاء أول بورصة لتسويق نباتات الزينة وزهور القطف لزيادة القدرة التسويقية لهذه المحاصيل".

وأكد البنا على "ضرورة تنفيذ برنامج جديد لتطوير الحديقة (الأورمان) لاستعادة مكانتها كحديقة نباتية تاريخية تحتوي على الأنواع النادرة من الأشجار والنباتات من مختلف البيئات التي تأقلمت مع المناخ المصري". واعتبر أن "الحديقة تعد متنفسا للمصريين في مواجهة ازدحام القاهرة".

ويتيح المعرض لزواره مشاهدة الزهور ونباتات الظل والزينة والصبّار وغيرها.

وذكر وزير الزراعة أن "الحكومة تسعى إلى تحويل حديقة الأورمان إلى مقصد سياحي للسياحة الداخلية والسياحة العلمية وخدمة طلبة الجامعات في الدراسات العلمية".

■ أخبار سياحية

◄ باريس ولندن سياحة مشتركة

■ قال رئيسا بلديتي باريس ولندن في بيان مشترك إن العاصمتين الفرنسية والبريطانية ستحشدان مواردهما لتطوير السياحة وتقديم أسعار رخيصة للشركات الناشئة على خط قطارات يوروستار الرابط بينهما في إطار محاولة لتحجيم تأثير خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

وأفاد البيان "مدينتا باريس ولندن قررتا التركيز على التحالف البناء بدلا من التنافس". وقال البيان إن المدينتين تعكفان على العمل للسماح للشركات الناشئة بأن تكون لديها مقرات مشتركة في باريس ولندن.

◄ توافد كبير على دبي في شهرين

■ أفادت إحصائيات رسمية أن إمارة دبي في دولة الإمارات العربية المتحدة استقبلت ثلاثة ملايين سائح خلال يناير وفبراير الماضيين، بزيادة 12 بالمئة مقارنة بنفس الفترة من عام 2016.

واستقبلت دبي 85 ألف زائر من الصين خلال أول شهرين من 2017 بزيادة 61 بالمئة، فيما ارتفعت أعداد الزوار القادمين من روسيا إلى 65 ألف زائر وفق الإحصائيات.

وتعد دبي وجهة سياحية مهمة في منطقة الشرق الأوسط، وتهدف إلى أن يصل هذا الرقم إلى 20 مليون سائح بحلول عام 2020.

◄ مناظرات لدعم السياحة تونسية

■ تعتزم تونس زيادة السياح الوافدين إليها بنسبة 75 بالمئة إلى 10 ملايين سائح بحلول 2020 صعودا من 5.7 ملايين سائح العام الماضي.

جاء ذلك في تقرير قدمته وزيرة السياحة سلمى اللومي الرقيق في مناظرات السياحة التونسية التي انطلقت الأربعاء الماضي وستتواصل حتى 22 مايو القادم.

وبيّنت الرقيق أن المناظرات ستبحث في عدد من المحاور الكفيلة بدعم السياحة "على غرار تحديد الإجراءات لتحسين النفاذ إلى الوجهة التونسية والرفع من جودة العروض السياحية والتنويع فيها والعمل على خطة ترويج ناجعة".

◄ تايلاند تحسن من برامجها الحلال

■ يسعى مركز علوم للحلال في تايلاند لتطوير استراتيجيات جديدة في قطاع المنتجات والخدمات الحلال الذي يشهد نموا متصاعدا خلال السنوات الأخيرة على مستوى العالم.

وقال مانات سويبسانتيكول أحد مسؤولي المركز التايلاندي، إنهم يهدفون لأخذ نصيبهم من قطاع المنتجات الحلال عبر افتتاح مطاعم وفنادق تتمتع بشهادة حلال. وأوضح أنهم يهدفون أيضا لجذب السياح من البلدان ذات الأغلبية المسلمة، وتصميم الخدمات الجديدة بما يتناسب مع غير المسلمين أيضا.

◄ القمة العربية فرصة تسويقية

■ اعتبرت وزارة السياحة والآثار الأردنية أن القمة العربية التي استضافتها المملكة تُعد فرصة تسويقية. وقال مصدر مطلع بالوزارة مفضلا عدم ذكر اسمه لكونه غير مخول بالتصريح للإعلام إنه "تم توزيع نشرات سياحية عن الأردن على جميع الوفود المشاركة باعتبار القمة العربية فرصة تسويقية للأردن أمام المشاركين فيها".

وعن إشغال الفنادق والحجوزات فيها، أشار أنها "ممتلئة بالكامل وأن نسبة الحجوزات فيها وصلت 100 بالمئة.

◄ السويديون يتوافدون على تركيا

■ وصلت أول قافلة سياح سويديين للموسم السياحي الجديد إلى ولاية أنطاليا على ساحل البحر المتوسط جنوب غربي تركيا.

وأوضح منسق العلاقات العامة في شركة ديتور للسياحة الداخلية والخارجية التركية، مسعود قنات أن الهدف الأكبر هو الوصول إلى 90 ألف سائح من الدول الأسكندنافية العام الحالي.

وقالت السائحة السويدية ضمن القافلة غالينا أساكسون إنها زارت تركيا مرارا وستواصل ذلك مستقبلا.

صورة وخبر

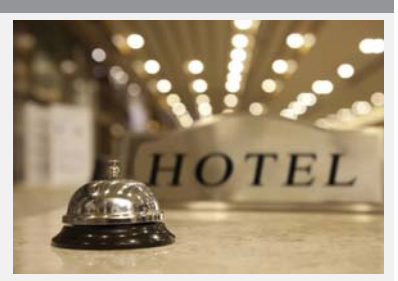

❑ يرى الخبراء أن الفندق الأرخص ليس الأفضل في السفر ويشددون على أهمية اختيار مكان الإقامة والتأكد أولا من الموقع الذي يقبع فيه هذا الفندق، بحيث يكون قريبا على الأقل من أماكن لتناول الطعام، حتى لا تصرف كل النقود فيما بعد على التنقل.

❑ حققت بعض الفنادق الواقعة بدول مثل تايلاند والمالديف تميزا في مجال السياحة على كافة منافساتها في العالم. ومن هذه الفنادق التي تعد أجمل المنتجعات: منتجع كاب جلاكا في أنغويلا وفندق سيكريت باي في جزيرة الدومنيكان الكاريبية.

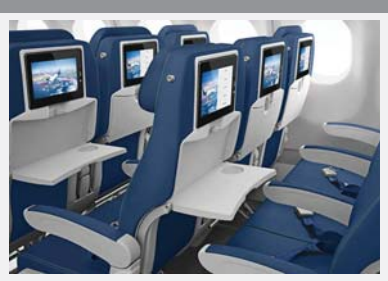

❑ أفاد المتحدث باسم قطاع الطيران الألماني بيتر كوينيسفلت أن أذرع المقاعد الثابتة مصممة على هذا النحو غير المتحرك لأسباب أمنية، وذلك "لضمان أن الخدمة تقدم على طول الممرات بأكثر قدر ممكن من السلاسة".

❑ تشتهر كل دولة بنوع من الأطعمة التي تستقبل بها زوارها، إلا أن من الضروري الحذر عند تناول الطعام عند السفر خارج البلاد. ويقدم موقع تين بيست مجموعة من الأطعمة السامّة ومن بينها: فاكهة أكي من جمايكا، والمحار الأحمر في الصين.

«سعد» مفتاح دولة الإمارات للتحرك نحو المستقبل

الذكاء الاصطناعي يعيد تشكيل خارطة الوظائف بدبي

تسعى إمارة دبي إلى تبني المزيد من التقنيات الجديدة والاستفادة من الذكاء الاصطناعي في مختلف قطاعاتها الحكومية. وقد أطلقت دبي مختبرا جديدا لتكوين كفاءات ومهارات قادرة على التعامل مع أحدث خدمات وتطبيقات الحوسبة السحابية.

❑ **دبي** – كشفت حكومة دبي عن نيتها في توظيف الذكاء الاصطناعي في القطاعات الحكومية خلال المرحلة المقبلة بشكل أكبر، سعيا منها لتقديم أفضل الخدمات.

وتخطط دبي لدمج الذكاء الاصطناعي والروبوتات بقطاعاتها الحكومية، وسيبدأ في القريب العاجل تمرين المسؤولين الحكوميين بمختبر حديث على الاستعانة بالذكاء الاصطناعي.

وأفادت عائشة بنت بطي بن بشر المديرة العامة لمكتب دبي الذكي "علينا أن نعيد تعريف الحكومة ودمج الذكاء الاصطناعي بخدماتنا للتحرك نحو المستقبل، وليس لدينا خيار سوى تبني هذه التكنولوجيا الجديدة". وأضافت "نريد استبدال مراكز الاتصال ومساعدة الآباء على اختيار المدارس لأطفالهم باستخدام الحوسبة المعرفية".

وكشفت بن بشر أن العمل جار لتطوير استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي التي أطلقت عليها تسمية "سعد" في الإمارة لتتحول تدريجيا إلى مستشار شخصي ذكي للمتعاملين في مدينة دبي مطلع العام المقبل.

وأشارت بن بشر، على هامش ورشة عمل نظمتها مؤسسة حكومة دبي الذكية، إلى أن مختبر الذكاء الاصطناعي الذي أطلقه مكتب دبي الذكية بالشراكة مع «آي بي أم»، سيبدأ بتمرين 200 موظف من الجهات الحكومية في دبي كمرحلة أولى خلال شهر أبريل الجاري، مضيفة أنه سيكون بعد هذه الدورة التدريبية مفتوحا للباحثين والطلبة وعامة الناس.

وأكدت أن هذه الدورات التدريبية تهدف إلى تحقيق رؤية دبي للذكاء الاصطناعي، كما ستزود الجهات الحكومية في دبي وشركاءها بالمهارات والمعارف اللازمة لتطوير خدمات وتطبيقات الحوسبة السحابية الخاصة بهم.

وذكرت أن "تقنيات الذكاء الاصطناعي تعتبر من أهم ركائز المدن الذكية المستقبلية، وجار العمل على توسعة نطاق استخدامها في الإمارة"، مبينة أن تقنية "سعد" تجيب على استفسارات رواد الأعمال الجدد وتعرّفهم بشكل كامل على الإجراءات والمعلومات المطلوبة لإقامة المشاريع والأعمال الجديدة في الإمارة.

وأوضحت بن بشر أن "توسيع نطاق استخدام هذه التقنيات يركز على شمولية نواحي المعيشة في دبي وكيفية مساعدة المستشار الذكي 'سعد' المقيمين والزائرين على التواصل مع المدينة والتعرف على خدماتها، منوهة بأن المكتب يعمل مع شركائه من الجهات الحكومية في دبي على تحديد طبيعة الخدمات التي يمكن أن تشملها التقنية والتي تمثل أهمية للجمهور وتحديد الآليات الأفضل لدمجها في خدماتهم ونظم عملهم بما يلبي تطلعاتهم ويحقق سعادتهم'.

الروبوتات تسيطر على الوظائف

ولفتت إلى أن تقنية الذكاء الاصطناعي "سعد" تعتمد على تلقي الاستفسارات وتحليلها والتعلم منها وتطوير قدرتها بشكل دائم، وتعمل حاليا باللغة الإنكليزية وعبر التعاون مع مؤسستي "أي بي أم" و"مبادلة" المطورتين للتقنية، وتم الانتهاء حاليا من اختبارات تفعليها بلغة عربية بسيطة، وسيتم إطلاقها خلال العام الجاري.

وقال المدير التنفيذي لمؤسسة حكومة دبي الذكية وسام لوتاه "إن امتلاك أحدث التقنيات أصبح الجزء الأسهل حاليا وليست هي العنصر الأهم في الاستعداد للمستقبل، ولكن كيفية توظيف التقنية وتطويعها لتواكب متطلبات الإنسان هو العنصر الأهم في الإعداد للمستقبل".

200
موظف حكومي في دبي سيخضعون في مختبر حديث لتمرين على الاستعانة بالذكاء الاصطناعي

وأضاف "كلما ذكرنا الذكاء الاصطناعي يخطر في الأذهان كيف ستستحوذ الآلات على وظائف البشر أو غيرها من التحديات، ولكننا في دبي نرى فيه فرصة ذهبية لمستقبل أفضل وأسعد، وإطلاق مختبر الذكاء الاصطناعي منصة لتحقيق ذلك بالشراكة مع الجهات الحكومية والمؤسسات التعليمية ليكون الجميع متوافقين في آليات عملهم مع ما يمكن أن يحمله المستقبل".

وتابع لوتاه "نطلق مختبر الذكاء الاصطناعي واضعين أمام أعيننا مبادرة '10X' لتكون مساهمتنا في تمكين الجميع من الاستعداد لعشر سنوات مقبلة منذ اليوم"، لافتا إلى أن خارطة طريق الذكاء الاصطناعي لدبي تعمل بقيادة دبي الذكية الجهة المكلفة بالإشراف على تحول دبي إلى المدينة الأذكى في العالم.

وتواصل دبي الذكية بالتعاون مع شبكة من الشركاء من القطاعين العام والخاص استكشاف حلول تكنولوجية مبتكرة لتحسين جودة الحياة في دبي وجعلها تجربة أكثر كفاءة وسلاسة وأمنا وتأثيرا.

وكانت مؤسسة حكومة دبي الذكية أطلقت في شهر أكتوبر 2016 بالتعاون مع دائرة التنمية الاقتصادية وبالشراكة مع شركة آي بي أم، خدمة "سعد" التي تتمتع بقدرة على فهم اللغة الطبيعية وتحليل وتدقيق قواعد بيانات ضخمة بسرعة، واستنباط النتائج من المعاملات فضلا عن اقتراح المعلومات التي من شأنها مساعدة المستخدمين في اختيار الخطوات التالية المناسبة.

وقال مسؤول "إن الحكومة تبحث النظر في كيفية دمج الذكاء الاصطناعي في الخدمات الحكومية، فعلى عكس البشر يمكن للآلات أن تتصفح المئات من المجلات في دقيقة واحدة، وتتجنب ارتكاب الأخطاء".

وتأتي هذه الخطوة من دبي في الوقت الذي أكدت فيه دراسات عالمية، مؤخرا، أن الذكاء الاصطناعي يتوقع له أن يستحوذ على نصف عدد الوظائف الإجمالية بحلول عام 2025.

وتجدر الإشارة إلى أن دبي لا تنفك تعمل على الاستعانة بالذكاء الاصطناعي في كل قطاعاتها، إذ أطلقت الإدارة العامة للخدمات الذكية بشرطة دبي في يناير الماضي خدمة كاميرا ذوي الإعاقة البصرية الذكية سعيا منها لتسهيل الحياة على المكفوفين.

وتتمثل هذه الخدمة في قيام الكاميرا بالتقاط الصور المحيطة بالمكفوفين ليقوم التطبيق الذكي بعد ذلك بتقديم تحليل وشرح صوتي للصورة.

ووفق ما نشرته تقارير إخبارية فإن مدير الإدارة العامة للخدمات الذكية بشرطة دبي خالد ناصر الرزوقي صرح بأن "خدمة الكاميرا الذكية لذوي الإعاقة البصرية تعتمد على تقنية الكشف البصري وتطبق لأول مرة على مستوى الشرق الأوسط".

وأكد أن هذه المبادرات تأتي في إطار الجهود المتواصلة لفريق الإدارة العامة للخدمات الذكية بالتعاون مع الإدارات العامة الرئيسية في شرطة دبي لتحويل جميع الخدمات التي تقدمها للناس إلى خدمات بنسخة مطورة ومتوفرة عبر الهواتف الذكية، وذلك في ظل توجهات حكومة دبي الذكية ومبادرات مدينة دبي الساعية لكسب الريادة عالميا في استخدام الذكاء الاصطناعي، وكذلك في إطار دعم شرطة دبي لتوجهات الإمارة في أن تكون دبي صديقة لذوي الاحتياجات الخاصة بحلول 2020.

وكان موقع صحيفة ديلي ميل البريطانية سلط الأضواء ديسمبر الماضي على استخدام دبي لنظام ذكاء اصطناعي جديد بإمكانه التنبؤ بالجرائم قبل حدوثها، وتحديد الأنماط المعقدة من السلوك الإجرامي.

كرة القدم تخضع لسطوة التكنولوجيا وأدواتها الجديدة

❑ **مدريد** – شهدت مباراة الثلاثاء الماضي بين فرنسا وإسبانيا حضورا طاغيا ومفاجئا للتكنولوجيا عندما تدخلت مرتين لتصحيح قرار الحكام، مما يجعل من ذلك اللقاء علامة فارقة في تاريخ تطور هذه الرياضة واعتمادها على التكنولوجيا بشكل ملموس.

فقد حانت اللحظة المناسبة لاستخدام تقنية المقاطع المصورة "فيديو" في كرة القدم، إذ بدأت الأدوات التكنولوجية المختلفة منذ سنوات في التسلل تدريجيا إلى اللعبة الشعبية الأولى في العالم.

وغيّر الاعتماد على الفيديو نتيجة المباراة الوديّة بين فرنسا وإسبانيا في باريس بشكل جذري، فيما تسببت بعض المقاطع المصورة عبر كاميرات التلفزيون على الجانب الآخر من المحيط الأطلنطي في ابتعاد ليونيل ميسي عن المنتخب الأرجنتيني خلال المرحلة الحاسمة من عمر تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة لمونديال روسيا 2018.

وشهدت المباراة قرارين خضعا لسطوة التكنولوجيا وأدواتها الجديدة المختلفة التي تهدف إلى إيجاد أرضية مشتركة مع قرارات الحكام وإلى التدليل على أن العدالة في كرة القدم لم تعد تعتمد على ما يقرره حكم الساحة وحده داخل الملعب.

وطلت علينا التكنولوجيا بوجهها المميز في بطولات كبرى في الماضي مثل مونديال البرازيل 2014 عندما تم إدراج تكنولوجيا خط المرمى لتحديد الأهداف الصحيحة وإلغاء الأهداف الخاطئة.

وكانت للعقوبات التي يتم تسليطها بالاستعانة بكاميرات البث التلفزيوني سوابق شهيرة مثل واقعة "عض" لويس سواريز لمدافع المنتخب الإيطالي في مونديال البرازيل، بالإضافة إلى أنها أصبحت وسيلة اعتيادية في مسابقة الدوري الإنكليزي.

بيد أن تقنية الفيديو التي وافق عليها مجلس اتحاد الكرة الدولي "إيفاب" في مارس الماضي في كاريديف بدأت تتخذ خطوات أبعد رغم مخاوف بعض المتحفظين الذين يرون أن طبيعة لعبة كرة القدم تتأثر وتتغير جراء اللجوء إلى مثل هذه التقنيات.

وبعد أن تعرضت لانتقادات واسعة خلال بطولة كأس العالم للأندية الأخيرة شهدت الاستعانة بتقنية الفيديو تطورا ملموسا خلال مباراة المنتخبين الفرنسي والإسباني.

كرة القدم في قبضة التكنولوجيا

وقال الألماني فيليكس زفاير حكم مباراة فرنسا وإسبانيا "لقد كانت تجربة إيجابية، وبفضل تقنية الفيديو تمكّنا من الحكم على جميع الحالات بشكل صحيح".

وأضاف "التعاون مع تقنية الفيديو كان مثمرا وسريعا واحترافيا للغاية، عندما كنت أشير إلى اللاعبين بالأخطاء كنت أتواصل في نفس الوقت مع الحكم المسؤول عن تقنية الفيديو، لقد تقبلوا الموقف باحترام".

وكان لتقنية الفيديو تدخل حاسم في المباراة التي فازت بها إسبانيا 2/صفر، حيث أن المباراة كانت لتنتهي بالتعادل الإيجابي 1/1 لولا تدخل الحكم المسؤول عن تقنية الفيديو توبياس ستيلر الذي يحمل الجنسية الألمانية أيضا.

ولجأ زفاير إلى المقاطع المصورة لاحتساب هدف لصالح اللاعب الإسباني جيرارد ديولوفيو كان قد ألغي بداعي التسلل.

وبالإضافة إلى ذلك ألغى الحكم الألماني هدفا لصالح المنتخب الفرنسي أحرزه المهاجم أنطوان جريزمان بعد اللجوء مرة أخرى لتقنية الفيديو التي أكدت تسلل لاعب أتلتيكو مدريد.

واستغرق تصحيح القرارين المثيرين للجدل في المباراة من خلال تقنية الفيديو 25 و20 ثانية على الترتيب.

جديد التكنولوجيا

❑ ابتكر علماء بجامعة دوزجة التركية ألواحا مضادة للاشتعال بالاعتماد على قشور الأرز، كما يمكن استخدامها في قطاع البناء.

وحصل ابتكار الألواح المضادة للاشتعال على جائزة المرتبة الثالثة في معرض إسطنبول الدولي للاختراعات.

وقال سركان سوباشي رئيس قسم مستلزمات البناء بكلية الهندسة المدنية في الجامعة إن الابتكار اجتاز التدقيق الأوّلي من قبل المعهد التركي لبراءات الاختراع.

❑ أطلقت شركة بلو أوريغن الأميركية المختصة في هندسة الطيران والفضاء الجوي والمملوكة لمؤسس موقع أمازون جيف بيزوس الصور الأولى لشكل الكبسولة الفضائية من الداخل والتي ستنقل السياح في رحلات فضائية إلى القمر والمريخ والفضاء في غضون دقائق.

يذكر أن الشركة ستعرض نموذجا بالحجم الطبيعي للكبسولة الفضائية البشرية نيو شبرد خلال مشاركتها ندوة الفضاء الـ33 التي ستقام في كولورادو في الفترة من 3 إلى 6 أبريل الجاري.

❑ طور باحثون بجامعة إيندهوفن الهولندية تقنية جديدة لنقل البيانات لاسلكيا وتعمل بشكل أسرع بما يزيد على 100 مرة مقارنة بتقنية الشبكة اللاسلكية واي فاي المتوفرة حاليا، علاوة على أنها تتجنب المشكلات المعروفة بسبب الاستعمال المتزامن لنطاقات التردد المستخدمة بواسطة الكثير من الأجهزة، وبالتالي يحدث تشويش وتتداخل فيما بينهما.

ولتوضيح طريقة عمل التقنية الجديدة أشار الباحثون إلى أن هناك مجموعة من هوائيات الضوء يتم تثبيتها في موقع مركزي، مثلا في أحد أركان الغرفة.

❑ كشفت شركة الهندسة المعمارية في نيويورك النقاب عن تصاميم ناطحة السحاب الثورية التي ستكون من خارج عالمنا.

واعتُبر برج أناليما أطول مبنى في العالم حيث سيكون معلقا بكويكب مداري يدور على بعد 50 ألف كيلومتر فوق الأرض، ومن المتوقع أن يتأرجح البرج عبر المسار المداري عبر 8 أنماط بين نصفي الكرة الشمالي والجنوبي يوميا، كما سيأخذ السكان في جولة حول العالم خلال 24 ساعة فقط. وسيقلب برج أناليما المقاييس بالنسبة إلى معايير التصاميم الاعتيادية.

❑ أعلنت شركة فيسبوك عن إطلاق خدمة جديدة على شبكتها الاجتماعية تتيح لمستخدميها جمع التبرعات من أجل بعض القضايا الشخصية وذلك في محاولة منها لمساعدة من يرغب في مد يد العون لمن يعتقد أنه يستحق.

وكانت فيسبوك أطلقت هذه الخدمة أول مرة في عام 2016 للمنظمات غير الربحية.

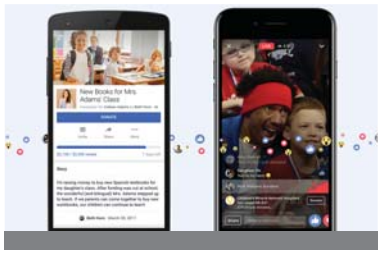

الفروسية الرياضة المثالية لموظفي العمل المكتبي

ركوب الخيل يعزز لياقة العمود الفقري ومرونته

تعلم الفروسية والالتزام بالوضعيات السليمة على ظهر الخيل يخففان آلام الظهر والعمود الفقري ويساعدانهما على استرجاع عافيتهما ومرونتهما بعد الشد والاعوجاج، جراء الجلوس على المكتب لفترة طويلة طوال اليوم. ويوصي أخصائيون بالاعتماد على مدرب خاص لتعلم القواعد الأساسية للفروسية لتفادي السقوط والإصابات.

الفروسية تصلح الضرر الناتج عن الجلوس لساعات طويلة

❑ **برلين** – الجلوس لوقت طويل أمام شاشات الكمبيوتر يخلف ضررا فادحا في الظهر ويتفاقم مع مرور الوقت ويصعب السيطرة عليه عبر تناول الأدوية أو الجراحة.

قال الخبير الألماني توماس أونغروهه إن الفروسية تعدّ رياضة مثالية لموظفي العمل المكتبي الذين تتطلّب طبيعة عملهم الجلوس طويلا؛ حيث أنها مفيدة لصحة الظهر، فضلا عن أنها تتيح لهم التعرض لضوء النهار والهواء الطلق.

وأوضح أونغروهه، عضو الاتحاد الألماني للفروسية، أن ممارسة رياضة الفروسية تساعد على نَصب العمود الفقري جيدا، كما أنها تعمل على تحريك الجزء الذي يتعرض لإجهاد كبير أثناء الجلوس ألا وهو الجزء السفلي من الظهر. كما أن المواءمة المستمرة للجسم مع حركات ظهر الحصان يمينا ويسارا، إلى الأمام والخلف، إلى أعلى وأسفل، من شأنها تنشيط عضلات صغيرة للغاية والتي عادة لا يمكن الوصول إليها جيدا.

ومَن لم تسبق له ممارسة الرياضة من قبل أو عانى من مرض ما لمدة طويلة ينبغي عليه استشارة الطبيب أولا ليتحقق مما إذا كانت الفروسية رياضة مناسبة له أم لا؛ حيث أن بعض العوامل قد تعيق ممارستها مثل الآلام الحادة أو مشاكل الدورة الدموية.

ورغم الفوائد الكثيرة للفروسية يعتبرها المدربون من الرياضات الخطرة التي تتطلب الحذر والانتباه. ففقدان التوازن أو ارتكاب بعض الأخطاء قد يصيب مُمارسها بإصابات بليغة ودائمة منها الشلل والانزلاق الغُضروفي؛ حيثُ لا يُمكن التنبّؤ بردّة فعل الجواد، كما أنّ نسبة الخطأ قد تكون عالية في بَعض الظروف.

> الفروسية تساعد على نصب العمود الفقري جيدا كما أنها تعمل على تحريك الجزء الذي يتعرض لإجهاد كبير أثناء الجلوس

وعند ركوب الخيل يجب الأخذ بالاعتبار عَدَم استخدام الخيل في مَناطق ذات تضاريس صَعبة. ويُفضّل عدم استخدام الخيل في الأجواء العاصفة والماطرة إلّا للضرورة والتأكد من حالة المُعدّات وجاهزيّتها قبل امتطاء الحصان والتأكد من إطعامه قبل رُكوبه. وفي حال لم يكُن الرّاكب مُتمرّساً فيُفضل تواجُد شَخص ذي خبرة وتجرُبة مَعه.

ويوصي المدربون باختيار جواد هادئ ومُعتاد على التّعامُل مع البَشَر؛ وذلك لتفادي أيّ ردّة فعل منهُ غير مُتوقّعة في حال كان شديد النشاط. ومن أخطر ما قد يحدُث لراكب الخيل هو السّقوط من على ظهر الحصان حيثُ سيؤدّي ذلك إلى ارتطام الرّاكب بالأرض ممّا قد يُسبّب كُسوراً للعظام أو انزلاقاً غضروفيّاً يُسبّب الشّلل أو قد يسقط الحصان الذي يبلغ وزنه أكثر من 300 كيلوغرام فوق الرّاكب ممّا قد يزيد من احتمال وقوع الإصابات المُميتة.

لذا يُنصَح بالتدرُّب على رُكوب الخيل من قِبَل مُحترفين إضافةً إلى تعلّم كيفيّة التصرُّف في حال وقوع الحوادث الخطرة. ويلجأ رُكّاب الخيل لاستخدام معدّات مُتخصّصة تُساعد بشكل كبير على التمرس على رياضة الفروسية؛ وذلك نظراً لصُعوبة الجلوس على ظهر الحصان والتحكّم به وتوجيهه بسهولة، ومن أهمّ هذه المُعدّات: الخوذة التي تُستخدَم في حماية الرّأس في حال السّقوط من على ظهر الجواد. ووفقا لجمعية مدربي الخيل الأميركية، تمثل إصابات الرأس حوالي 60 بالمئة من الوفيات الناجمة عن حوادث الفروسية. لذا ارتداء الخوذات يمكن أن يقلل من شدة إصابات الرأس أثناء الركوب.

ويوضع السّرج على ظَهر الحصان لتهيئته للرّكوب واللجام وهو ما يُثبّت على رأس الخيل من أجل التحكّم فيها وتسييرها وغطاء للسّاقين (يمتد من الركبة وحتّى القدم على كلتا السّاقين ويُساعِد في تثبيت الراكب على ظهر الحصان.

وذكرت إحدى الدراسات أن ركوب الخيل يعمل على ضخ الأدرينالين ورفع النبض وتحسين التمثيل الغذائي. وهذا يعني أنه جيد لحرق الدهون، فساعة واحدة فقط من ركوب الخيل تعمل على حرق ما يصل إلى 650 سعرة حرارية. كما أن ركوب الخيل يتطلب توازنا جيدا والتنسيق والتكيف مع حركة الجسم.

وعلى المبتدئ في ممارسة الفروسية أن يكون في حالة بدنية مناسبة للجهد الذي سيبذله على ظهر الحصان. ومن الأفضل القيام ببعض التمارين المساعدة على المرونة. وتعد تمارين القرفصاء من أنجع هذه التمرينات. فالتمرين يستهدف ويشغل جميع العضلات، لا سيما الأربطة والرجلين. وفي حال التمكن من القيام ببعض تمارين القرفصاء والثبات دون تحريك لمدة دقيقة أو أكثر سوف تكون اللياقة جاهزة لبدء تدريب ركوب الخيل.

ويوصي مدربو اللياقة بالحرص على أن يكون وضع الجلوس صحيحا أثناء ركوب الخيل بشكل يحافظ على المنحنيات الطبيعية للعمود الفقري لأن الجلوس بطريقة صحيحة على ظهور الخيل لفترة طويلة يساعد على تحسين وضع القوام والظهر. ويمكن ضبط ذلك من خلال إبقاء الحوض في وضع محايد عن طريق تخيله وكأنه وعاء به ماء ينبغي ألاّ ينسكب ولا يتسرب من الوعاء.

وانتهت دراسة أنجزت من قبل جمعية الخيل البريطانية إلى أن ركوب الخيل يحفز المشاعر النفسية الإيجابية إلى حد كبير. وأعرب أكثر من 80 بالمئة ممن أجابوا على الاستبيان عن أن ركوب الخيل يجعلهم يشعرون بالسرور والاسترخاء والنشاط والمرح.

وتوصل الباحثون إلى أن واحدة من أكبر الدوافع للذهاب إلى ركوب الخيل كان "التفاعل مع الخيول" وهناك العديد من الفرسان يدّعون بأن الخيول أفضل أصدقائهم.

وذكر تقرير نشرته شبكة سي إن إن الأميركية أن الفروسية رياضة تحتاج إلى الكثير من الوقت والصبر للتعلم. وهناك العديد من الأخطاء التي قد يرتكبها الفارس الجديد بسبب قلة الخبرة أو الاندفاع. وفي ما يلي أبرز الأخطاء وطريقة تصويبها:

● رفع الذراعين عاليا: قد يبدو أمرا تلقائياً للفارس أن يرفع ذراعيه عالياً لموازنة جسده على الحصان. هذا يجعله يفقد السيطرة على الحصان في حالة حصول أيّ حركة فجائية. ولتجنب هذه الغلطة على الفارس موازنة وضعية جلوسه بشكل ثابت ومشدود قليلاً ووضع اليدين على مستوى الخصر.

● التشبث بالحصان بتضييق الأرجل من حوله: ركوب الخيل يعتمد على التوازن أكثر من التشبث بالحصان، ما يجعل عضلات الفارس غير متوترة وقابلة للحركة أكثر. وقد يفهم الحصان التضييق عليه بأعلى أو أسفل الأرجل على أنه إشارة للحركة إلى الأمام، كما أن هذا التشبث متعب للفارس. ولتجنب هذا على الفارس إرخاء رجليه من الوركين إلى أسفل القدمين وإلقاء الثقل على القدمين.

● الوقوف على رؤوس أصابع القدمين: قد يقوم الفارس بالوقوف على رؤوس أصابعه عند رفع نفسه عن السرج أثناء الوثب، لكن هذا سيجعل الفارس عبئاً على الحصان لأنه سيجعله يرتد على السرج مرتين بشكل يزيد الثقل على الحصان، والنتيجة هي حركة غير متوازنة. وطريقة رفع الجسم المثلى في هذه الحالة هي بجعل القدمين تحت الجسم وكأن الفارس يقوم بالوقوف بشكل عادي مع ثني الركبتين قليلاً. ويجب على الفارس تعلم استعمال عضلات الجذع لموازنة جسمه وليس قدميه.

● المبالغة في إدخال القدمين في الركبان: إدخال القدمين في الركبان كثيراً سيزعج الفارس، ويفضل الارتكاز على الركبان في نقطة منتصف القدم. كما يجب الحرص على أن الركبان بطول مناسب بحيث لا يتجاوز كاحل القدمين عند إرخائها بشكل كامل.

● انحناء الظهر: تصعب السيطرة على الحصان والحفاظ على التوازن إذا كان جسم الفارس منحنياً ومرتخياً. ويجب على الفارس أن يجلس بطريقة مستقيمة دون توتر وأن يبقي ذقنه مرفوعاً وأن ينظر إلى الطريق أمامه. المبالغة في إرجاع الكتفين إلى الوراء تسبب التوتر في جسم الفارس لهذا يفضل الاستعاضة عن ذلك بالتنفس بعمق لتوسيع القفص الصدري.

● رفع الركبتين: يقوم الكثير من الفرسان المبتدئين برفع ركبهم عند ركوب الحصان، ما يجعلهم يبدون وكأنهم يجلسون على كرسيّ. ويجب على الفارس إرخاء رجليه من الوركين إلى أسفل والحفاظ على الخط المستقيم من الكتفين إلى القدمين.

● حبس النّفَس: قد يحبس الفارس نفسه أو ينسى التنفس بسبب التوتر المقترن بتعلم مهارات جديدة. لكنه يجب أن يسترخي وينظم إيقاع تنفسه مع خطوات الحصان.

● النظر إلى الحصان: قد يقوم الكثير من الفرسان المبتدئين بالنظر إلى الحصان ما يشتت انتباههم عن الطريق أمامهم ويجعلهم غير مستعدين لما قد يواجههم. بالإضافة إلى ذلك عندما يحني الفارس رقبته ورأسه يؤثر ذلك على استقامة عموده الفقري ما يجعل حمله أمراً أكثر صعوبة على الحصان.

● شد العنان بقوة: شد العنان بقوة ودون سبب يُعدّ أمراً مزعجاً ومؤلماً أحياناً للحصان. أما تكراره قد يجعل الحصان يتجاهل شد العنان أو يرجع رأسه إلى الوراء لتجنب الضغط أو الألم. ويجب على الفارس تعلم إعطاء إشارة للحصان دون سحب العنان من خلال شد العنان باتجاه الأسفل بدل شده إلى الأعلى.

وأظهرت نتائج دراسة ألمانية حديثة أن الجلوس فترات طويلة لا يلحق أضرارا بالظهر فحسب وإنما يزيد أيضا من خطر الإصابة بأمراض القلب والسكري وكذلك الأمراض السرطانية، سواء تمت ممارسة الرياضة بعد فترات الجلوس الطويلة هذه أم لا.

وأجرت الدراسة دانيلا شميد بجامعة ريغينسبورغ الألمانية، وكتبت عنها صحيفة "دي فيلت". وتبين أن الجلوس والتصلب في وضعية واحدة فترات طويلة يعرض حياة الإنسان للخطر، إذ أنه يؤثر على القلب والدورة الدموية مما يزيد من خطر الإصابة بأمراض القلب، فضلا عن تأثيره السلبي على عملية التمثيل الغذائي للأنسولين مما قد يؤدي أيضا إلى الإصابة بالسكّري.

وأوضحت الباحثة الألمانية أنه تبين أيضا خلال البحث ارتفاع معدلات الإصابة بسرطان القولون وسرطان عنق الرحم وكذلك سرطان الرئة لدى من يجلسون فترات طويلة مقارنة بغيرهم. ولفتت إلى أن الجلوس يُعدّ عامل خطورة على صحة الإنسان لا يقل في ضرره عن التدخين.

ولتجنب هذه المخاطر، شددت شميد على ضرورة تجنب الجلوس فترات طويلة والثبات في وضعية واحدة بصورة مستمرة. ونظرا لأنه لا يمكن لموظفي العمل المكتبي مثلا تحقيق ذلك نتيجة طبيعة عملهم التي تستلزم الجلوس فترات طويلة، لذا تنصحهم بالوقوف دقيقتين إلى ثلاث دقائق كل ساعة أثناء الجلوس للعمل.

وأضافت أنه يفضل أيضا إتمام بعض مهام العمل أثناء الوقوف كإجراء المكالمات الهاتفية مثلا في وضعية الوقوف.

وأكدت شميد أنه يمكن بذلك تحقيق قدر من التوازن للعضلات والتخفيف عنها وتجنب الإصابة بنوبات الشد في الظهر، إلا أنها أكدت في الوقت ذاته أن العمود الفقري والمفاصل بحاجة للحركة المستمرة، لذا يفضل التحرك أثناء فترات الجلوس نفسها، لافتة إلى أنه يمكن تحقيق ذلك على نحو أمثل من خلال تغيير وضعية الجلوس بصورة مستمرة عن طريق الميل إلى الأمام أو إلى الخلف من آن إلى لآخر والاستناد بالذراعين إلى المكتب أو رفعهما إلى أعلى أثناء الجلوس.

يذكر أن العديد من الأطباء الألمان يرجعون معظم حالات الألم المباغت الذي يصيب الإنسان أثناء العمل إلى "العصب الملتوي" وهو تشخيص شكك فيه جملة من الأطباء خلال مؤتمر أطباء الألم الألمان منذ نهاية 1998. وكانت دراسة لمعهد أمنيد للدراسات الإحصائية قد أشارت إلى أن 85 بالمئة من هذه الحالات لم يتم علاجها في ألمانيا بالشكل المطلوب أو أنها عولجت بشكل سيء.

ويشير البروفسور كاي برونه، من جامعة إيرلانغن ورئيس مؤتمر الألم الألماني لعام 1998، إلى أن العلاج القاصر لحالات الألم هو سبب ارتفاع عددها الملحوظ في العقدين الأخيرين وليس أن الألمان أصبحوا أكثر "حساسية ورهافة". ولهذا يقول برونه في دراسة قدمها إلى المؤتمر ذلك العام "إن أنجع الحلول ضد آلام الظهر ليس الراحة في الفراش ولا الإسراع بتعريض المصاب إلى أشعة إكس ولا العملية الجراحية. الأهم من كل ذلك في حالة ألم الظهر هو أن يعاود الإنسان حياته الطبيعية.

ويضيف البروفسور "نادرا ما تؤدي العمليات إلى تحسن ثابت في حالة المريض بل بالعكس لأن فترات النقاهة تؤدي إلى تحويل الألم إلى ألم مزمن". وعلى هذا الأساس يعتقد كاي برونه أن أنجع علاج لآلام الظهر هو الحركة المبكرة. ومن يدخل مرة في حلقة مفرغة من الألم والمعاقاة منه لن تسعفه الحياة لاحقا في البقاء دون ألم ودون مساعدة الطبيب.

كما أن دفع الإنسان المصاب لتحديد حركة جسمه دفعا يؤدي إلى تقلص فاعلية التركيبة العضلية العصبية والإخلال باستقرار العمود الفقري. ويقود هذا الوضع الإنسان إلى حالات أكثر ألما وقوة حينما تؤدّي حركة معينة خاطئة إلى مزيد من الإخلال باستقرار حالة العمود الفقري.

وثمن هيرمان لوخر، رئيس الاتحاد الدولي لعلاج آلام العظام، نتائج أبحاث معهد ماكس بلانك وقال إنها ذات أهمية عظيمة في علاج حالات ألم الظهر. وذكر لوخر أن "التصور القائل إن الآلام الناجمة عن جهاز الحركة هي نتيجة للعصب الملتوي وإنها حالة يمكن علاجها بواسطة تقليص الحركة هو تصور مضى عليه الزمن. ويعتقد علماء الفيزياء الطبيعية اليوم أن الحركة في المفاصل وغيرها أسوة بكل فعل فيزيائي يقلل الألم لأنه يحفز الألياف العصبية التي تدفع الجهاز العصبي المركزي لكبح جماح الخلايا المتهيجة. ولا يسود هنا منطق بعض الأطباء القائل بضرورة عدم تحريك منطقة الألم لأكثر من ثلاث مرات بل منطق الفيزياء الطبيعية القائل بوجوب مقاطعة إيعازات الألم بواسطة الإيعازات الكابتة للألم إلى أن تنسى الخلايا العصبية وجود هذا التهيج العصبي".

قلة الخبرة مع الخيول تضر بالمتدرب

رياضة التحمل والصبر

المرأة المثقفة في المجتمع العربي مارقة عن النواميس الذكورية

الكتابات والأبحاث النسوية تتحدى الخلل المجتمعي الرافض للمرأة

تسير المرأة العربية قدما لتحويل تحررها النسبي إلى كلي، متحدية كل العوائق والصعوبات، وهذا ما صرحت به مجموعة من الباحثات لـ"العرب" بأنهن لا يزلن يكافحن نظرة مجتمعاتهن السلبية ويتحدين المواقف المعرقلة عبر الصمود ومواصلة المشوار للمساهمة في تغيير العقليات الرجعية السائدة لدى البعض.

شيماء رحومة
كاتبة من تونس

❏ يعد تباحث القضايا المرتبطة بالمرأة العربية من المسائل الشائكة لما يحيط بها من قراءات تختلف وتتباين بحسب وجهات نظر مجتمعات عربية تضع نساءها محل دراسة وتمحيص وتفحّص غافلة عن حلقة هامة لصيقة بالمرأة منذ نجت من الوأد إلى أن صارت صوتا يرفض الرضوخ للنواميس الذكورية، وهي لماذا تحاصر المرأة بنظرة دونية من الأساس؟ وما دوافع تصنيفات ذكورية وأنثوية لا نجد لها مثيلا في الدول الغربية؟

وعلى كثرة القضايا التي لا تزال تكافح المرأة للفوز بها قضية النظرة السلبية للمرأة الكاتبة والباحثة في المجتمعات العربية، والتي تلصق بها صفات لاأخلاقية هدفها النيل من سمعتها وكرامتها لإثنائها عن التقدم.

وقد قدمت نخبة من الباحثات والكاتبات العربيات آراءهن حول هذه المسألة من خلال حديثهن لـ"العرب" عن أبرز المواقف التي تعرضن لها خلالها مسيرتهن وكيف لا يزلن يحاربن هذه النظرة العربية المقزمة.

وقد كان الباعث على الخوض في هذه المسألة دون سواها رغم تحرر المرأة العربية، لا سيما بعد الثورات العربية، رسالة من صديق افتراضي أرسلها لي على صفحتي بموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك وكان فحواها "أردت التعرف عليك لكنني وجدت أنك صديقة افتراضية مع الباحثة.. ولا يسعدني التعامل مع ....."، لن أذكر اسم الباحثة رغم شهرتها على مستوى عالمي ولا بما نعتها وسأكتفي فقط بوضع يدي على مثل هذه النظرة السلبية بفتح المجال للمرأة الباحثة والكاتبة التي اختارت القلم للتعبير عن آرائها ومعالجة وإصلاح مجتمعاتها لتكشف النقاب عن معاناة لا يعي بها الكثير من محبيها.

المرأة تعيق المرأة

قالت هالة مصطفى الباحثة في مجال الإسلام السياسي ورئيسة التحرير السابقة لمجلة الديمقراطية إن نجاح المرأة العربية ككاتبة وباحثة يواجه بتحديات وصعوبات كثيرة لأن هناك معوقات كثيرة تقف في طريقها، فهي تعرضت لتشويه أفكارها من قبل عناصر تنتمي لتيار الإسلام السياسي بما يوحي للبعض أنها ضد الإسلام ووصفها بالعلمانية التي تحارب الدين.

وأضافت لـ"العرب" أنها عندما دعت للديمقراطية والحرية خلال حكم الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك خرجت الكثير من الأقلام واتهمتها بالعمالة للولايات المتحدة وخيانة بلدها، خاصة بعدما استقالت من الحزب الوطني الحاكم احتجاجا على سياسات ما سمّي في ذلك الوقت بـ"التوريث" والسعي لتمهيد المجال لصعود جمال نجل الرئيس مبارك للحكم. وأوضحت أنها تعرضت لموقف كشف عن محاولات تقزيمها عندما استقبلت سفير إسرائيل بالقاهرة في مكتبها بشكل علني منذ عشر سنوات تقريبا إيمانا منها بأهمية السلام مع إسرائيل، وقتها تعرضت لهجوم ضار شنّه أفراد من المحسوبين على تيار اليسار المصري واتهمت بالترويج للتطبيع مع إسرائيل، وكان تشويه صورتها أمام الرأي العام هدفا متعمدا.

وأشارت أماني قنديل الكاتبة والباحثة في علم الاجتماع السياسي إلى أن التحديات التي تواجه المرأة لا ترتبط بالنظرة المجتمعية لها فمحاولات التقزيم تأتي من الرجال ومن السيدات أيضا، خاصة حينما تكون الغيرة دافعا لإعاقة المرأة الناجحة.

وأكدت لـ"العرب" أنها تعرضت للعديد من المواقف الصعبة طوال مسيرتها كخبيرة بالمركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية وكان معظمها نابعا من سيدات، لافتة إلى أن طموحها وعملها بدأب واعتمادها على ذاتها كان سرّ تميزها.

واعتبرت قنديل أن سلاحها في مواجهة التحديات البقاء للأصلح والأقوى بالعلم والعمل المتواصلين وتطوير الإنسان لقدراته الذاتية، لذلك فكل من حاربوها لم يكن لهم اسم أو وجود عملي، بل اختفوا ولم يتركوا بصمة لأنهم لم يطوروا أنفسهم وركزوا جهودهم على إعاقة الناجحين.

تهم غير أخلاقية

تمثل نوال السعداوي نموذجا آخر للكاتبات والمبدعات المصريات إذ واجهت حروبا ثقافية شرسة في مسيرتها، وثار حولها الكثير من الجدل الفكري بسبب آرائها ومواقفها الجريئة التي اعتبرها البعض خروجا على التقاليد والأعراف، لا سيما ما يتعلق بالعلاقة بين الرجل والمرأة والنظرة المتدنية للفتاة العربية سواء كانت نابعة من رؤية مجتمعية أو تفسيرات دينية خاطئة.

وألّفت السعداوي التي وصلت إلى الخامسة والثمانين من عمرها، كتابا عن حياتها لخصت فيه خبراتها الطويلة، وقالت لـ"العرب" إنها تبنت قضية أساسية وهي الدفاع عن المرأة ضد سطوة وقهر الرجل، مؤكدة أن الفتاة العربية تتعرض منذ صغرها للتمييز عن الولد ما يجعلها مشوهة وخاضعة وغير قادرة على الاعتماد على ذاتها في مواجهة أعباء الحياة وتحدياتها الصعبة.

وضربت السعداوي مثلا بحقوق الرجل في طلاق زوجته وإهانة كرامتها والزواج بأخرى قد تصغره بعشرات السنين، بدون ضوابط أو قواعد أخلاقية أو دينية.

وذكرت العديد من المواقف الصعبة التي واجهتها خاصة من قبل جماعات الإسلام السياسي التي وصلت إلى حد اتهامها بالإلحاد ومحاربة الدين والزعم بأنها تسعى إلى تغيير قواعده، وشُنت عليها حملات منظمة ووصل الأمر إلى إلقاء تهم غير أخلاقية عليها للنيل من سمعتها وإثنائها عن الاستمرار في المنهج الانتقادي.

وأكدت أن الأفكار البالية والقيم الرجعية شكلت عقبة أساسية أمام رسالتها وأهدافها وسعت بكل قوة لتغيير الأفكار والقيم القاتمة والانتصار لحقوق المرأة التي كرّمها الإسلام بينما أهانها المجتمع بنظرته السلبية لها.

وأفادت السعداوي لـ"العرب" أنها رغم محاولات التشويه التي تعرضت لها واصلت طرح أفكارها عبر كتاباتها المتعددة، وكانت حاضرة في الكثير من المؤتمرات والندوات داخل مصر وخارجها، مشددة على أنها لن تتراجع عن محاربة النظرة الدونية للمرأة العربية ومحاولات تحجيم دورها في خدمة المجتمع، حتى لو تعرضت للمزيد من تشويه صورتها.

وتعتبر الكاتبة والشاعرة الجزائرية فوزية لارادي في تصريح لـ"العرب" بأن مسألة النظرة السلبية المواجهة للمرأة الكاتبة والباحثة والمبدعة بشكل عام في المجتمع الشرقي تعود إلى جذور تاريخية وتراكمات الماضي، خاصة تلك المستمدة من هيمنة الذهنية الدينية والذكورية للمجتمع.

وأضافت "رغم الانتماء لحضارة واحدة إلا أن الواقع يختلف من بلد إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر، وانصهار المرأة الجزائرية في الثورات الشعبية وثورة التحرير ضد الاستعمار الفرنسي مهد الطريق أمام التفكيك المرن لطابو شيطنة المرأة الكاتبة والباحثة والمبدعة رغم موجة الأفكار والأيديولوجيات الظلامية المنغلقة".

وترى لارادي أن الوضع يرتبط بشكل كبير بوضع المرأة بشكل عام، فما تحوزه المرأة الجزائرية أو التونسية ليس هو نصيب المرأة في كثير من الأقطار العربية، وبالتالي فإن النظرة الضيقة تخفّ وتحتدّ بحسب المكاسب الحقوقية والمكانة في المجتمع.

وذكرت أن العديد من المواقف التي اعترتها في محيطها الضيق أو المجتمع كانت نتيجة النظرة التي تقرن التمرد والانحلال والميوعة بالمرأة المبدعة، مضيفة لكن "إيماني برسالتي ووظيفتي ومبادئي ساهم في إذكاء روح المقاومة في شخصيتي لدرجة أنني فرضت أفكاري وشخصيتي وكسبت احترامي لدى هؤلاء".

وعلى عكس لارادي تذهب الروائية المبتدئة ياسمينة مقداد إلى ضرورة احترام سلطة المجتمع وعدم استفزاز مكوناته الحضارية والروحية بالتفرد عنه أو ركوب موجة التمرد من أجل التمرد والأضواء، لأنه في النهاية لن يضيف ذلك لشخصية المرأة شيئا إلا مجرد قشور وجدلا عقيما.

وقالت صاحبة رواية "أنت أحلى سمائي" في تصريح لـ"العرب"، "لا أرى جدوى من الدخول في مواجهات هامشية مع المجتمع لأنني جزء منه، وما يذكر عن نظرة مجتمعنا الضيقة تجاه المرأة الكاتبة والشاعرة لها من الأسباب ما يبررها في بعض الأحيان لو لم يجد من طقوس حب التميز والانفرادية لدى البعض".

وأضافت مقداد "صحيح عالم الإبداع واسع وأدق التفاصيل قد تغير مجرى الأعمال بالكامل لكن التركيز غير المبرر على بعض الخصوصيات لأغراض التمرد أو كسر الطابوهات أراه غير مجد، فكثير من الأعمال الأدبية والفنية لم تستفد من إضافة مشاهد غرائزية أو أسرار غرف النوم لطياتها غير فتح مواجهات هامشية لا تقدم ولا تؤخر في الإبداع الأدبي والفني".

عوائق دينية

أكدت حُسن عبود الباحثة اللبنانية في مجال الدراسات الإسلامية وعضو تجمع باحثات أنها لم تتعرض لمواقف تهدف إلى التشكيك في أمانتها العلمية كباحثة. وأشارت في حديثها مع "العرب" إلى أن المشكلة التي تعاني منها ترتبط بمجال دراستها وكيفية تلقيها من قبل المؤسسات الأكاديمية. فهذه المؤسسات "لا زالت محافظة وخاضعة لنظرة الطوائف في ما يخص الاعتراف بالبحث العلمي للمرأة في مجال الدراسات الإسلامية بشكل خاص".

وكشفت أنها تعرضت لمضايقات أثناء دراستها المرتبطة بالسيدة مريم في القرآن الكريم من قبل الطوائف المسيحية قائلة "خافت الطوائف المسيحية من السماح لي بالتعليم في المؤسسات التابعة لها لأنها تريد الحفاظ على التصور الخاص بها عن السيدة مريم، وكذلك كان الأمر بالنسبة إلى المسلمين".

وتابعت عبود "لم تقبل المؤسسات الإسلامية بأن أتحدث عن حضور امرأة في التراث الديني لسبب يعود إلى خصوصيات تتعلق بضرورة تغليب حب النبي على كل ما عداه عند الطوائف السنية كما تسيطر اعتبارات أخرى في وسط الطوائف الإسلامية الأخرى وتحول دون السماح لي بالدخول إلى المؤسسات الأكاديمية التابعة لها".

ولفتت إلى مسألة شديدة الأهمية تتعلق بارتباط الاعتراف العربي واللبناني بقيمة البحث انطلاقا من اعتراف الغرب به، مشددة على أن "الاعتراف بنتاجي البحثي وخصوصا البحث الخاص بالسيدة مريم في القرآن توسّع كثيرا بعد أن تمت ترجمة الكتاب إلى اللغة الإنكليزية في العام 2014 مع أنه كان متوفرا بالعربية منذ العام 2010.

وتعتبر الكاتبة والأديبة المغربية مليكة بنضهر "الكتابة وسيلة للتعبير عن النفس الإنسانية بكل مشاعرها وأفكارها وقيمها لذا يكون الاستمتاع ببعض الكتابات هواية سهلة الممارسة والمناولة خصوصا إن جاء الإبداع بنون النسوة، والجموح في الكتابة فن وعلم عميق الموهبة يخدم الفكر برؤية قد تأتي بنتائج باهرة في المستقبل لتتسم بالجمال المراد".

وتابعت "هذا يحيلنا رأسا إلى ضرورة توافر المهارات التعبيرية التي من شأنها أن تكون ذات تأثير حرفي من حيث الفهم والمغزى، الإشكال هنا طبعا عندما نسجل امتهانا وانتقاصا للمرأة المبدعة والكاتبة عموما نتيجة لتأثير متكامل بين مواقف اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو حتى علمية وغيرها لذا يحدد مسار الكتابة النسائية ليخلق لنا لغة تواصلية مختصرة بجنوح نحو الاستفزاز، فتكثر بذلك الصور المقيتة التي تدنّس عمل المرأة عموما وقيمنا خصوصا.

وأضافت بنضهر "ما يشدنا إلى المرأة الكاتبة أو الباحثة أو المبدعة عموما هو طريقة تناول الكتابة عبر توشيم أنثوي يشكل لوحة متناهية الدقة والتحفيز مما يتكهن المتلقي عموما أن المتناول هو أسطوري غير واقعي. وكثيرا ما نعنف هذه المرأة لنصنع القداسة في أشيائنا والحقيقة أنها هي جزء من زاوية الوعي الذي يولد من جديد ذلك المدرك إبداعيا لدينا وليس بمبتعد عن هوس التجريد، ويبقى السؤال هنا يترنّح بين فكر عكر وآخر قدحي. وأما النقوش الفنية وقوالبها المجنونة فلمّا تزل تسبر الجمال والتأصيل في لغة ومعنى، والحديث هنا ذو شجون كما يقال إذ ندع الإشكال مطروحا على مائدة المتلقي من أجل ترسيم الكتابة الإبداعية في المجمل".

وقالت الكاتبة المغربية أمال جناح "في الحقيقة معاناة الكاتب والباحث نفسها في مجتمعنا ولا علاقة لها بكونه رجلا أو امرأة".

وتابعت "ومعاناة المرأة الكاتبة والباحثة هي نفسها معاناة المرأة بصفة عامة كيفما كان نشاطها.. الإقصاء والتهميش من مراكز القرار ونظرة نمطية تطالها في أغلب الأحيان".

التاريخ ساهم في التهميش

يرى باحث رفض ذكر اسمه أن "تاريخ المرأة المسلمة المشرق والمشرف لازال لا يحظى بالاهتمام والتذكير به مع سطوة الجانب الذكوري في المجتمعات العربية، فعلى سبيل المثال هناك عالماتٌ مسلماتٌ علّمن علماء، ولو قرأت الكتب التاريخية القديمة مثل كتاب السخاوي 'الضوء اللامع لأهل القرن التاسع الذي أورد أكثر من 1070 ترجمة لنساء برزن في ذلك القرن، معظمهن من المحدثات الفقيهات، كما ذكر ابن حجر في كتابه 'تقريب التهذيب' حيث ذكر 824 امرأة ممّن اشتهرن بالرواية حتى مطلع القرن الثالث الهجري". وأكد لـ"العرب" أن الناس لو حاولوا البحث كذلك في الكتب المعاصرة مثل كتاب «أعلام النساء» لرضا كحّالة، و"الحركة العلمية النسائية تراث غابت شمسُه» لمصطفى عاشور عن تميز المرأة الكاتبة والباحثة فسيجدون قوائم بأسماء عالمات محدثات وفقيهات ومفتيات وقاضيات تعلّمن من رجال وعلّمن رجالا وأجزن علماء كبَارا في مختلف العصور من أمثال الأئمة كالشّافعي وابن حنبل وابن تيمية والخطيب البغدادي وغيرهم كثير، فهذا الجانب المشرق من تاريخ المرأة العربية الذي يبرز دورها في بناء الحضارة العربية مُعتّم عليه من قبل بعض المُؤرّخين المعاصرين الذين تجاهلوها في مؤلفاتهم، وكذلك في مناهج جميع المراحل الدراسية.

وتابع بالقول "لذلك فمن الجميل تسليط الضوء على هذا الجزء المشرق من تاريخ المرأة المسلمة المُعتّم عليه. إن النصوص القديمة تثبت أنّ علوم الحديث كانت ثمرة لمشاركة قوية وناجحة لعمل مشترك بين العلماء والعالمات المسلمات ونجد في كثير من المخطوطات التاريخية لكثير من العلماء أسماء لنساء عالمات درسن ودرّسن في حلقات دراسية".

وفي صدر الإسلام كانت أمهات المؤمنين وعدد من كبار الصحابيات من روّاد الحركة العلميّة النّسائية كما امتدّ عطاء المرأة المسلمة في المجال العلمي والتعليمي عبر العصور، فظهرت الفقيهة والمُحدّثة والمفتية والطبيبة والشاعرة والناقدة الأدبية وعالمة الفلك والرياضيات.

لمحة عن تحديات الباحثات والكاتبات

■ **أماني قنديل كاتبة وباحثة مصرية في علم الاجتماع السياسي:** «التحديات التي تواجه المرأة لا ترتبط بالنظرة المجتمعية لها فمحاولات التقزيم تأتي من الرجال ومن السيدات أيضا».

■ **فوزية لارادي كاتبة وشاعرة الجزائرية:** «مسألة النظرة السلبية المواجهة للمرأة الكاتبة والباحثة والمبدعة بشكل عام في المجتمع الشرقي تعود إلى جذور تاريخية وتراكمات الماضي، خاصة تلك المستمدة من هيمنة الذهنية الدينية والذكورية للمجتمع».

■ **أمال جناح الكاتبة المغربية:** «معاناة المرأة الكاتبة والباحثة هي نفسها معاناة المرأة بصفة عامة كيفما كان نشاطها.. الإقصاء والتهميش من مراكز القرار ونظرة نمطية تطالها في أغلب الأحيان».

■ **حسن عبود باحثة لبنانية في مجال الدراسات الإسلامية:** «المشكلة التي أعاني منها ترتبط بمجال دراستي وكيفية تلقيها من قبل المؤسسات الأكاديمية، التي لا زالت خاضعة لنظرة الطوائف في ما يخص الاعتراف بالبحث العلمي للمرأة في مجال الدراسات الإسلامية بشكل خاص».

لن أتراجع عن محاربة النظرة الدونية للمرأة العربية ومحاولات تحجيم دورها في خدمة المجتمع، حتى لو تعرضت للمزيد من تشويه صورتي

نوال السعداوي

الصداقة بين الجنسين يرفضها المجتمع ويبيحها التطور

باحثون: صداقة يشوبها الضباب وتتضمن جميع الاحتمالات

أثارت علاقة الرجل والمرأة تحت بند الصداقة جدلا كبيرا لحساسية العلاقة بين الجنسين مهما كانت طبيعتها، حيث تختلف الآراء ما بين مؤيد ومعارض لهذه الفكرة؛ ففي الوقت الذي يعتبر فيه البعض هذه العلاقة أمرا طبيعيا ومسايرة للتطور الذي نعيشه يرى البعض الآخر أنها علاقة لا يمكن أن تخلو من الشبهات بسبب ثقافة المجتمع والذي يرفض أيّ علاقة بين الرجل والمرأة بعيدة عن النطاق الشرعي والتي تكلل الزواج.

❏ **القاهرة – تناولت العديد من الدراسات طبيعة علاقة الصداقة بين الجنسين واحتمالات تطورها في المستقبل وكذلك المعايير التي من شأنها أن تتحكم في إمكانية وجودها واستمرارها كعلاقة صداقة وضمان عدم تطورها إلى علاقة عاطفية أو علاقة جسدية محرّمة.**

ووجد المتخصصون أن الرجل خلال فترة زمنية من العمر وخاصة الثلاثينات يحتاج إلى علاقة صداقة مع الجنس الآخر لكي يجد شخصا يلجأ له وقت الحاجة والرغبة في الكلام لكن هذه الصداقة من شأنها أن تواجه رفضا في المجتمعات الشرقية المتمسكة بالعادات والتقاليد، إلا أنه في زمننا المعاصر لم تعد هذه العلاقة تمثل مشكلة لكن في النهاية سيقع أحدهما في علاقة حب مع الطرف الآخر وهنا ستنتهي الصداقة.

وكشفت دراسة أميركية أجريت على فئات عمرية مختلفة أن الصداقة بين الجنسين مجرد علاقة يشوبها الضباب تحتمل جميع الاحتمالات وغالبا لا تستمر كما هو الحال في الصداقة من نفس الجنس، حيث وجد أن نصف المشاركين في الدراسة انتهت صداقتهم بعلاقة جنسية ولم تستمر الصداقة البريئة.

> السعي للحفاظ على علاقات طويلة الأمد مع الشريك السابق يؤدي إلى تطور الأمراض النفسية ونمو المتلازمة التي تتجلى مظاهرها في القسوة والخداع والأنانية

وقالت الدراسة إن معظم الرجال ينجذبون في البداية إلى شكل المرأة وإن كانوا يعتبرونها مجرد صديقة، ويشعرون أنها تبادلهم الشعور نفسه، أي أنهم يفهمون اهتمامها على أنه إعجاب متبادل. فيتلاشى

علاقة تتسم بالحذر

مفهوم الصداقة تلقائياً كونه مبنياً على الانجذاب والإعجاب وليس على مضمون الشخص الآخر.

ويرى الكثيرون أن الصداقة بين جنسين مختلفين أكثر عمقا وصدقا من الصداقة بين نفس نوع الجنس، فكثيرا ما نجد الفتيات يفضلن صداقة الرجال على البنات معتبرات أن الشاب يكون أكثر صدقا ووفاء معها في الشدائد على خلاف العلاقة بين الفتيات التي عادة ما تشوبها الغيرة والحقد.

وأشار حسن الخولي، أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس، إلى أن العلاقات في المجتمع الشرقي تتمتع بالحذر والخوف خاصة إذا كانت بين رجل وامرأة، حيث أنها تمر بالعديد من العواصف خاصة في ظل مجتمع يحافظ على العادات والتقاليد وينظر إلى هذه العلاقة على أنها من ضمن الأمور التي نهى عنها الدين الإسلامي، لذلك نجد أن الكثير من المجتمعات المحافظة يرفض الصداقة بين جنسين مختلفين، في حين نجد أن هناك دول أخرى تتمتع بالانفتاح وترى أن هذه العلاقة لا يوجد بها تخط للمحظورات مع وجود بعض التحفظات الناتجة عن تجارب وخبرات شخصية.

وأشار إلى أنه في ظل الانفتاح الذي نعيشه والذي طرأ على المجتمعات العربية بالإضافة إلى انتشار المدارس المختلطة ووجود نشاطات مختلفة بين الجنسين وتقابلهما في العمل أصبح من الوارد وجود صداقة بين الجنسين. وبدأت مفاهيم الأشخاص في التغير والخروج بمصطلحات جديدة مثل "الصداقة البريئة" و"الصداقة الصافية" أي أنها لا تتجاوز في طبيعتها الحدود وهي كأيّ صداقة أخرى تنشأ بين شخصين من نفس الجنس.

ولفت الخولي إلى أن طبيعة المجتمع وما يتخلله من تقاليد مرسخة في شكل قوالب اجتماعية ليس من السهل تجاهلها، والتي من ضمنها عدم الموافقة على الصداقة بين الرجل والمرأة؛ فمهما كانت العلاقة بين الرجل والمرأة يجب أن تكون محدودة على خلاف العلاقة من نفس الجنس.

وأضاف أن هناك الكثير من الأشخاص الذين يبررون علاقتهم بالجنس الآخر على أنها جيرة أو زمالة في العمل، حيث أصبحت كلمات "جاري وزميلي وقريبي" هي المبرر السائد لتفادي الشبهات في العلاقة بينهم، في حين يرى آخرون أن جنس الصديق لا يهمّ طالما وجد الشخص الذي سيحتويه ويسمع مشاكله بل ويساعده في حلها، وغالبا ما تتجه الفتيات لمصادقة الشباب بسبب العرف السائد أن علاقة الفتيات يشوبها الحقد والغيرة المتبادلة.

وأوضحت هبة الفايد، استشارية العلاقات الأسرية والزوجية، أن الصداقة بين الرجل والمرأة في مجملها ينظر إليها المجتمع الشرقي على أنها شيء مختلف، ويزداد الأمر سوءا إذا كان الرجل متزوجا والمرأة متزوجة حتى ولو كانت العلاقة في إطار الصداقة في مكان عمل واحد فهي علاقة يرفضها المجتمع والدين ومن شأنها أن تجلب الكثير من المشكلات في حياتهما وقد تؤدي إلى الطلاق.

ونبهت إلى أن هذه الصداقة تندرج تحت بند الخيانة الزوجية لأنها في الأغلب ما تكون من خلف الزوج أو الزوجة حتى ولو كانت في إطار الصداقة البريئة، إلا أن الأفضل الابتعاد عن تلك النوعية التي تشوبها الأقاويل ويرفضها المجتمع، محذرة من هذه العلاقة التي تندرج تحت بند الصداقة لأن كل طرف يبحث عن الأشياء التي يفتقدها في شريك حياته، ومن الممكن أن تتحول هذه الصداقة إلى علاقة غير مشروعة لذلك لا بد من تفاديها.

ونبّه علماء نفس أميركيون إلى أن الاحتفاظ بعلاقات الصداقة مع شركاء الحياة السابقين قد يلحق ضررا بالصحة، وقالوا إن لمثل هذه العلاقات أهدافا مختلفة وأشاروا إلى أن الرجال، وخلافا للنساء، يرغبون دائما في مواصلة العلاقة بصورة ما.

وأوضحوا أن السعي للحفاظ على علاقات طويلة الأمد مع الشريك السابق يؤدي إلى تطور الأمراض النفسية المختلفة ونمو المتلازمة التي تتجلى مظاهرها في القسوة والخداع والأنانية والعواطف الضعيفة.

اللامبالاة.. الوجه الآخر لليأس

سماح بن عبادة
صحافية من تونس

❏ **قد لا ننتبه كثيرا إلى إصابة شخص قريب منا باللامبالاة. فنراه غير آبه بما يدور حوله ولا يظهر تأثره أو مشاعره إزاء الأحداث بمختلف درجات أهميتها. وأحيانا يتصرف ببرود مع الجميع. وقد لا يكتفي بعضنا بعدم الانتباه لذلك بل يمرّ إلى عدم تفهمه ويتسرع في إطلاق الأحكام كأن نقول إنه شخص سلبي أو إنه بلا إحساس.**

علم النفس يعرّف اللامبالاة على أنها حالة نفسية تتّصف بعدم التأثر بالمواقف التي تثير الاهتمام وفقدان الشعور والانفعال بأمر ما وعدم أخذه بعين الاعتبار. ويقول علماء النفس إنها حالة وجدانية سلوكية معناها أن يتصرف الشخص بلا اهتمام في شؤون حياته أو حتى الأحداث العامة كالسياسة وإن كان هذا في غير صالحه، مع عدم توفر الإرادة على الفعل وعدم القدرة على الاهتمام بشأن النتائج.

المصاب باللامبالاة يعمد إلى قمع أحاسيسه وتعبيراته وقد يفعل ذلك عن قصد فيكون قاسيا مع وجدانه في كبت أحاسيسه أو لاشعوريا لأنه مصاب بحالة نفسية لا يعي تمظهراتها. لكن في جميع الحالات يظل تصرفه اللامبالي دليلا على إصابته بأزمة نفسية تستدعي العلاج أحيانا.

ونلاحظ اليوم أن الشباب والمراهقين كثيرا ما يحاولون التعامل مع الأمور بلامبالاة وقد يخفي ذلك عكس ما نتصور. فالكبار ينتقدونهم ويقولون إنهم جيل من الكسالى وإنهم سلبيون ولا يمتلكون مقومات الشخصية القوية ولا الشجاعة لمواجهة المشاكل ولتحمل المسؤولية.

شخصيا كلّما تأملت وضعية هذه الفئة من الشباب خاصة منهم العاطلين عن العمل والذين تركوا مقاعد الدراسة لاحظت أنهم لا يهتمون لمرور الزمن. فهم لا يكترثون لأن يمر اليوم مثل الأمس ولا يبدو أنهم يفكرون في الغد أيضا. تمرّ أيامهم على نفس الإيقاع بين النوم والتكاسل ثم الخروج للتسكع أو لاحتساء القهوة وتدخين السجائر صحبة الرفاق، إن استطاعوا شراءها، من ثمة يعودون في وقت متأخر إلى البيت قصد الهرب من أقرب الناس إليهم وتجنب الجلوس والالتقاء بوالديهم أو إخوتهم. ينامون ويستأنفون اليوم الموالي على نفس الشاكلة وكأنهم لا يشعرون بمرور الزمن ولا بتقدمهم في السن. وكأن لا أهداف لهم في الحياة ولا طموحات يلهثون وراء تحقيقها عبر البحث عن حلول لأوضاعهم. وكلما اقتربت من أحدهم لتتحدث معه تجده إما أنه يستمع إليك دون اهتمام ولا تفاعل أو يقدم إليك إجابات ساخرة من كل شيء. حينها تكتشف حجم اللامبالاة التي غرق فيها. وعندما يتفاعل معك أحدهم ويجبرك تدرك حجم اليأس والمرارة والأسف الذي يملأ وجدانه إلى درجة أفقدته الأمل في كل شيء، وجعلته يختار هذا النمط من المعيشة القريب من الموت البطيء.

هؤلاء الشباب يعيشون معنا في صمت أو يحاولون لفت الانتباه لأنفسهم عبر تصرفات متمردة ورافضة لكل شيء حتى للحوار. نراهم لا يهتمون لا بالسياسة ولا بالشأن العام ولا بشؤونهم الخاصة ولا بأسرهم ولا حتى بأنفسهم. وأغلب المحيطين بهم لا يتفهمون وضعهم النفسي فقط يكتفون بالاستغراب والنقد وأحيانا بالتوبيخ واللوم.

شباب يئس من الحياة لأسباب متنوعة وهو يقدم نموذجا حيا للشعور الدائم باللامبالاة التي تعدّ دليلا على مرورهم بأزمة نفسية تشبه حالة الاكتئاب التي تمثل الوجه الآخر لليأس وفقدان الحياة لمعناها عندهم. ولكلّ أسبابه سواء كانت الفشل الدراسي أو الفشل في تحقيق الذات وفي إيجاد مورد للرزق أو الفشل العاطفي وغيره. لكن الثابت أنهم أموات على قيد الحياة. وللأسف لا تحاول عائلاتهم ولا المقربون منهم انتشالهم من دائرة اليأس التي غرقوا فيها لأنهم لا يتفهمونها.

ويبدو تطور حالة اللامبالاة إلى اليأس المفرط ثم الخمول الفكري والبدني شبيها بانتشار فيروسات مرض عضال في الجسم حين تنتشر في سرعة وصمت لتنهش جميع أعضائه وترديه طريح الفراش في انتظار النهاية.

وجل الشباب والمراهقين في تونس وفي غيرها من الدول العربية سواء العاطلين عن العمل والمتسربين من المدارس والمعاهد يعيشون هذه الأوضاع ويقضون أيامهم بشكل متكرر وممل وتكتفي أسرهم والمجتمع بإدانتهم ولومهم إلى أن تزداد أوضاعهم سوءا فتجدهم بمرور الوقت المخزن الذي يزود الآفات الاجتماعية التي أثقلت كاهل أهاليهم وكاهل المجتمع برمته فتتفاقم نسب الانتحار أو نسب الجريمة أو أعداد المنحرفين والإرهابيين وغيرها من ظواهر الانحراف عن الطريق السويّ.

مشكلاتنا أننا نكتفي كأشخاص وكمجتمع وكدولة بالانتقاد وإطلاق الأحكام وتنتبه قلة قليلة منا إلى أن الحل هو إعادة الأمل في الحياة لهؤلاء الشباب وتحويلهم من طاقات خامدة ضائعة إلى قوة تقدم وتغيير ونجاح. واللامبالاة لمن يفهمها هي بمثابة جرس الإنذار الذي يلفت الانتباه إلى أن الشخص المصاب بها دخل في دائرة الفراغ واليأس المفرط.

والتقطن إلى بداية الإحساس باللامبالاة يمكن اعتماده كنقطة بداية في إيجاد العلاج النفسي والبحث عن الحلول العملية لإنقاذ شبابنا من الضياع.

طبق اليوم

مثلثات السبانخ بدبس الرمان

*** المقادير:**

- كوب طحين.
- نصف ملعقة صغيرة خميرة فورية.
- ربع ملعقة صغيرة ملح.
- 3 ملاعق كبيرة زيت زيتون.
- ملعقتان كبيرتان حليب بودرة.
- ملعقة كبيرة سكر.
- ربع كوب ماء دافئ.
- نصف كيلوغرام سبانخ مفرومة.
- ربع كوب زيت الزيتون.
- ملعقة صغيرة ملح.
- ربع كوب دبس الرمان وملعقة كبيرة سماق.

*** طريقة الإعداد:**

- لتحضير العجينة يخلط في وعاء الطحين والخميرة والسكر والحليب. يضاف الزيت وتعجن المكوّنات بواسطة اليد. ويسكب الماء الدافئ والملح مع الاستمرار في العجن حتى الحصول على عجينة متماسكة. ثم توضع العجينة في وعاء مدهون بالزيت وتغطى وتترك لترتاح لحوالي 30 دقيقة.
- لتحضير الحشوة تخلط السبانخ ودبس الرمان والملح والسماق ثمّ يسكب زيت الزيتون وتمزج المكونات جيدا حتى تتجانس. وتمدّد العجينة على سطح صلب مرشوش بالطحين ثمّ تقطّع إلى دوائر متوسّطة الحجم. ويوضع على كل دائرة القليل من الحشوة ويتم غلقها جيدا. ثم تدهن الصينية بالقليل من الزيت وتصفّ عليها الفطائر.
- تدخل الصينية إلى الفرن لمدّة 10 دقائق حتى يتغير لونها إلى الذهبي.

موضة

تصاميم مستلهمة من عمق الأساطير

❏ **قدم المصمم اللبناني حسين بظاظا آخر ابتكاراته لخريف وشتاء 2017 ضمن عروض "فاشن فورورد دبي" في موسمها التاسع.**

استلهم المصمم اللبناني تصاميم مجموعته من أسطورة يابانية قديمة تحكي قصة فتاة تقرر الانتقام من المجرمين الذين قضوا على عائلتها. وجسّدت إطلالات العارضات كيف تحوّلت هذه الفتاة من امرأة بسيطة إلى امرأة قوية وقادرة على المستحيل.

جاءت المجموعة من عمق الأساطير التي تبرز كيفية الحفاظ على الحياة، بينما كانت القصات مستوحاة من فترة الأربعينات من القرن العشرين، وأضاف لها المصمم لمسة عصرية ما جعلها تواكب موضة العام.

جسّد بظاظا هذه القصة بألوان الأزرق الملوكي والأحمر والأسود مع لمسات مترفة من الذهبي. وتزيّنت أزياؤه بتطريزات ورسومات مستوحاة من أساطير الشرق الأقصى، وتكرر ظهور التنين على العديد من تصاميم هذه المجموعة.

تميّزت الأزياء بقصاتها القريبة من الجسم مع خصر ضيّق وتنانير تتسع إلى الأسفل. وجاءت الأكمام واسعة والياقات عالية أو على شكل حرف "V" أما الفساتين الطويلة فكانت غنية بالزخارف وغلبت عليها أناقة المخمل والدانتيل.

تلونت مجموعة بظاظا بالكثير من الألوان المتباينة حيث قدّم المصمّم الألوان الدافئة مع استخدامه المتكرر للون النحاسي الفاتح، سواء من خلال إضافته كأحزمة على الفساتين أو ضمن الزركشة أو حتى كقطعة من أقمشة الفستان أو الأحذية.

ليفربول يؤكد سيطرته على إيفرتون بثلاثية في دربي الميرسيساید

كريستال بالاس يعرقل انطلاقة تشيلسي وليستر يواصل انتفاضة شكسبير

فجر كريستال بالاس مفاجأة كبيرة وانتزع فوزا ثمينا 1/2 على تشيلسي السبت في المرحلة الثلاثين من الدوري الإنكليزي لكرة القدم ليعرقل انطلاقته على طريق استعادة لقب المسابقة التي شهدت السبت أيضا فوزا ثمينا 1/3 لليفربول على جاره وضيفه إيفرتون.

الدربي رقم 228 عاد لليفربول

❑ **لندن** – واصل ليستر سيتي حامل اللقب انتفاضته بقيادة مديره الفني الجديد كريج شكسبير وتغلب على ستوك سيتي 2/صفر في مباراة السبت ضمن المرحلة الثلاثين من الدوري الإنكليزي لكرة القدم التي شهدت أيضا فوز واتفورد على سندرلاند 1/صفر وهال سيتي على ويستهام 1/2 وتوتنهام على مضيفه بيرنلي 2/ صفر وسقوط مانشستر يونايتد في فخ التعادل السلبي مع ضيفه ويست بروميتش ألبيون وانتصار كريستال بالاس على مضيفه تشيلسي 1/2 وانتصار ليفربول في "دربي الميرسيساید" على إيفرتون 1/3.

وعلى إستاد "ستامفورد بريدج" في العاصمة لندن مني تشيلسي بالهزيمة الثانية فقط على ملعبه في الموسم الحالي، وهي الأولى له منذ أن خسر أمام ليفربول 2/1 في 16 سبتمبر الماضي.

وتجمد رصيد تشيلسي عند 69 نقطة في الصدارة بعدما مني بالهزيمة الرابعة له هذا الموسم وهي الأولى له في آخر تسع مباريات خاضها ليتقلص الفارق الذي يفصله عن توتنهام صاحب المركز الثاني إلى سبع نقاط بعد فوز توتنهام على بيرنلي السبت.

وبدا أن تشيلسي في طريقه لتحقيق فوز كبير على ضيفه كريستال بالاس بعدما تقدم الفريق بهدف مبكر للغاية سجله الإسباني سيسك فابريغاس في الدقيقة الخامسة من المباراة، ولكن كريستال بالاس رد سريعا وبقوة من خلال هدفين سجلهما الإيفواري ويلفريد زاها وكريستيان بنتيكي في الدقيقتين 9 و11.

وواصل كريستال بالاس، بهذا الفوز، زحفه نحو منطقة الأمان في جدول المسابقة حيث حقق انتصاره الرابع على التوالي في المسابقة ورفع رصيده إلى 31 نقطة. وعلى إستاد "آنفيلد" لقن ليفربول جاره إيفرتون درسا قاسيا وانتزع فوزا رائعا ومستحقا 1/3 عليه السبت في لقاء "ديربي الميرسيساید" رقم 228، ليعزز ليفربول آماله في إنهاء الموسم ضمن المراكز المؤهلة لدوري أبطال أوروبا.

ورفع ليفربول رصيده إلى 59 نقطة ليتقدم إلى المركز الثالث بفارق ثلاث نقاط خلف توتنهام وبفارق نقطتين أمام مانشستر سيتي، وتجمد رصيد إيفرتون عند 50 نقطة في المركز السابع.

والفوز هو الثالث على التوالي لليفربول في مبارياته مع إيفرتون وذلك بعد ثلاثة تعادلات متتالية بين الفريقين، علما بأن جميع المباريات الست جاءت في الدوري الإنكليزي.

كما حافظ ليفربول على سجله خاليا من الهزائم أمام إيفرتون في 13 مباراة متتالية لتكون المرة الثانية التي يحقق فيها هذا الإنجاز في تاريخ المواجهات بين الفريقين بعدما سبق لليفربول الحفاظ على سجله خاليا من الهزائم أمام إيفرتون في 13 مباراة متتالية بالدوري بين عامي 1972 و1978.

واستعصى إستاد "آنفيلد" مجددا على إيفرتون الذي لم يحقق أي فوز بهذا الملعب منذ 1999.

وجاءت بداية المباراة حماسية من الفريقين نظرا لكونها دربي مهما بين الفريقين، ولكن الحذر الدفاعي سيطر على الدقائق الأولى قبل أن يكشر ليفربول عن أنيابه ويسجل هدف التقدم المبكر بتوقيع ساديو ماني.

وجاء الهدف إثر هجمة سريعة لليفربول بدأها ماني من وسط الملعب حيث تبادل الكرة مع روبرتو فيرمينو ثم انطلق بالكرة مراوغا مدافعي إيفرتون حتى وصل داخل حدود منطقة الجزاء ثم سدد الكرة بيسراه زاحفة في اتجاه الزاوية البعيدة على يسار الحارس لتتهادى داخل المرمى.

وحاول فيليب كوتينيو تكرار المحاولة بعدها بدقيقتين وشق طريقه إلى منطقة جزاء إيفرتون ولكنه سقط فيما أبعد الدفاع الكرة عن منطقة الجزاء.

وكرّر كوتينيو المحاولة في الدقيقة 19 إثر هجمة مرتدة سريعة أنهاها بمراوغة رائعة لدفاع إيفرتون وتسديدة من داخل منطقة الجزاء تصدى لها الحارس، لكن الكرة أكملت طريقها ساقطة خلف الحارس قبل أن يبعدها فيل جاجليكا برأسه من حلق المرمى.

> ليفربول حافظ على سجله خاليا من الهزائم أمام إيفرتون في 13 مباراة متتالية بالدوري الإنكليزي لتكون المرة الثانية التي يحقق فيها هذا الإنجاز في تاريخ المواجهات بين الفريقين

وانتفض إيفرتون في الدقائق التالية حيث تخلى لاعبوه عن الانكماش الدفاعي وتبادلوا الهجمات مع ليفربول. وحصل توم ديفيس لاعب إيفرتون على إنذار في الدقيقة 26 للخشونة مع ماني، وأسفرت محاولات إيفرتون عن هدف التعادل الذي سجله ماتيو بنينغتون في الدقيقة 28.

وجاء الهدف إثر ضربة ركنية لعبها لايتون بينس وهيأها جاجليكا برأسه ثم قابلها بنينغتون بلمسة خاطفة إلى داخل المرمى في غفلة من دفاع ليفربول، ولكن فرحة إيفرتون بالهدف لم تدم طويلا حيث أحرز كوتينيو هدف التقدم لليفربول في الدقيقة 31.

وجاء الهدف إثر هجمة سريعة انطلق فيها كوتينيو بالكرة من وسط الملعب مراوغا دفاع إيفرتون حتى وصل إلى منطقة الجزاء ولعبها بيمناه في الزاوية البعيدة على يسار الحارس الذي لم يستطع أن يفعل لها شيئا لتسكن الكرة المرمى.

ونال روس باركلي لاعب إيفرتون إنذارا في الدقيقة 40 للخشونة مع ديان لوفرين، وفشلت محاولات الفريقين في الدقائق المتبقية من الشوط الأول لينتهي بتقدم ليفربول 1/2.

واستأنف الفريقان هجومهما في الشوط الثاني ولكنّ كلا منهما فشل في ترجمة الفرص الثمينة التي سنحت له في بداية هذا الشوط.

وتلقى ليفربول صدمة كبيرة بعد عشر دقائق فقط من بداية الشوط الثاني حيث أصيب نجمه السنغالي ساديو ماني.

وخرج ماني في الدقيقة 57 ولعب مكانه البلجيكي ديفوك أوريجي، لكن الأخير لم يستغرق وقتا طويلا ليكافئ مدربه على هذه الثقة فيه حيث سجل اللاعب الهدف الثالث للفريق في الدقيقة 60. وجاء الهدف إثر هجمة لليفربول مرّر منها كوتينيو الكرة إلى أوريجي الذي خدع دفاع إيفرتون قبل أن يتسلم الكرة على حدود منطقة الجزاء حيث هيأها لنفسه بهدوء وسددها قوية على يمين الحارس الذي اعتقد أنه سيسددها في الاتجاه الآخر.

ونال أشلي وليامز إنذارا في الدقيقة 63 للخشونة مع إيمري كان، وواصل الفريقان هجومهما المكثف فيما تبقى من المباراة وإن ظل التفوق لليفربول الذي أهدر لاعبوه عدة فرص محققة لينتهي اللقاء بالفوز الثمين على إيفرتون.

لعنة المنبوذ

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❑ أمر غريب يحدث مع المنتخب الأرجنتيني فما يحصل له حاليا ضمن تصفيات مونديال 2018 يثير التساؤل والشكوك بخصوص قدرة منتخب "التانغو" ضمان تأهله إلى الحدث العالمي الأهم، خاصة وأنه يحتل المركز الخامس في ترتيب تصفيات المونديال في منطقته، بل إن مركزه بات مهددا قبل أربع جولات على النهاية في ظل العقوبة المسلطة على لاعبه ونجمه الأول ليونيل ميسي.

الثابت والأكيد أن المنتخب الأرجنتيني يعاني كثيرا ولم يجد بعد توازنه عكس منتخب "السامبا" البرازيلي الذي يحلق عاليا وكان أول منتخب في العالم يضمن حضوره في المونديال القادم إلى جانب منتخب روسيا البلد المنظم، فرغم كتيبة النجوم المتلألئة والمتألقة في سماء الدوريات الأوروبية مثل هيغواين ودي ماريا وديبالا وروخو وماسكيرانو، فإن هذا المنتخب عانى كثيرا ولم يقدر في آخر مباراة على هزم منتخب بوليفيا المتواضع.

صحيح أن ميسي غاب عن تلك المواجهة بسبب عقوبة قاسية ومفاجئة سلطت عليه من قبل الفيفا، وصحيح أيضا أن بقية زملائه تأثروا كثيرا بهذا الغياب، إلا أن ذلك لا يبرر أبدا ذلك السقوط المفاجئ الذي يعتبر حلقة جديدة من مسلسل "سقطات" سابقة أكدت أن هذا المنتخب لم ينجح بالمرة في استيعاب الدروس والاستفادة من هزائمه في الفترات الماضية.

منتخب "التانغو"، والجميع يعلم ذلك، خسر مع ميسي في ثلاثة أدوار نهائية وبطريقة درامية موغلة في الكآبة والقسوة والمرارة، لقد انهزم في نهائي كأس العالم 2014 في الوقت البديل، وخسر لقب "كوبا أميركا" في نهائيين متتاليين ضد منتخب التشيلي، فأيّ حظ عاثر أصاب منتخب "النجوم"؟ وأيّ لعنة أصابت الأرجنتين طيلة السنوات الماضية؟ ربما عند البحث عن إجابات قد تشفي الغليل وتقدم بعض التفاصيل عن تتالي نكسات المنتخب الأرجنتيني تبرز حقيقة واضحة مفادها أن الجهاز الفني لهذا المنتخب لم يحسن التعامل مع نخبة من اللاعبين المميزين والمتألقين في أقوى الدوريات العالمية، ويبدو في هذا السياق نجم نادي أنتر ميلان وقائده ماورو إيكاردي أكثر اللاعبين تعرضا للتجاهل والظلم من قبل مدرب المنتخب "الأزرق".

قد تكون لعنة إيكاردي هي التي أصابت منتخب بلاده في مقتل وجعلته منتخبا خائر القوى بلا حيلة، بل وقزّمته أكثر ما يمكن من حصد فشل تاريخي ضمن التصفيات المؤهلة للمونديال، فهذا اللاعب تعرض للظلم في أكثر من مناسبة وبقي مجرد "عجلة سابعة" لا يتم استعمالها أبدا.

فرغم أهدافه العديدة وعطائه الغزير ونجوميته التي لا تقارن في فريقه الإيطالي ومعدلاته التهديفية تبدو أفضل بكثير من عدة لاعبين يضمهم المنتخب الأرجنتيني، إلا أن الجميع يصر على إبعاده بكل السبل عن حمل القميص الأزرق لمنتخب "التانغو".

معطى حاسم وعلاقة غريبة ربطت اللاعب بمنتخب بلاده يبدو أنها بعثت بـ"موجات سلبية" وضربت هذا المنتخب بلعنة متواصلة منذ سنة 2014 دون أن يجد لها أيّ أرجنتيني حلاً نهائيا.

ببساطة بدأت الحكاية عام 2013، أي قبيل مونديال البرازيل بسنة واحدة، حيث وجّهت له الدعوة للمشاركة في إحدى مباريات تصفيات المونديال وتحديدا ضد الأوروغواي وشارك لفترة لم تتجاوز العشر دقائق، بعد ذلك انتهت فجأة هذه العلاقة بين إيكاردي الذي بدأ يلفت إليه الأنظار حينها مع فريقه الجديد في إيطاليا أنتر ميلان الذي انتقل إليه قادما من سامبدوريا.

استغرب البعض من هذا الأمر، فكيف يمكن الاستغناء عن مهاجم هداف ومتألق في الدوري الإيطالي؟ غير أن الإجابة بدأت تتسرب من الكواليس، إذ أشار البعض إلى أن ميسي النجم الأول في المنتخب رفع "الفيتو" في وجه نجم أنتر ميلان، حيث يبدو أنه أوصى مدرب منتخب بلاده بعدم دعوة إيكاردي مستقبلا حيث استجاب المدرب لهذا الطلب ورفض بعد ذلك الاستعانة بنجم الدوري الإيطالي.

هذا الرفض بدأ شيئا فشيئا يصبح أمرا واقعا وظاهرا أمام الجميع، بل تبناه البعض وأيّده بشكل علني، فمارادونا النجم الأسطوري للمنتخب الأرجنتيني طالب من جهته بعدم دعوة ماورو إيكاردي، والسبب في ذلك أن هذا اللاعب خان أحد زملائه وافتك منه رفيقته ليتزوّجها هو فيما بعد.

تبنى عدد كبير من اللاعبين هذا الموقف، فبات إيكاردي منبوذا في المنتخب الأرجنتيني، وبعد مرور أربع سنوات على ظهوره الأول والأخير دوليا لم يتلق أيّ دعوة للمشاركة مع منتخب بلاده رغم مستواه الرائع وأهدافه العديدة، وبما أن الأسطورة تؤكد بأن المنبوذ في قومه قد يحمل علامات شؤم ويصيب الجميع باللعنة، فإن تجاهل إيكاردي ضرب هذا المنتخب بلعنة مستمرة طيلة السنوات الأخيرة.

هذه اللعنة أصابت ميسي الذي رفضه في المنتخب الأرجنتيني أكثر من أيّ لاعب آخر، فميسي المتألق على الدوام مع برشلونة لم يظهر خلال نهائي كأس العالم بمستواه المعهود، فانهزم منتخب بلاده ضد نظيره الألماني، ميسي فشل بعد عام واحد في الحصول على أول لقب دولي رغم الوصول إلى نهائي "كوبا أميركا" حيث خسر ضد منتخب التشيلي بركلات الجزاء، وبعد سنة ثانية بلغ ميسي مجددا نهائي المسابقة القارية لكن لعنة الهداف المنبوذ بقيت تلاحقه إذ خسر في النهائي مجددا بل كاد يعتزل اللعب الدولي نهائيا.

أما اليوم فقد تعرض لعقوبة دولية قاسية وهو لا يعلم أن المشكل ليس في الحظ العاثر بل لوجود لعنة قد تنتهي بمجرد الصفح عن المنبوذ ودعوة إيكاردي للمنتخب مجددا.

فيدرر يلاقي نادال في نهائي ميامي

❑ **ميامي** – بلغ السويسري روجيه فيدرر نهائي دورة ميامي الأميركية في كرة المضرب، ثاني دورات الماسترز للألف نقطة، بتغلبه على الأسترالي نيك كيريوس 6–7 (11/9)، 7–6 (9/11) و6–7 (7/5).

ويلاقي فيدرر في النهائي الإسباني رافائيل نادال الذي سبقه إلى النهائي بتغلبه الجمعة على الإيطالي فابيو فونيني.

وخاض فيدرر المصنف رابعا وكيريوس المصنف 12، مباراة متقاربة امتدت ثلاث ساعات وعشر دقائق، وتخللتها تبادلات مثيرة للكرات، تمكن السويسري في ختامها من الثأر لخسارته أمام كيريوس في مدريد قبل عامين في مباراة احتاجت أيضا إلى ثلاثة أشواط حاسمة.

وعلى الرغم من إرساله القوي وتحقيقه 14 إرسالا ساحقا "آيس" بلغت سرعة بعضها 225 كلم/س، فشل كيريوس (21 عاما) في التغلب على المخضرم السويسري فيدرر (35 عاما) الذي يحقق أداء مثاليا هذا الموسم، ويستعد للقاء نادال للمرة الثالثة منذ مطلع 2017، بعدما تفوق عليه في نهائي بطولة أستراليا المفتوحة أولى البطولات الأربعة الكبرى في يناير الماضي، وفي الدور ثمن النهائي لدورة إنديان ويلز للماسترز منتصف مارس.

وسيواجه فيدرر الساعي إلى لقبه الثالث في ميامي (بعد 2005 و2006)، نادال (30 عاما) الذي بلغ نهائي الدورة البالغة جوائزها نحو 6.99 مليون دولار أميركي، للمرة الخامسة بفوزه الجمعة في نصف النهائي على الإيطالي فابيو فونيني 1–6 و5–7. واحتاج نادال إلى 25 دقيقة فقط ليحسم المجموعة الأولى لمصلحته قبل أن يتحسن أداء منافسه الإيطالي الذي بدا قادرا على حسم المجموعة الثانية وإدراك التعادل لكنه ارتكب خطأ مزدوجا وسمح للإسباني بانتزاع إرساله ثم حسم المجموعة والمباراة في الشوط التالي.

ويأمل نادال الذي حقق فوزه الثامن على فونيني من أصل 11 مواجهة بينهما في فك النحس الذي لازمه في ميامي، حيث فشل في إحراز اللقب على الرغم من وصوله إلى النهائي أربع مرات.

للمرة الثالثة منذ بداية 2017

العالم يبدأ شهر أبريل بحرب وسائد

يحتفل عدد كبير من المدن حول العالم باليوم العالمي لحرب الوسائد الذي يشترط على كل راغب في المشاركة التوجه إلى الساحة العامة حاملا وسادة ليضرب بها كل من يعترضه عند انطلاق صفارة البداية. ويهدف الدخول في هذه الحرب إلى إشاعة الفرح والمرح والحصول على قدر كبير من الترفيه وإفراغ الشحن والطاقات السلبية.

❑ **هونغ كونغ** – تحتفل الكثير من المدن من كافة أنحاء العالم باليوم العالمي لحرب الوسائد الذي ينطلق بداية من غرة أبريل إلى غاية الـ5 منه، وكل دولة والتاريخ الذي ترتبط به للاحتفال بهذا اليوم.

وقد افتتحت مدينة هونغ كونغ الدورة السابعة لليوم العالمي لحرب الوسائد 2017.

وقد شارك العشرات من المواطنين من مدينة هونغ كونغ في الاحتفال بهذا الحدث، حيث ارتدى بعض المشاركين ملابس النوم بينما اختار البعض الآخر ارتداء أزياء شخصيات كرتونية.

ومن القوانين المطبقة في هذا الحدث عدم السماح لأيّ شخص بدخول ساحة المعركة دون وسادة يجلبها معه من المنزل، وعدم السماح لأيّ شخص بضرب أيّ شخص يحمل كاميرا.

وقال توم جروندي منظم اليوم العالمي لمعارك الوسائد في هونغ كونغ إنه مناسبة طيبة للترويح عن النفس وتجميع المواطنين والتخلص من التوتر.

واليوم العالمي لحرب الوسائد حدث سنوي يقام في العديد من المدن حول العالم وتنظمه حركة الملاعب الحضرية.

تجدر الإشارة إلى أن هذا الحدث تحتفل به 100 مدينة حول العالم في الأماكن العامة في تركيا وفرنسا وأميركا والبرازيل وهولندا وإسبانيا وغيرها من المدن، إذ يعتبر حدثا مجتمعيا للتعبير عن الحب والوحدة، كما أنه وسيلة للتخفيف من مشاكل وضغوط الحياة اليومية، ويأتي في مستهل الاحتفالات بقدوم الربيع حول العالم ويعد فرصة لاسترجاع ذكريات الطفولة.

وينطلق الاحتفال باليوم العالمي لحرب الوسائد بتجمع المئات من الأشخاص في الساحات العامة مدججين بوسائدهم ينتظرون قرع طبول المعركة بحسب طقوس هذا اليوم، ليبدأوا بالهجوم على بعضهم وسط الريش المتطاير ويشترط أن تستخدم الوسادة الرطبة لأنه بعد صفارة البدء ينطلق الآلاف في حرب ضروس لا تفرّق بين صغير أو كبير.

كما يعتبر أيضا يوم حرب الوسائد تقليدا سنويا متعارفا عليه في كل من ألمانيا وتايوان والنمسا وبريطانيا والدنمارك، حيث يجتمع الغرباء سويا لبدء حرب مليئة بالضحك والمتعة.

وتختلف الروايات حول تاريخ انطلاق هذا الحدث الذي تشير بعض التقارير الإعلامية إلى أنه بدأ منذ اختراع الوسائد ولكنه لم يلق حظه من الشهرة إلا مع انتشار مواقع التواصل الاجتماعي. في حين ذكرت تقارير أخرى أن الاحتفال باليوم العالمي لحرب الوسائد بدأ سنة 2008 بمشاركة 28 مدينة حول العالم.

ورجّحت أخبار أخرى أنّ هذه الحرب التي لا يستعمل فيها سواء سلاح واحد فقط وهو الوسادة تقليد سنوي يحتفل به العالم في 2 أبريل من كلّ عام منذ 2005 في كبرى العواصم العالمية كوسيلة ترفيهية لتخفيف حدّة التوتر ومعاناة العمل اليومي.

التخلص من الشحنات السلبية

والواضح أن مدينة هونغ كونغ التحقت بالمدن المحتفلة حديثا لأنها تحتفل بالحدث للمرة السابعة هذه السنة ممّا يعني أنها انطلقت منذ 01 أبريل 2010. وبعد الاحتفال يتقدم عدد من المتطوعين للقيام بتنظيف الفوضى الناجمة عن القتال.

44 مرشحا للفوز بجائزة الصحافة العربية

❑ **دبي** – أعلن نادي دبي للصحافة ممثّل الأمانة العامة لجائزة الصحافة العربية أسماء 44 مرشحا لنيل الجائزة في دورتها السادسة عشرة ضمت أسماء صحافية من مختلف الدول العربية إلى جانب مؤسسات صحافية بارزة.

وقالت علياء الذيب مديرة نادي دبي للصحافة "الأعمال المرشحة تعد فائزة إذ لا يفصلها عن الفوز سوى فوارق ضئيلة في درجات التقييم، خصوصا أن هذه الأعمال شقت طريقها من بين مئات الأعمال لتحتل صدارة فئاتها".

وأضافت "الدخول في قائمة المرشحين لنيل الجائزة هو في الحقيقة نجاح في قطع شوط طويل على درب التميز والريادة، وهذا إنجاز يضاف إلى الجائزة لأنها استطاعت أن تجمع عقولا وأقلاما قوية ومؤثرة لتتنافس على جائزة صحافية عربية".

ووصل عدد الأعمال المتنافسة على الجائزة في دورتها السادسة عشرة في مختلف الفئات 5931 عملا، وهو الرقم الأكبر في تاريخ الجائزة منذ إطلاقها عام 1999.

وضمت القائمة التي أعلنت عنها الأمانة العامة للجائزة المرشحين الثلاثة الأوائل عن كل فئة ومنها المؤسسات المرشحة عن فئة الصحافة الذكية وهي صحيفة البيان الإماراتية وصحيفة سبق الإلكترونية من السعودية وصحيفة الاتحاد الإماراتية.

وشملت الترشيحات في فئة الصحافة الاستقصائية أعمالا منها "ضحايا وجرحى الثورة في مصر وتونس من الوعود البراقة إلى زوايا النسيان" لكل من نجوى الهمامي وسعادة عبدالقادر من موقع أصوات مصرية الإلكتروني. وفي فئة الحوار الصحافي شملت حوارا صحافيا مع وزير الشؤون الخارجية في عمان أجراه جميل الذيابي من صحيفة عكاظ السعودية.

أما فئة الصحافة الإنسانية فمن بين ما شملته نجد موضوعا بعنوان "مهجرون على هامش الوطن" لكل من أحمد أبودراع ووائل ممدوح من صحيفة المصري اليوم.

ومن بين ما ضمته فئة الصحافة الاقتصادية ملف بعنوان "طاقتنا الشمسية طموحات تخترق سحب التحديات" لكل من وائل نعيم ورامي عايش وأحمد يحيى من صحيفة البيان الإماراتية.

ومن بين الترشيحات التي ضمتها فئة الصحافة السياسية موضوع بعنوان "قوات حفظ السلام في أفريقيا" لشاهيناز العقباوي من مجلة الأهرام العربي.

ومن بعض ما شملته فئة الصحافة الرياضية نجد موضوعا بعنوان "هروب شباب مصريين إلى أوروبا بأوراق لاعبين مكفوفين" لمحمود شوقي من مجلة الإذاعة والتلفزيون المصرية.

ومن المقرر تكريم الفائزين مساء يوم الثاني من مايو ضمن الحفل السنوي الذي يقام بعد اختتام الدورة السادسة عشرة لمنتدى الإعلام العربي في دبي.

ملكة جمال تركيا تفضل قبعة الطباخين على التاج

❑ **أنقرة** – تخلت التركية إديل كاليندر (25 عاما) عن تاج ملكة جمال تركيا للعام 2011 من أجل ارتداء قبعة الطباخين.

وشاركت كاليندر في مسابقة ملكة جمال تركيا في العام 2011 حيث تمكنت من إحراز المركز الأول فيه والحصول على التاج من بين مئات الفتيات التركيات اللاتي تنافسن معها هناك.

وعقب فوزها بالمسابقة نشطت في العديد من الأعمال إلى جانب شخصيات فنية مشهورة في تركيا على مدى 3 سنوات.

وقررت بعد ذلك اعتزال هذه المهنة والانضمام إلى صفوف الطباخين وهي المهنة الذي طالما حلمت بها منذ الصغر.

وأتقنت خلال 6 أشهر من التدريب فن الطبخ ثم ارتدت قبعة الطباخين عقب التخرج والانتهاء من التدريب وبدأت تعمل بمطعم في تششمه.

وقالت ملكة جمال تركيا السابقة "عملت عارضة للأزياء لنحو 3 أعوام ثم قررت اعتزال هذه المهنة والعمل في مجال الطبخ الذي كنت أحلم به منذ الصغر وكنت أشاهد دائما برامج خاصة به".

رحلة جوية دولية دامت 8 دقائق لقلة الزبائن

❑ **شتوتغارت** – ذكر مسؤولون في شتوتغارت أنه تم إيقاف تشغيل رحلة جوية تقطع المسافة بين ألمانيا وسويسرا في ثماني دقائق فقط، ووصفت بأنها أقصر رحلة طيران دولية منتظمة في العالم.

وانطلقت الرحلة الأولى الخاطفة في هذا الخط والتي تنقل الركاب مارة فوق بحيرة كونستانس وهي في طريقها بين مدينة ألتنراين السويسرية ومدينة فريدرشافن الكائنة جنوبي ألمانيا في نوفمبر الماضي.

وقال كلاوس ديتر فيهر المدير التنفيذي لمطار فريدرشافن إن شركة طيران بيبولز فيينالاين النمساوية ومقرها فيينا قررت وقف رحلتها على هذا الخط اعتبارا من 14 من شهر أبريل الحالي بسبب ضعف إقبال الركاب على هذه الرحلة. ووجه أنصار حماية البيئة انتقادات لهذه الرحلة الجوية القصيرة باعتبارها مصدرا لا معنى له للتلوث.

والجدير بالذكر أنه في إطار تنافس خطوط الطيران التجارية على كسر الأرقام القياسية بأطول وأفخم وأسرع الرحلات المتواصلة انطلقت في شهر نوفمبر الماضي، أقصر رحلة دولية تجارية جوية في العالم استمرت لثماني دقائق وانطلقت من مطار سانت جالين ألتنرهين في سويسرا إلى مدينة فريدريشسهافن في ألمانيا.

وللرحلات القصيرة طابع خاص، نظرا إلى سرعة الانتقال من مكان إلى مكان آخر تماما.

صباح العرب

حذام خريّف

فرح «تونسي» مختلف

❑ لم أكن أتوقع أن دعوة الفرح التي وصلتنا من أحد معارف العائلة ستنتهي بي إلى كتابة هذه السطور. لا أحبذ حضور الأعراس. أعتبرها لقاءات اجتماعية يشوبها الكثير من النفاق ويصرف فيها الكثير من المال جزافا. لكن لم يكن لديّ خيار هذه المرة.

طوال الطريق كنت أتخيل ما سيحدث. سندخل. تستقبلنا أمّ العريس وأخته. ثم نجلس على طاولة ذات موقع استراتيجي. يدخل العريسان على وقع الزغاريد وأغنيتي: "انزاد النبي" و"للة العروسة".

ينطلق الحفل بين رقص وأكل وتدقيق في كل شبر من العروس، وهمز ولمز بين أهل العريس وأهل العروس، إلى أن تأتي شارة الختام وهي أغنية "لا إله إلا الله" للفنان التونسي الراحل راؤول جورنو.

دخلنا القاعة لتكون المفاجأة. أناشيد دينية ومغنية مرتدية ما يسمى "اللباس الشرعي" (شيء يشبه اللباس الأفغاني)!

لم نكد نستوعب ما يحيط بنا حتى علا صوت من المصدح "تكيييير" وصلت العروس. لكن في أفراحنا التونسية الإعلان عن وصول العروسين يكون بالزغاريد.

جلسنا في القسم المخصص لأهل العريس وضيوفهم، لم نحتج لطرح السؤال، حيث بادرنا بعض ممن نعرفهن بالتفسير: العروس "متديّنة"، ما معنى ذلك؟ الغناء في عرفها لا يجوز والاختلاط ممنوع، وحتى التقاط الصور ممنوع.

فجأة علا صوت "المغنية" لكن هذه المرة آمرا الحاضرات ممن تحلّلن من نقابهن و"لباسهن الشرعي" بأن "يسترن أنفسهن". نظرنا إلى بعضنا البعض بفضول لنتبيّن معنى هذا الأمر عندما كسا السواد فجأة قاعة العرس. لقد جاء العريس ليأخذ عروسه، والمغنية تردّد "تكيييير".

من حق أيّ شخص أن يتزوج بالطريقة التي تعجبه، لكن ما حضرته مساء ذلك السبت كان مشهدا كوميديا سوداويا يحمل كل أصناف المتناقضات. وبقدر ما حمله من طرافة إلاّ أنه يكشف عن واقع جديد لم نتعوّد ولن نتعود عليه في المجتمع التونسي.

لم أفهم كيف أن أغاني الأفراح ممنوعة في حين أنه يحتفظ بنفس اللحن وتركب عليه كلمات دينية. ثم كيف لأناشيد دينية لها مكانتها وخصوصيتها أن ترقص الحاضرات على أنغامها.

انتهى العرس، ولكن ليس على وقع تعليقات راؤول جورنو، بل على وقع تكبير تلك المنشدة بينما العروس تغادر مع عريسها. غادرنا العرس بين ساخر وساخط، وأمّ العريس تتوعد "والله لو رأيت عليها أيّ حركة مثيرة سأبلغ عنها الشرطة، هي وابني". ضحكت على تهديدها، فيما ظللت طول الطريق أتساءل كيف سيتربّى ذلك الطفل الذي قد يأتي بعد 9 أشهر؟ هذان العروسان نواة عائلة سينشأ في كنفها عماد من أعمدة مستقبل تونس.

أمير الشعراء

إمارة الشعر حلم الشعراء

في أضخم ملحمة شعرية تلفزيونية
تعود إليكم من عاصمة الشعر، أبوظبي

مسابقة أمير الشعراء بموسمها السابع

صوّت لشاعرك المفضل

تابعوا حلقات برنامج أمير الشعراء كل ثلاثاء، على قنوات بينونة والإمارات، الساعة 10.00 مساءً بتوقيت أبوظبي.

ألاء القطراوي
رقم التصويت 3

طارق الصميلي
رقم التصويت 8

آمنة حزمون
رقم التصويت 4

علي العبدان
رقم التصويت 10

AbuDhabiPOP | AbuDhabiPOP | princeofpoetsAD | PrinceofPoets

#PrinceOfPoets #أمير_الشعراء7

www.princeofpoets.com

حمله الآن
أمير الشعراء7

ANDROID APP ON Google play

UAE		Qatar		Kuwait		Bahrain		Oman		Tunisia	
Etisalat	4422	Vodafone	97294	Ooredoo	1590	Batelco	94281	Ooredoo	90401	Orange	85088
Du	4422	Ooredoo	92237	Zain	97790	VIVA	98796	Omantel	90401	Ooredoo	85088
										Tunisie Telecom	85088
Iraq		**KSA**		**Syria**		**Palestine**		**Mauritania**			
Zain	2662	STC	845140	Syriatel	1832	Jawwal	37559	Mauritel	1590		
				MTN	1171	Wataniya	6710			**International**	
Jordan		**Morocco**		**Algeria**		**Egypt**		**Yemen**		Switzerland, Spain, Romania, Holland, Malaysia, Australia, Monaco, Cyprus	
Zain	90237	Maroc telecom	9559	Ooredoo	66070	Etisalat	95453	Yemen Mobile	87682		
Orange	90237	Orange	9559	Djezzy	66070	Orange	95454	Sabafon	5294		
Umniah	98162	INWI	9559	Mobilis	66070	Vodafone	95455	Y-GSM	8168		
								MTN	1858	008818460166	

من تنظيم:
لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية - أبو ظبي
Cultural Programs and Heritage Festivals Committee - Abu Dhabi

عام الخير 2017

الناقل الرسمي:
بينونة baynounah TV
الإمارات